AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مواجهة مع خالد مشعل:
لماذا تفشل عمليات حماس.. هل حدث اختراق؟

مناقشة شرعية لرأي القرضاوي في تمثيل المرأة

الحرب بالوكالة

الحلف التركي الصهيوني يباشر مخططه

بعد أن قذف أنور إبراهيم بغير دليل

مهاتير يستنجد بشيخ الأزهر!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

لأول مرة في المملكة العربية السعودية

مهرجان المدينة المنورة

١-٣٠ رجب ١٤١٩ / ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٩٩٨م

مهرجان المدينة المنورة رجب ١٤١٩هـ-١٩٩٨م





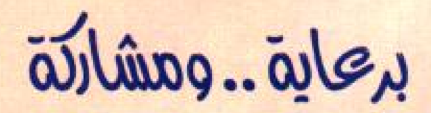


مجموعة عبداللطيف جميل





النقل الجماعي
SAPTCO









حيث ستجدون في إنتظاركم العديد من المفاجآت

لقاءات ثقافية وفكرية ... معارض مختلفة وفنون شعبية

مفاجآت للمرأة والطفل ... مسابقات وجوائز قيمة

خصومات لم يسبق لها مثيل

ومازال ... لدينا المزيد









دوحة النشيد (٤)
رحلة الطفولة
في
الطبيعة الجميلة
طائر النورس
١- الطفل والبحر
٢- نشيد المستقبل
٣- نبع الحب
٤- طائر النورس
طائر النورس
كاسيت
كتاب ملون
كلمات الأناشيد
إنتاج وتوزيع : سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٦٥١٨٩٩٠ (٠٢) - ٦٥٧١٥٠٦ - ٦٥٧١٥٢٢ ص.ب: ٣٤٧٠٣ جدة: ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية



رأي القارئ

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القيامة إلى مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بَطَراً» (متفق عليه).

بطراً (بفتح الموحدة): أي عجباً وخيلاء.

هل نواجه الخطر متفرقين؟

من الواضح اننا مقبلون على هجمة شرسة من أعداء الإسلام، وعلى رأسهم اليهود، لاجتثاث البقية الباقية من اخلاقياتنا وعاداتنا وخصوصياتنا.

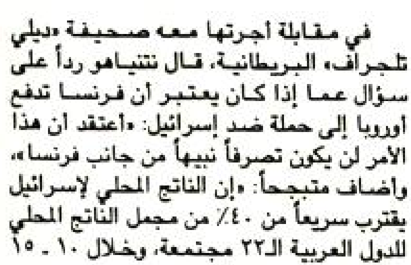
وهذه الهجمة الشرسة تريد أن تدمر الأخلاق وتنشر الفساد والفواحش في أي مكان، وبكل الوسائل المتاحة، ولعل من هذه الوسائل إذاعة ونشر الفضائح التي يقوم بها بعض المسؤولين والشخصيات المهمة في الغرب، وما لذلك من آثار سلبية على سلوك شبابنا، ولا سيما الذين ينظرون إلى الغرب بإعجاب، ويحاولون تقليده في كل شيء.

والسؤال الآن: ماذا فعلنا نحن كحركات إسلامية لكبح جماح هذا الانفلات الأخلاقي، والذي مع الأسف يقوم به بعض أبناء جلدتنا، والذي نراه جلياً في وسائل الإعلام المختلف.. فهل قمنا بعمل مشترك يوقف هذا الطوفان، ويردعه ويحفظنا ويحفظ أبناءنا، أم أننا مازلنا مشغولين بالكيد لبعضنا البعض، وإلقاء التهم والاقتتال من أجل قضية بسيطة، لم تكن أبداً في سلّم الأولويات.■

عبدالجليل الجاسم

المحرق - البحرين

حتى متى نغط في سبات عميق؟!



في مقابلة أجرتها معه صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية، قال نتنياهو رداً على سؤال عما إذا كان يعتبر أن فرنسا تدفع أوروبا إلى حملة ضد إسرائيل: «أعتقد ان هذا الأمر لن يكون تصرفاً نبيهاً من جانب فرنسا»، وأضاف متبجحاً: «إن الناتج المحلي لإسرائيل يقترب سريعاً من ٤٠٪ من مجمل الناتج المحلي للدول العربية الـ٢٢ مجتمعة، وخلال ١٠ ـ ١٥ سنة، سيقترب من ٨٠٪!!».

وتابع: «إن الاقتصاد الإسرائيلي عندها سيكون مساوياً تقريباً للطاقة الاقتصادية لمجمل العالم العربي، وأعتقد ان على الجميع ومن بينهم أوروبا التمعن جيداً بهذا الأمر لمعرفة أين توجد مصالحهم» (الحياة، عدد ١٢٩٢٤ بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٩٨م).

كلمات تظهر نوايا جامحة نحو تحطيم البنى الاقتصادية المنهارة للدول العربية، تلك الدول التي تسارع لعقد اتفاقات وتطبيع علاقات مع العدو الذي أصبح صديقاً.. ماذا يعني هذا؟

إنه يعني باختصار شديد ان الأيام القادمة ستشهد حرباً اقتصادية مدمرة تُشن بكل الطرق الخسيسة والوسائل الشيطانية على دولنا العربية.

اما عن الوسائل والأساليب لتحقيق هذا الهدف، فهي كثيرة لدى اليهود.. وهذه إشارة لبعضها.. خلال ثلاث سنوات فقط، استطاعت الأجهزة الأمنية في الدول العربية



نتنياهو

ضبط أكثر من ١٠٠ ألف قضية مخدرات تتعلق بالزراعة والتهريب والاتجار والتصنيع، تورط فيها ما يقارب ٢٠٠ ألف شخص، بينهم العربي والأجنبي!!

وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، فقد انتشرت في كثير من بلادنا دور البغاء، ويشهد لذلك ان عاصمة عربية تحوي أكثر من ١٣٠ بار ليلياً.

لقد كثفوا المؤتمرات الدولية لفرض مبادئ الفساد والإباحية، وامتطوا ظهر العلم والطب فحولوا وجهته لخدمة أغراض الجنس والفاحشة، واستعملوا سلاح المال الفعال لإجبار الحكومات على انتهاج سياستهم في تحطيم ما تبقى من مقومات لدى الشعوب العربية، وذلك عبر صندوق النقد الدولي والقروض المشروطة.

أما عن الفتن الداخلية، فالجزائر وأفغانستان والصومال، واليمن، ولبنان، وغيرها تنبئك بما فعله اليهود وأعوانهم وأذنابهم.

هذا فضلاً عن تفعيل النزاع على الحدود بين دول عدة بالرغم من كل هذا، فإننا نجد قطاعات من الأمة في سبات عميق، لا تأبه بسكين الجزار على رقبتها، ولا تحفل بما يُدبر لها وراء الكواليس، ولا يهمها إفساد المفسدين.■

عبدالناصر محمد مغنم - الرياض - السعودية

ليست تنازلات.. بل هي خطوات محسوبة

ورد في عدد المجتمع ١٣٠٢ تحت عنوان: «قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة»، نقد للدستور السوداني الذي صوت عليه الشعب مؤخراً.

حيث ذكرتم انه بالنسبة للهوية نراها أضعف من أي وقت مضى، فالدستور لا ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وإنما ينص على أن السودان، وطن جامع تأتلف فيه الأعراق والثقافات وتتسامح فيه الديانات، والإسلام دين غالب السكان، وللمسيحية والمعتقدات العرقية أتباع معتبرون، فأقول هذه النقطة تحكي واقع السودان اليوم، فهو وطن أغلبيته مسلمون، لذلك فهو وطن إسلامي، ولا يحتاج لأن يوضح هذا في الدستور، وكذلك من المعروف أن ١٧٪ من سكان السودان غير مسلمين، وفي زمن الرسول ﷺ في دولة المدينة المنورة كان هناك المسلمون واليهود والمشركون،

وقد جاء في دستور المدينة الذي أقامه الرسول ﷺ أن الموقعين على تلك الوثيقة الدستورية مسلميهم ويهودهم ومشركيهم «بأنهم أمة واحدة من دون الناس»، وقد جاء أيضاً: «هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المسلمين والمؤمنين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم أنهم أمة واحدة من دون الناس وإن بينهم النصر على من داهم يثرب»، وقد عددت الصحيفة الدستورية للمدينة الطوائف طائفة طائفة، حتى بلغت تسع طوائف، وذكرتم أيضاً أن الدستور لم ينص على أن يكون الرئيس مسلماً، فمن البديهي وكذلك من المستحيل أن يأتي رئيس يحكم السودان غير مسلم، فمن الواضح أن الذين صاغوا الدستور أخذوا بكل القواعد الفقهية، فالضرورات تبيح المحظورات، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، فإذا ثبت في الدستور بأن الرئيس يجب أن يكون مسلماً وهو «تحصيل حاصل» ربما يؤدي ذلك إلى إسقاط كل الدستور، لأن هناك ١٧٪ من السكان غير مسلمين وهناك العلمانيون وهناك الجهلاء الذين يمكن أن تستغلهم قوى المعارضة.

وأخيراً، فإن حركة الإنقاذ الإسلامية التي ضحى أبناؤها واستشهد وزراؤها وقادتها وإخوة قادتها وعلى رأسهم شقيق الرئيس المجاهد عمر البشير، وشقيق د. الترابي وغيرهم، فإن هذه الحركة لم ولن تتنازل التنازلات الخطيرة إن شاء الله.■

عبدالقادر يوسف الجعفري

أستاذ بالجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية - جلال أباد

المجتمع: هناك العديد من الدول غالبية سكانها من المسلمين، لكن الحكام فيها من غير المسلمين، ولذلك ينبغي التنبه لهذه الثغرة الدستورية.■

طالب علم انقطعت به السبل

طالب صومالي، يقوم بإعداد رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، تقطعت به السبل، ولم يستطع سداد الرسوم الدراسية المطلوبة منه للجامعة وقدرها (٥٧٠٠) جنيه إسترليني.

وبما أن الصومال كدولة - والتي كانت ترعى طلابها في مثل هذه الظروف - غائبة كنتيجة من نتائج الحرب الأهلية، فإن الطالب لا يجد من يلجأ إليه - بعد الله - غير أهل الخير من مؤسسات وجمعيات وأفراد.■

عبدالقادر عبدالله عبار - والعنوان لدى المجلة

التحالف التركي ـ الإسرائيلي.. فتش عن الدونمة!!

المجتمع ليست مجلة إرشادية فحسب بل تهتم بالكثير من أمورنا المصيرية، وقد جاءت افتتاحية العدد (١٣١٧) لتؤكد هذا الاهتمام بالمصير العربي والإسلامي، عندما كشفت عن مخاطر التحالف الإسرائيلي ـ التركي المعلنة والمخفية على عالمنا العربي الإسلامي استهدافاً لسورية في المرحلة الأولى.. بينما نلاحظ بأسى أن غالبية صحفنا المحلية والعربية والإسلامية لم تعر هذا الموضوع المهم والخطير الاهتمام اللائق وكأن هذا الحلف لايعنينا نحن العرب والمسلمين لا من قريب أو بعيد.



فليس من المستغرب أن تتحالف الحكومة التركية التي تمثل الفكر الأتاتوركي العلماني المتطرف مع الحكومة الإسرائيلية التي تمثل الأساطير التلمودية الحاقدة المتحجرة، فالعلاقة بين الأتاتوركية الطورانية ويهود السالونيك والدونمة علاقات تاريخية، الهدف منها الكيد للعرب والمسلمين ضمن خطط ماسونية متنوعة تقوم على الكراهية والانغلاق.. إنها مأساة أن تبلغ اللامبالاة والسطحية بالكثير منا إلى درجة ينسون فيها أنفسهم ومجتمعهم تحت وطأة رغبات الذات والملذات.■

فيصل حامد

طلاب أراكان.. تشرد وحرمان

يحزن قلبي، ويقلق فؤادي ما يصلني من أنباء وطني أراكان وشعبه المتبعثر في أرجاء الدنيا، وما هم فيه من الحرمان من الحقوق، ومما يزيد حزني ما يجده الشباب الأراكاني المسلم من مرارة الحرمان من التأهيلات العلمية العالية فأقصى ما يصلون إليه في الغالب هو الثانوي فقط، إما لظروف مادية أو لظروف نظامية ومعظمهم مشهود لهم بالتفوق في مجال العلم.

ولكني عندما أقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) ﴾ (الحديد) أجد السلوى من كلام الله سبحانه فيطمئن قلبي ويذهب قلقه وحزنه.

أدعو طلاب أراكان أن يتقوا الله ويصبروا على كل ما يلقونه من المشاق والإجحافات، وليكن نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).■

أحمد شفيع سراج ـ المعهد العلمي في مكة المكرمة

شوق إلى الإرهاب!

اطلعت على مقالة الدكتور خضير جعفر الأستاذ الأكاديمي بجامعة طهران في مجلتنا الحبيبة المجتمع العدد ١٣١٦ بعنوان «مفهوم الإرهاب والقراءات النشاز» ولقد وقعت كلماتها مني موقعاً، أحببت أن أشكر هذا الأخ الكريم على هذه المقالة الشافية الوافية التي جاءت قوية معبرة في وقت صارت فيه أدوات الإرهاب ووسائله بيد حثالة البشر ومجرمي الدنيا، وقد كان أولى بها أن تكون بيد أولياء الرحمن ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (الحج: ٤١).

لقد كانت كل كلمة في المقالة معبرة موحية جزى الله كاتبها كل خير، انظروا كيف فسدت الدنيا إذ سيطر عليها وملك زمامها الأشرار، فصارت البشرية مستنقعاً لتفريخ الشياطين، وتذكروا عندما كان الحق يملك زمام الدنيا في عهد رسولنا ﷺ وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان كيف عاشت البشرية في أمان واطمئنان وساد العدل وانتشر العلم ورفرفت رايات المحبة بين الشعوب وسكت الكفر وخاف الشيطان وتوارى حثالة البشر، كم نحن في شوق لإرهاب جند الرحمن ليكسروا معاول الشيطان.■

د. علي محمد سعد (طبيب بشري)

عسير ـ السعودية

﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾

تعليقاً على الموضوع الذي نُشر في مجلتنا الغراء المجتمع في عدد ١٣٠٩، بعنوان «بعد مخطط التفجيرات الفاشل في السودان»، نقول: إن المسلم لا يحزن أبداً عندما يرى اليهود والنصارى وجميع أعداء الإسلام يظهرون عداوتهم للمسلمين في كل مكان، ويحاولون بشتى الطرق وبكل الوسائل إضعاف قوة المسلمين وتمزيق صفهم وتفتيت دولهم.

فهذا هدفهم ـ الذي لن يحيدوا عنه ـ وهذه سماتهم كما أخبرنا المولى عز وجل: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)

ولكن المسلم يحزن حقاً عندما يرى أفراداً من المسلمين يعلنون ـ وبكل أسف ـ أنهم على استعداد للتحالف مع الشيطان في سبيل الوصول إلى السلطة، أو المحافظة عليها، أو لأي غرض دنيوي!!

فما معنى تحالف بعض أفراد المعارضة السودانية مع الصليبي جارانج الذي يحاول، ومعه أمريكا والغرب، وبدون خجل ـ فصل جنوب السودان؟.. إنها أمور مضحكة مبكية في آن معاً.

ففي الوقت الذي نرى فيه الغرب ـ في أوروبا ـ يزيل الحواجز بين دوله لتكون أوروبا الموحدة، نجد أفراداً من المسلمين يمدون يد العون والمساعدة لأعداء الإسلام، لتفتيت وطننا الإسلامي الكبير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا نهيب بإخواننا في المعارضة السودانية، أن يتقوا الله ويراجعوا حساباتهم وليستمعوا إلى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (المائدة).■

محمد هزاع

قارا ـ سكاكا الجوف ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: رفيقة محمد حسن ـ الرياض ـ السعودية:** شكراً على الثقة بالمجلة، وقد أحيل طلبك إلى اللجان الخيرية للاختصاص مع دعائنا بالتوفيق وتحقيق الأماني.

● **الأخ: سعد عوض نوبي ياسين (بدون عنوان):** نشاطرك الحزن لفقد عادل وعماد أسدي حماس، كما نشاركك الرأي بأن الاستشهاد ليس هو نهاية الطريق، وأن مصير العملاء الخزي والخزلان في الدنيا والآخرة.

● **الأخ: متعب بن محمد الشهري ـ راس تنورة ـ السعودية:** نشكر لك اهتمامك وملاحظاتك وفي مقدمتها تعليقك على موضوع كبد الحوت الذي جاء في باب صحة الأسرة ونود تذكيرك بأن هذا لايتعارض مع أن أهل الجنة لايمرضون بل يتوافق معه تماماً، باعتبار أن كبد الحوت أحد الأسباب التي خلقها الله لتهيئة أهل الجنة في معيشتهم.. قد يكون قصدك أن الله قادر على حمايتهم من غير أسباب، لكن هذا يخالف الظاهر، حيث إن الله تعالى قادر على إسعاد أهل الجنة وإمتاعهم من غير وسائل للمتعة والراحة فلماذا ذكر ذكرها في القرآن وأوردتها الأحاديث الشريفة تشويقاً وترغيباً للمؤمنين.■

● **الأخ: فيصل حامد:** نرجو أن تزودنا بالوثيقة التي أشرت إليها في رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٢١ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الإخوان لن يكونوا يوماً ضد أوطانهم

التصريحات التركية بشأن الاستعانة بالإخوان المسلمين السوريين كعنصر ضغط في الأزمة الحالية بين تركيا وسورية، أثارت الدهشة والاستغراب لدى المراقبين، وبخاصة المتابعون للمواقف المبدئية، التي عهدت عن الإخوان، والرافضة لسياسة تمزيق الأمة، وجعلها شيعاً، يعمل بعضها ضد بعض.

وللإنصاف نقول: إن تاريخ الإخوان المسلمين في سورية، وفي غيرها، يشهد بأنهم، وإن اختلفوا يوماً مع بعض الحكومات، فإنهم لم يعملوا أبداً ضد أوطانهم وشعوبهم، ولم يكونوا طرفاً في لعبة الصراع بين بعض الأنظمة.

لقد استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية، في وقت سابق، التحالف التركي - الإسرائيلي، ورأت فيه خطراً يهدد تركيا نفسها، كما يهدد جاراتها، وكل الشعوب الإسلامية، وهي اليوم تعلن خشيتها من «أن تكون التصريحات النارية، التي بدأت تنطلق بقوة تجاه شعبنا في سورية، ثمرة من ثمرات هذا التحالف الآثم، الذي يستهدف زرع العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة، وشق صفها، وبعثرة طاقاتها وجهودها، والضغط على ما تبقَّى من تماسك في صفوفها، لتقديم المزيد من التنازلات والاستكانة لعدو الأمة».

لقد أظهر بيان الجماعة الأخير، ثباتاً على الموقف، وبعد نظر في المعالجة، وأنهم يضعون مصلحة سورية فوق كل خلاف، وأنهم لن يكونوا في يوم من الأيام مع الحكومة التركية - حليفة إسرائيل - ضد وطنهم سورية. ■

في هذا العدد



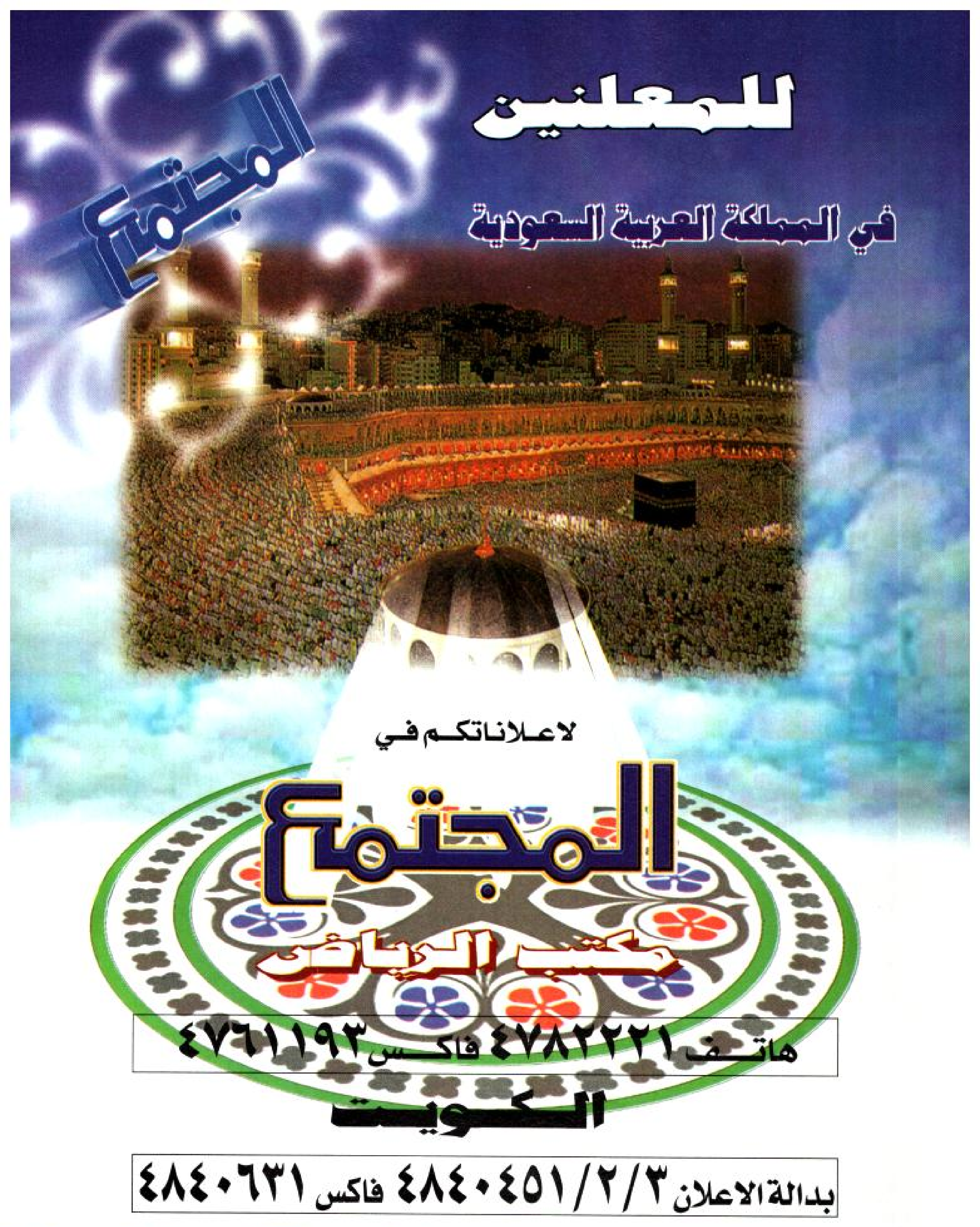
صربيا والناتو.. والشيطان ثالثهما
ص (٣٤)



حوار خالد مشعل
ص (٣٠)



لجنة زكاة الشامية والشويخ
احفظ جزءاً كاملاً خلال
ثلاثين يوماً
• الإصدار الأول لجزء (عم)
• الإصدار الثاني لجزء (تبارك)
بصوت الشيخ/ محمد صديق المنشاوي
• الاصدار الثالث لجزء (تبارك)
بصوت القارئ/ مشاري راشد العفاسي
• بتكرار الآيات (١٠) مرات
• يتكون الإصدار من (٩) اشرطة
• قيمة الإصدار (٧,٥٠٠) د.ك
متميزة لحفظ
القرآن الكريم
ية النجاة الخيرية - لجنة زكاة الشامية والشويخ - ق (٤) مقابل جمعية الشامية التعاونية - مسجد الطبطبائي
هاتف: ٤٨٤٠٧٤٠ - ٤٨٢١١٩٩ فاكس ٤٨٣٧٩٢٩ رقم حساب المشروع (١٣٨٨٧/٧) بيت التمويل الكويتي الفيحاء
ص.ب ١٢٣٢٦ الشامية - رمز بريدي ٧١٩٥٣



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

كوسوفا.. ضحية التآمر الغربي والحقد على المسلمين

كلما اشتد هول المذابح في كوسوفا لم يقدم حلف الأطلنطي ومجموعة الاتصال الدولية سوى المزيد من الضجيج والتلويح باتخاذ إجراءات عقابية ضد الصرب، والإعلان المتكرر لدرجة الملل عن أن قوات الناتو صارت على وشك تنفيذ ضرباتها الجوية، ثم لا تلبث تلك التهديدات أن تتبخر ليعود العالم إلى حالته الرتيبة في تعامله مع قضية كوسوفا.

ومع الكشف عن المذبحة الأخيرة التي وقعت في كوسوفا وراح ضحيتها مدنيون ابرياء بينهم اطفال صغار، لم يجد المجتمع الدولي سوى سحب الدخان المعتادة لتغطية الجرائم الصربية الوحشية، حيث انطلقت التهديدات الأمريكية والأوروبية، واعقبتها التحفظات الروسية والصينية التي تعوق صدور قرار من مجلس الأمن يسمح بتوجيه ضربات جوية لصربيا.

إنه السيناريو نفسه الذي سبق أن عايناه في البوسنة.

وسواء وجّه حلف الأطلنطي ضرباته على صربيا أم لم يفعل، فإن ذلك لا ينفي وجود عدد من الحقائق التي أصبحت ملموسة على أرض الواقع:

١ - فقد توافرت لصربيا خلال فترة التقاعس الدولي الفرصة الكاملة لإضعاف جيش تحرير كوسوفا، وإشاعة الدمار والخراب في أنحاء الإقليم، وتشريد شعبه، وتقتيل شبابه.

٢ - إن القصف الجوي إن حدث فلن يكون إلا نوعاً من ذر الرماد في العيون، ولن يتجاوز على الأرجح بعض المواقع المهملة، والآليات المعطلة مثلما حدث في البوسنة من قبل.

٣ - إن مجرد القصف الجوي لن يحل مشكلة طالما بقي في حدود ضيقة كما هو متوقع، وطالما بقيت السيطرة الأرضية للصرب، وبعد أن أصبحت الخريطة معقدة بحيث إن القصف يمكن أن يضر بالبان كوسوفا أنفسهم.

والغريب أنه بينما يلقى مسلمو كوسوفا كل هذا العنت من صربيا، يصدر تقرير من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، ليضع المسلمين والصرب في كفتين متساويتين، حيث يتهم كلاً من القوات الصربية وجيش تحرير كوسوفا بتفجير القضية!

كما جاء البيان الصادر عن مجلس الأمن بشأن المجزرة الأخيرة هزيلاً ومتواطئاً، إذ يطالب البيان الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بالتحقيق في عمليات قتل المدنيين! وكان الرئيس الصربي طرف محايد، أو أن سوابقه في البوسنة تثبت نزاهته!

فالمعلوم للكافة أن ميلوسوفيتش يُشرف بنفسه على هذه المذابح، وهو الذي ألغى الحكم الذاتي لأهل كوسوفا عام ١٩٩١م، وهو صاحب التاريخ الأسود في المجازر الوحشية الصربية ضد المسلمين في كوسوفا وفي البلقان عموماً.

وهكذا يتبين الهزل الذي يمارسه مجلس الأمن الدولي، والأمم المتحدة، وحلف الأطلنطي، وهو سلوك يذكرنا بمواقف النفاق والتواطؤ التي اتخذتها الأمم المتحدة في البوسنة بقيادة بطرس غالي - الأمين العام السابق - وتعاون قواتها مع مجرمي الصرب، وتسهيل قيامهم بالمجازر في المناطق الآمنة التي حددتها الأمم المتحدة وقامت قواتها بحراستها في سراييفو وجوراجده، وغيرها من المدن.

لقد أصبحت كوسوفا - بحق - أرضاً محروقة، وصار أهلها مشردين في الغابات والجبال والطرقات، وهناك ٧٠ ألف طفل هائمون على وجوههم في الغابات، وطبقاً لإحصاءات المكتب الديمقراطي لحقوق الإنسان في كوسوفا فقد تم تدمير ٤٠٠ قرية، وهناك آلاف الأشخاص الذين اختفوا دون معرفة أماكن تواجدهم.. وجثث القتلى تُترك لتتعفن في المستشفيات، فتحملها القوات الصربية في أكياس للتخلص منها، والاعتقالات عشوائية مثلها مثل عمليات إطلاق النار تماماً، ووسط المأساة تصدر قرارات صربية بمنع التجار الألبان من تداول السلع الغذائية إمعاناً في الحصار الغذائي.. ورغم ذلك كله يقدم أمين عام الأمم المتحدة تقريراً هلامياً، ويصدر مجلس الأمن بياناً هزيلاً.

ومما يثير الاشمئزاز تلك المواقف العدوانية التي تتخذها روسيا والصين تجاه مسلمي كوسوفا، والتي لا يمكن فصلها عن مواقف روسيا من مسلمي الشيشان ومجاهدي طاجيكستان، وموقف الصين من مسلمي تركستان الشرقية، فمن استحل دماء المسلمين وأسالها أنهاراً في الشيشان، وتركستان الشرقية، والذي يتآمر لمنع قوى الإصلاح الإسلامية من الوصول إلى السلطة في طاجيكستان، لا يُستغرب منه أن يطرب لمجازر كوسوفا، وأنات ضحاياها من المسلمين.

وبين بيانات الأمم المتحدة وتقاريرها، وتهديدات الناتو والولايات المتحدة، تستمر المأساة ، فيما العالم الإسلامي يحيط به الصمت ولا يتحرك خطوة واحدة في سبيل إنقاذ هؤلاء الضحايا، أو تقديم العون لهم، ولو كان مجرد مساندة معنوية.

إن لهؤلاء الضحايا حقوقاً في رقابنا، نحن مسؤولون عنها أمام الله، ولم نعدم بعد الوسائل التي تُجبر دول العالم على احترام حقوق المسلمين وصون دمائهم وأعراضهم وأموالهم، والمهم أن يجد منا هؤلاء المعتدون ومن يعاونهم ويؤيدهم الكلمة القوية، والصف الموحد، والفعل المؤثر الرادع.■

قراءة تحليلية في أهمية الوفود البرلمانية

وفود أكثر من ٥٠ دولة شقيقة وصديقة زارت الكويت

قراءة تحليلية: خضير العنزي

اضحت الكويت، بعد غزوها واحتلالها من قبل العراق في اغسطس عام ١٩٩٠م، محل استقطاب العالم، ومحط انظاره، وهذا يتطلب جهداً مضاعفاً من قبل الحكومة والبرلمان في التواصل مع العالم، الذي بذل جهداً غير مسبوق في تحرير الكويت بعد فضل الله سبحانه.

والدبلوماسية البرلمانية إحدى أدوات الضغط التي تمارسها الدولة، وتتضاعف أهميتها بشكل خاص في حالة الكويت، وهي تواجه تهديداً متواصلاً من قبل من غزاها في عام ١٩٩٠م، ذلك النظام الدكتاتوري الذي لايزال يتنصل من الاتفاقات الدولية، التي أعلن التزامه بها، وعلى رأسها - وهو ما يهمنا بشكل مباشر - إطلاق سراح أسرانا، وتدمير أسلحة الدمار الشامل والتعويض عما سببه من تدمير ونهب وسرقة لخيرات الكويت وممتلكاتها.

إن التحديات التي يواجهها وطننا كبيرة، وبالذات الخارجي منها، وقضايانا المعلقة مع نظام بغداد لا تزال دون حل أو بارقة أمل في حسم بسبب تعنت ذلك النظام، وكذبه وادعاءاته المريضة، التي يطلقها بين فترة وأخرى، وهنا لا تحسب مصالح البلاد «بكم صرفنا».

إن أشقاءنا وأصدقاءنا متعاطفون معنا وداعمون لقضايانا العادلة، وما كان لهذا أن يتحقق لولا التواصل معهم وسعينا لتوثيق علاقاتنا معهم.

في قراءة تحليلية للوفود البرلمانية والعربية والصديقة، التي زارت الكويت في فصل تشريعي كامل أو في دور الانعقاد الماضي، يتبين لنا أن الكويت لاتزال حية في الضمير العالمي، تعاطفاً ودعماً، ومن غير المقبول ألا نتواصل وألا نسعى لتوثيق علاقاتنا مع من زارنا، بل إن منطق الأشياء يتطلب في حالة الكويت أن نطرق باب حتى من لم يقم بزيارتنا دفعاً لبلاء اعظم، ورداً لمكيدة خبيثة، وتجلية لحقيقة ناصعة لا تحتاج إلا إلى إزاحة الغبار عنها، وشرح الحقائق لأشقائنا وأصدقائنا.

بين يدي تقرير مفصل من إدارة المراسم والعلاقات العامة بأعداد الوفود الشقيقة والصديقة، التي زارت البلاد خلال الفصل التشريعي السابع، ويتضح من القراءة الأولية للتقرير، أن ٨٩ وفداً شقيقاً وصديقاً من برلمانات العالم قد زارت الكويت.

ولا بأس من ذكر أسماء برلمانات الدول التي قامت بزيارتنا والتقت رئيس وأعضاء مجلس الأمة ولجان الصداقة البرلمانية، وجرت محادثات مهمة، ركز فيها مسؤولو المجلس على قضايا الكويت، فمن برلمانات الدول التي زارتنا في ذلك الفصل:

البرلمان الأوروبي، ألمانيا الاتحادية، بريطانيا، الصين «٥ وفود لكل منها»، الهند «٧ وفود»، روسيا والمغرب (٤ وفود)، النمسا، وفرنسا، واليابان، وباكستان، وإيطاليا، وبنين، وكينيا، «وفدان لكل منها»، إضافة إلى السويد، والنيجر، وهنغاريا، والسنغال، وإندونيسيا، والكاميرون، وتايلند، وساحل العاج، ومالي، وإيران، وسورية، وكندا، وبولندا، وسريلانكا، وأستونيا، والبحرين، والاكوادور، وبلجيكا، وتركيا والبرلمان العربي...

والقائمة طويلة.. بالإضافة إلى قادة أحزاب وكتل برلمانية ومؤسسات شعبية.

وخلال الفصل التشريعي الثامن الحالي، في الفترة من نوفمبر من عام ١٩٩٦م، وحتى شهر مايو الماضي، زار مجلس الأمة ٣٢ وفداً.

إن برلمانات هذه الدول التي زارت الكويت، الا تستحق أن نتواصل معها، وأن نوثق علاقاتنا معها أكثر وأكثر لصالح الكويت وقضاياها؟■

الندوة الفقهية الاقتصادية الخامسة في نوفمبر

أعلن عضو هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في بيت التمويل الكويتي، ورئيس اللجنة المنظمة للندوة الفقهية الخامسة د. عجيل النشمي أن البيت سينظم الندوة خلال الفترة من ٢ - ٤ نوفمبر المقبل، حيث ستناقش العديد من البحوث والدراسات الخاصة بمستجدات العمل المصرفي الإسلامي.

وقال: إن بيت التمويل الكويتي يقيم هذه الندوة لمناقشة القضايا الاقتصادية، إيماناً منه بأهمية متابعة المستجدات الاقتصادية والمحاسبية التي تحتاج إلى دراسة شرعية متعمقة، تلافياً لأي إشكالات قد تعترض التطبيق أو مشكلات تحتاج إلى حلول شرعية ومما يجعل هذه المتابعة العلمية الشرعية ضرورية لانتشار البنوك والمصارف والشركات الإسلامية ودخولها الأسواق العالمية العملاقة، ودخولها في معاملات مصرفية عالية تحتاج معها إلى ضوابط شرعية واضحة تفرض نفسها ولا تذوب في خضم المضاربات العالمية.

ومن هذا المنطلق، أشار الدكتور عجيل النشمي إلى أن محاور الندوة ستناقش أهم القضايا التي تعترض عمل البنوك والشركات الإسلامية مثل موضوع المتاجرة بالأسهم في شركات غرضها الأساسي مباح، لكنها تقترض أو تقرض بفائدة ربوية بصورة مستمرة.

وموضوع التأمين على الديون المشكوك فيها وغيرها، وموضوع اجتماع العقود المختلفة الأحكام في عقد واحد، كما سيطرح في الندوة موضوع التنمية عن طريق الاستثمارات المتوسطة، وطويلة الأجل بوسائل سندات المقارضة، وسندات المشاركة، وسندات التأجير، وسندات السلم والاستصناع.

وأوضح الدكتور عجيل النشمي، انه سيشارك في هذه البحوث والتي تصل إلى ستة عشر بحثاً العديد من الأساتذة والمشايخ من داخل وخارج الكويت.

حيث يشارك من خارج الكويت المشايخ: محمد المختار السلامي، وعبدالله بن سليمان المنيع، ود.عبدالله بن بيه، ود.عبدالستار ابو غدة، ود.نزيه كمال حماد، ود.سامي حسن حمود، ود.منذر قحف، كما سيشارك في تقديم الأبحاث من داخل الكويت ثلة من علماء الشريعة والمختصين في الفقه الإسلامي.■

المعلم في يومه!!

تم في الأسبوع الماضي الاحتفال بيوم المعلم وتكريمه.. ولكن الواقع العملي يقول غير ذلك، إن بعض المعلمين بكوا في يوم تكريمهم، وانهمرت دموعهم الساخنة ألماً وحسرة لما وصل إليه حال المعلم في الميدان، وحدثت حالات انهيار عصبي في اجتماع التوجيه بمنطقة حولي التعليمية تعكس واقع المعلم الحقيقي، حيث النقص في الهيئة التدريسية وبالذات في مادة التربية الإسلامية، مما ترتب عليه زيادة في حصص التدريس، وتزايد الأعباء النفسية والجسدية والذهنية، ووصل الحال في بعض المدارس ذات الثلاثين فصلاً أن تقوم بالتدريس مدرستان فقط، فكيف ننشد عملية تربوية ناجحة، وتقدماً في العملية التعليمية في مثل هذه الظروف؟

ومما زاد المعلمين حسرة وألماً أن مسؤولي التوجيه اعترفوا بأن هناك فائضاً بالمدرسين في باقي المناطق التعليمية، وكذلك تم رفض تعيين أكثر من ٥٠٠ من حديثات التخرج تخصص تربية إسلامية وتحويلهن لوزارة الأوقاف لعدم الحاجة لهن في وزارة التربية.

إن العملية التعليمية القائمة على الأضلاع الثلاثة الأساسية (المعلم - الطالب - المنهج) لن تشهد تقدماً في وجود إدارة ومسؤولين لا يُحسنون اتخاذ القرارات السليمة والمناسبة.

لن نتحدث عن الطالب والمنهج، ولكن يبدو أن ضلع المعلم «منكسر» ويعاني الكثير من الأسى والحسرة، والسبب سوء الإدارة، والمحسوبية، والواسطات، لذا اقترح على المناطق التعليمية التي تعاني من فائض كبير بالمدرسين، حيث بعضهم لا يدرس سوى حصتين بالأسبوع أن يتم إعداد كشف بهؤلاء ورفع أسمائهم للإدارة المالية بوزارة التربية لخصم بدل التدريس عنهم، لأن الظلم ظلمات.. ولا يستوى الذي يدرس ٢٠ حصة بالأسبوع مع الذي يدرس حصتين.■

خالد بورسلي



قريبا
في الأسواق
دائماً من صوت نداء
كل جديد
فيلم رسوم متحركة للأطفال
أناشيد البطل نور
أناشيد البطل نور
يتحدث عن الطفل المسلم اليتيم
تعرض له هذا الطفل من خطر
لات التبشيرية والتنصيرية في
قاع الأرض .
الفيلم دعوة لإنقاذ أبناء
مين من الأطفال في كل بلاد
م .
ضح الفيلم كيف أنه
عتماد على الله سبحانه
الي ثم بدعم المسلمين
ل مكان يمكن أن ينتصر الخير
ق النصر .
البطل نور
زوروا معارضنا .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
نداء
نداء
معرض الخبر : شارع الأمير نايف
شارع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
العربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
روع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٣٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٣٧٤ - ٠٠٤٤
((مطلوب وكلاء توزيع في جميع دول العالم))

المجتمع تفتح ملف التعليم في الكويت (٢من٣)

الطالب يشكو غياب ولي الأمر وقسوة المدرس وضعف المستوى

كتب: محمد عبدالوهاب

«هموم الطالب ومطالبه».. موضوع الحلقة الثانية من ملف التعليم والذي ابتدأناه بطرح المشاكل والعوائق التي تتعلق بالمدرس ومدى المعاناة المهنية والوظيفية التي يتعرض لها، ولعلنا في هذه الحلقة ندرك أن هموم الطالب ومشاكله لاتقل أهمية عن غيرها، ونعلم أيضاً أن الحديث عن ذلك متشعب وله محاور عديدة وسنركز على ثلاثة محاور أولها الحديث عن مشاكل الطالب وهمومه عبر اللقاء مع أولياء الأمور لنتعرف على معاناة أبنائهم، والمحور الثاني من خلال المدرس وكيف يرى معاناة الطالب، أما المحور الثالث فهو حديث الطالب ذاته عن معاناته وهمومه والمشاكل التي تواجهه سواء في الدراسة النظامية «المدرسة» أو في الجامعة ومعاهد التطبيقي.

يقول ولي أمر الطالب محمد سعد المطيري: المشكلة التي نعاني منها حقيقة عندما نشاهد أبناءنا غير قادرين على الكتابة والقراءة ومع ذلك ينجح الطالب وينتقل إلى المرحلة التالية، حتى إذا وصل إلى المرحلة الثانوية يُصدم بمستواه المتدني، حيث لايستطيع أن يجاري المرحلة الثانوية ودروسها، فيضطر لاستخدام أي ذريعة ليترك الدراسة حتى وإن أدرك أن ذلك خطأ.

ولي أمر الطالب حسن هيثم الموسى يقول: نلاحظ أن هناك عداوة بين المدرس والطالب، ونحن لانتهم الجميع، ولكن هناك من لايتحمل بعض الطلبة لشعوره أن هذا الطالب مشاغب أو أنه لايفهم وكأنه يشعر أن هذا الطالب لايمكن أن يستمر معه طوال السنة، والأولى الجلوس مع الطالب والتعرف على مشاكله وعدم تجاهله، لأن ذلك يؤثر بشكل كبير على الطالب، مما يجعله يفقد توازنه وثقته بنفسه.

ولي أمر الطالب سعيد عبدالهادي يقول: نضطر لإدخال أبنائنا المدارس الخاصة وندفع رسوماً باهظة ولانجد مقابل ذلك لا في مستوى التدريس ولا جودة الخدمات، ومع ذلك لا نجد مشكلة حقيقية، وإنما المشكلة هي شعور الطالب بالتفرقة بينه وبين ابن الجيران أو قريبه، مما قد يسبب شعوراً بالنقص أو الكراهية، وقد يتطور إلى العدوانية والحقد مما يستلزم أن نكون قريبين من أبنائنا، لأننا حقيقة نعيش المشكلة في حياتنا اليومية.

الأستاذ عبدالله الغانم - مشرف جناح في إحدى المدارس الثانوية - يتحدث عن المحور الثاني وهو مشاكل الطالب من منظور مدرسه حيث يقول: الطالب في أي مرحلة يحمل من المشاكل العائلية والدراسية الكثير، ولكن في المرحلة الثانوية تجده مثقلاً بالهموم، لأنه يعيش حياة التفتح على المجتمع وعلى فنون الدراسة فتجده شارد الذهن سريع النسيان يعيش أزمة الانطواء وغيرها والسبب



الرئيس عدم وجود اهتمام مكثف من قبل أولياء الأمور، مما يجعل الطالب ينكب على المشرف أو الأخصائي الاجتماعي ليتحدث معه عن مشاكله الدراسية أو العائلية أو حتى الشخصية مع أقرانه بالمدرسة وهذه حقيقة تجعلنا نطالب بإيجاد مستشارين نفسيين يتواجدون مع الطلبة بشكل مباشر في كل جناح من المدرسة.

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى مدرس لغة عربية - لعل من أهم الأسباب التي تولد المشاكل لدى الطالب شعوره بالفشل وأول بذرة تزرع في قلب الطالب يضعها المدرس حيث لديه مفتاح ذلك فبإمكانه أن يرفع من معنويات الطالب أو العكس، مما ينعكس مباشرة في سلوكيات الطالب سواء في الدراسة أو في تعامله مع مدرسيه وأقرانه.

ماذا يقول الطلبة؟

يتحدث الطالب أنور عبدالله عن المشاكل الدراسية التي يتعرض لها حيث يقول: المشكلة تتكرر كل سنة حتى أصبحت شيئاً طبيعياً نتقبله بشكل أريحي ولا نستغرب أن يحدث ذلك، ولكن ما هي تلك المشكلة المتكررة؟ يقول: إنها الإهمال الواضح من الإدارة المدرسية في الاستعداد للعام الدراسي كإعداد الفصول وصيانتها وتجهيز المدرسة لاستقبال الطلبة وكذلك - وهو أهم شيء - نقص الكتب، وهذا أمر تتحمله الوزارة بشكل مباشر، مما يؤثر علينا في الاستعداد والمتابعة من أول السنة ولعل ضعف المستوى الدراسي الناتج من المدرس قضية تحتاج أيضاً لحل.

ويضيف الطالب أنور عبدالله «١٧ عاماً» والمشكلة الأكبر من ذلك هي نقص المدرسين وقلة خبرة بعضهم حيث نجد بعض المدرسين - حسبما نلاحظ - غير متمكن من المنهج أو يتجاوز الطريقة الصحيحة للتعامل مع الطلبة وبخاصة الذين يثيرون الشغب، مما يساهم في إيجاد فراغ روحي بين الطالب والمدرس من كافة الجوانب كحب المادة التي يدرسها أو حسن احترام المدرس، ونحن نحمل المدرسة مسؤولية ذلك.

الطالبان أحمد الصالح وفواز العبيد (الثانوية العامة) يؤكدان على أهمية الاهتمام بمرحلة الثانوي العامة حيث يقول الصالح: لو كان هناك اهتما فعلي بطلاب الثانوية العامة لخرجت أجيال تحمل شهادات التفوق بجدارة، لكن لايوجد أي اهتما بطالب الثانوية العامة، ولاتوجد خاصية تفرق بين وبين باقي المراحل، فيفترض أن يكون دو الأخصائي الاجتماعي أكثر فعالية، لأن الطالب ف هذه المرحلة يعاني أزمة حقيقية ونفسية من خلا الضغط الدراسي ومطالبة أولياء الأمور له بالتفو والنجاح، وأي إخفاق في هذه السنة قد يسبب أز للطالب، مما يستلزم قرب الأخصائي الاجتماع وسرعة تلمسه لأوضاع الطالب.

فواز العبيد يقول: نحن نعاني من سوء توزي الدرجات فتجد الطالب يدرس ويجد ويجتهد طوا السنة ويكون تقدير الدرجات لطوال السنة ٢٥ وتبقى ٧٥٪ لاختبار نهاية السنة وهذا يوجد ف شيء من الإجحاف.

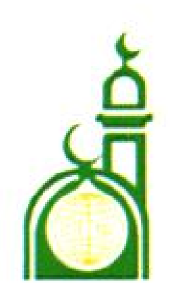
تجار التعليم

ويتفق عدد من طلبة التعليم الخاص عل ضرورة الاهتمام بهذا القطاع وعدم إعطاء فر جديدة أو مزايا لتجار هذا القطاع، حيث يق الطالب سعد الشمري: نحن كطلبة ندرس ف مدارس خاصة نقوم بدفع رسوماً باهظة، ونح بلاشك مجبورون لدخول هذه المدارس لعدم السما لنا بالدراسة بمدارس حكومية كما كان بالسابق.

ويقول الطالب فيصل علي: «ندفع رسو كثيرة بالإضافة إلى شراء الكتب والملابس الإجبار ولانحس بفرق بيننا وبين طلبة المدارس الحكومي بل بالعكس فمستوانا متدنٍ بشكل كبير ولاتتوا الخدمات بشكل جيد ولانرى مختبرات مجهزة، مجرد ديكورات تُغيب الحقيقة عن لجان الوزا التي تأتي للتفتيش عن جودة المباني والأجه وتنسى أن تقف وتسأل عن معاناة الطال النفسية والمادية.

ويضيف: يفترض أن يكون التدريس ف القطاع الخاص متميزاً بل بالعكس المباني لاتص لأن تكون مدارس، أما المدرسون فبعضهم يحص على راتب قدره ١٤٥ ديناراً ولايقدم ما لد لشعوره بأنه مغبون، ثم يقع ذلك الشعور ع الطالب المظلوم الذي يتجرع المشكلة بسب المتاجرة بالتعليم.

ويقول الطالب مشعل الفضلي بكلية الأدا مشاكل الجامعة كثيرة جداً سواء من ناحية اله التدريسية أو نظام الدراسة ورسومها، ول المشكلة حين يتقدم الطالب لأخذ الإعانة الجامع حيث يجد صعوبة فكأنه يدخل مركزاً للتحق ولذلك نطالب بشيء من الإنصاف والتيسير ع الطلبة الطالبين للإعانة.■



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية







مشروع رعاية الأسر الفقيرة

«في أرض الإسراء»

بـ ١٠ د.ك شهرياً

تقدم العون لأسرة فقيرة

رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

قال تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»

مشروع طالب العلم

معاً .. نضيئ الطريق

بـ ١٠ د.ك شهرياً

تكفل طالب علم

رقم حساب المشروع ١٥٥٤٢/٣

بيت التمويل الكويتي الرئيسي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع»

لعمل استقطاع شهري أو لأي استفسارات أخرى يرجى الاتصال على:

٢٤٥٥٥٠٨/٩ الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ خدمة المندوب: ٩٧٦٠٩٨٨

«بشائر الخير» كرمت الداعمين لأنشطتها

البلالي: توبة ٤٠ مدمناً إنجاز تحققه اللجنة

كتب - المحرر المحلي: احتفلت لجنة بشائر الخير بتكريم الشخصيات والمؤسسات التي ساهمت في أعمال اللجنة منذ نشأتها بحضور معالي وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية احمد الكليب ورئيس اللجنة الشيخ عبدالحميد البلالي، بالإضافة إلى عدد من رجالات الكويت.

رئيس لجنة بشائر الخير عبدالحميد البلالي قال في هذه المناسبة: إذا كان الناس يفرحون بعيد ميلاد إنسان جديد فإن لجنة بشائر الخير تفرح بميلاد إنسان تائب من المخدرات وانتقاله إلى حياة جديدة من ظلمات المخدرات إلى حياة تملؤها السعادة والأمل وممارسة إنسانية الإنسان، وفي الوقت نفسه نحزن أشد الحزن عندما نسمع أن إنساناً ترك الحياة وفارقها بعد إدمانه المخدرات وكانت سبباً لوفاته.



المطوع يتسلم درعاً تذكارياً

ويضيف البلالي: كنا نحلم في لجنة البشائر بتوبة شخص واحد في السنة، وكنا نعد ذلك إنجازاً كبيراً لأنه أمر ليس سهلاً، ولكن ولله الحمد وخلال العامين الماضيين أقلع عن المخدرات ما يقارب الأربعين رجلاً، وهي نسبة تعتبر عالية جداً.

وشكر البلالي جميع الجهود التي ساهمت في نجاح عمل اللجنة من شخصيات ومؤسسات رسمية وأهلية.■

لجنة الدعوة تناشد أهل الخير لإغاثة بنجلاديش

دعا رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية محمد عبدالله السويلم أهل الخير والإحسان إلى إغاثة المتضررين من فيضانات بنجلاديش والتي شردت الآلاف ودمرت الزروع والمحاصيل وعدداً من القرى، حيث أتلف أكثر من ٢٢٠٠ كم٢ من الأراضي الزراعية، وهلكت عشرات الآلاف من المواشي وحدث نقص شديد في مياه الشرب بالإضافة إلى انهيار ٣٧٧٠٠٠ بيت، وأصبح أكثر من ٧٥٪ من مساحة بنجلاديش تحت الماء.

وبيّن السويلم أن اللجنة تقوم بإرسال طرود إغاثة قيمة الطرد الواحد عشرة دنانير، ويحتوي الطرد على مواد غذائية وحليب مجفف للأطفال وأدوية لتنقية مياه الشرب، وعبوات لعلاج الإسهال، وبسكويت عالي السعرات الحرارية، بالإضافة إلى بعض المواد الاستهلاكية الضرورية كالكبريت والشموع وغيرها.

وناشد السويلم أهل الخير لسرعة الاستجابة حيث يقول: نحن تعودنا أن نرى سرعة استجابة أهل الكويت لمثل هذه النداءات لأن الكويت كانت ومازالت سباقة لعمل الخير.■

افتتاح سوق السنابل الخيري التاسع تحت رعاية وزير الشؤون

تحت رعاية **وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الدولة لشؤون الإسكان جاسم العون** افتتح سوق السنابل الخيري المقام على أرض المعارض في مشرف بحضور عدد من كبار الشخصيات والمسؤولين والناشطين في العمل الخيري.. المعرض مقام في الفترة من ٧ - ١٦ اكتوبر، ويضم عدداً من الأجنحة التي تحتوي على مستلزمات المنزل والملابس والعطور والكماليات، وركن للجان الخيرية وبعض الهيئات الأهلية.

وأكد **احمد الهولي - مدير السوق** - بأن لجنة السنابل الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح تسعى من خلال هذا السوق إلى طرح العديد من الجوانب التجارية بقالب غير ربحي كبير، تهدف من خلال ذلك إلى إيجاد متنفس جيد للعائلة الكويتية داخل إطار محافظ.■

صيد وتعليق

نظرة في خطاب سمو أمير البلاد

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٩م تحت عنوان: «الأمير: إما أن نحسن التدبير فننجو أو نسيء التصرف فنغرق» وذلك خلال مأدبة أقامها لحملة شهادات الدكتوراه وما يعادلها الآتي:

دعا سمو الأمير إلى العناية بثلاث قضايا: الأمن والتربية والاقتصاد.. وقال: «قضية الأمن سياج كل القضايا.. وقضية التربية مركزية تضعها الدول المتقدمة في أولى أولوياتها.. وقضية الاقتصاد هي قضية الاستقلال وحرية الإرادة» مشدداً على أن «شعباً لايستند إلى اقتصاد قوي عرضة للزعازع والتبعية أمام إلحاح الضرورات» انتهى.

التعليق: ١ - ثلاث نقاط أساسية ركز عليها الخطاب الأميري: الأمن، والتربية، والاقتصاد، ونحن نقول: إن هذه النقاط قد تناولها الإسلام شرحاً وتطبيقاً حتى أنتج أعظم المجتمعات الآمنة والحضارة القائمة، فقد فرض نظام الحدود الشرعية لضبط الأمن، ونظام التربية الإيجابية العلمية والخلقية لترشيد التربية، والنظام الاقتصادي الإسلامي من فرض الزكوات ومنع الاحتكار وإزاحة الربا من المجتمع وقطع دابر القمار، فاستتب الأمن وازدهر العلم وفتحت المدارس والجامعات حتى أصبحت قبلة المشرق والمغرب وازدهر الاقتصاد التجاري والزراعي حتى امتلأت خزائن بيت المال بالأموال من موارده الحلال.

ومع ذلك نرفع طلبنا الملح إلى أمير البلاد بأن نعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة في بلادنا، وليعلم سموه أن جميع الأزمات التي ذكر أمناً وتربية واقتصاداً ستُحل بسهولة ويسر ورضا وتقبل من أفراد المجتمع الكويتي المسلم، لأنها قد فرضت عليه من الله عز وجل وسيطيع أوامره، قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وبلدنا الكويت بحمد الله مهيأ لذلك، حيث إن شعبها محب للخير والدعوة والإسلام، وفيها معالم إسلامية عامرة مثل الجمعيات الخيرية وبيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف والشركات والبنوك الإسلامية والمساجد ولجنة استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فهلا ياسمو أمير البلاد نبادر إلى حل مشاكلنا من قاموس ديننا.

٢ - أساتذة الجامعة جزء من قلب الأمة النابض، فهلا استشعروا هذه المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم وتمثلوا بالإسلام سلوكاً وعملاً، وأدخلوه في مناهج تدريسهم، وأفهموه لطلابهم، وخرجوا لنا رجالاً عالمين بتخصصهم، مؤمنين بربهم ورسالة أمتهم.

٣ - لقد أعجبتني قصيدة الدكتور يعقوب يوسف الغنيم التي قالها في هذه المناسبة تحت عنوان: «يوم الكويت»(١)، ها أنا ذا اقتطف منها بعض أبياتها لنطبقها على بلادنا وبلاد المسلمين:

هذي الكويت منار عزٍ دائم ... لا فرق بين جنوبها وشمالها
عشنا جميعاً في حماها إخوة ... ولسوف تجمعنا المنى بحبالها
ما حالنا إلا كقوم أبحروا ... بسفينة كالموج في استرسالها
صمدوا بها وتكاتفوا وتآزروا ... فتراهم ماضين تحت ظلالها
هذي الكويت نحبها وتحبنا ... ونحب طيب بحورها ورمالها
ولها علينا أن نصون ذمارها ... ونقدم الأعمال قبل مقالها
بالعلم نسعدها ونصلح ذكرها ... ونجدد المأثور من أفضالها.■

عبد الله سليمان العتيقي

(١) انظر القصيدة كاملة في صحيفة الرأي العام - العدد ١١٤٢٤ في الصفحة الأخيرة.

زكاتك لبيت الزكاة

تنمية إجتماعية. صحية. تعليمية

فساهم معنا في بناء بلدك

574 5000



2.5%

السالمية ـ شارع قطر
ص . ب: 23865 الرمز البريدي: 13099
عنوان البيت على شبكة الإنترنت
www.ZakatHouse.org
البريد الإلكتروني
Zakbat@Kuwait.net



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اعتقال الشيخ وجدي غنيم مجدداً

اعتقلت قوات الأمن المصرية الداعية الإسلامي المعروف وجدي غنيم، وقال بيان صادر عن اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي في القاهرة: إن قوات الأمن اقتحمت في الثلاثين من سبتمبر الماضي منزل الداعية الإسلامي في مدينة الإسكندرية واقتادوه إلى مكان غير معروف، وأدانت اللجنة التي تضم أعضاء من مختلف الأحزاب والقوى السياسية المصرية هذا الاعتقال لداعية من أبرز دعاة مدينة الإسكندرية لا يملك إلا سلاح الكلمة.

وفي الوقت نفسه ألقت قوات الأمن المصرية القبض على أربعة أشخاص في منطقة إمبابة غرب القاهرة بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد قررت نيابة أمن الدولة حبسهم لمدة خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق بتهمة حيازة منشورات تروّج لأفكار الإخوان المسلمين.

وكانت قوات الأمن قد ألقت القبض قبل شهر على طالب في كلية أصول الدين جامعة الأزهر ينتمي إلى حزب العمل وأودعته سجن الفيوم بصعيد مصر دون توجيه أي تهمة ضده.■

برنامج الأغذية يوزع أدوية فاسدة في الصومال





مقديشو - مصطفى عبدالله: استورد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة أدوية طبية فاسدة إلى مدينة بوصاصو حاضرة المحافظات الشمالية الشرقية في الصومال!.

وذكر مسؤول الشؤون الاجتماعية للإدارة المحلية لتلك المحافظات أن برنامج الأغذية استورد في شهر سبتمبر الماضي أربعة أطنان من أدوية طبية مختلفة انتهت صلاحيتها ومع ذلك أحضرها البرنامج للتوزيع على المرضى في المستشفيات والمراكز الصحية المختلفة، وقد نددت الجهات المعنية بهذا التصرف وتعتزم تقديم عريضة احتجاج إلى الإدارة العليا لبرنامج الأغذية ويجري حالياً تحقيق بالقضية.

والجدير بالذكر أن برنامج الأغذية العالمي قام بأعمال ظاهرها خيرية، ولكنها تضمنت أخطاراً جسيمة، ومنها أن البرنامج اعتاد استيراد أغذية مختلفة في أعقاب حصاد المحاصيل الزراعية وتوافر الغذاء، بينما لايستوردها وقت الحاجة والعوز، مما ألحق الضرر بالمزارعين، واعتبر المحللون هذا التصرف سياسة مقصودة لمحاربة الإنتاج المحلي.

ويلاحظ أن مشاريع البرنامج تثير غالباً - إن لم تكن دائماً - قلاقل ومواجهات مسلحة بين جهات عديدة أثناء تنفيذها، في حين أن منظمات طوعية أخرى تنفذ مشاريعها بسلام وبدون أي قلاقل.■

مسلحو جيش الإنقاذ يسلمون أسلحتهم

الجزائر: عامر حمدي: جاء تسليم أكثر من ٩٠ مسلحاً تائباً أسلحتهم إلى السلطات الأمنية خلال الأسبوعين الأخيرين في المنطقة الشرقية من العاصمة، ليندرج في إطار إيجاد الضمانات لإدماج عناصر جيش الإنقاذ في الحياة العادية، كما أن لهذا الإجراء علاقة بنداء الهدنة الذي وجهه الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق في ٢١ من سبتمبر ١٩٩٧م إلى الكتائب التي تنشط تحت لوائه والجماعات الأخرى، وحسب المصدر ذاته فإن من بين «التائبين» هناك من كان ضمن قائمة المفقودين مثلما هو الحال في منطقة الكاليتوس التي شهدت «توبة» العديد من المسلحين في الآونة الأخيرة، وفي منطقة معسكر فإن عنصراً في السابعة عشرة من العمر كان ينشط ضمن جماعة «حماة الدعوة السلفية» التي كانت تعرف باسم «كتيبة الأهوال» قد سلّم نفسه إلى قوات الأمن. هذا وقد عاد الحديث عن مصير الهدنة المعلنة من جانب واحد بعد قرار زروال بإجراء انتخابات رئاسية مسبقة.

كما تحدث العديد من الصحف عن مشروع عفو عام عن مسلحي الجيش الإسلامي للإنقاذ هو بصدد التحضير، و هو الخبر الذي قد يكون مؤكداً بالرغم من نفي الناطق الرسمي للحكومة لوجود هذا المشروع «على الأقل في جدول أعمال الأسبوعين القادمين» على حد تعبيره، وإذا كان البعض يتساءل عن مصير الهدنة فإن عدداً من الملاحظين ينظر إلى «قرار الرئيس نظرة إيجابية في التعامل مع ملف الحزب المحظور مستقبلاً». فمع الاعتقاد القائم بوجود ربط بين الهدنة وقضية الفيس، فإن هؤلاء الملاحظين يشيرون إلى أن هذا الملف قد يحرك من طرف الرئيس القادم، الذي يكون غير ملزم بموقف زروال، الذي صرح أن ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد أغلق نهائياً، ومع استمرار سريان مفعول «نداء الهدنة»، ومشاهدة العديد من عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ تتنقل بحرية في العديد من أحياء العاصمة وخارجها يبقى قادة الحزب المحظور وجناحه المسلح سجناء القلق من تطورات الوضع، مثلما أشارت إليه نشرة «الرباط» في عددها الأخير.■

«أمة الإسلام» الأمريكي[ة] تسعى للانتشار في بريطان[يا]

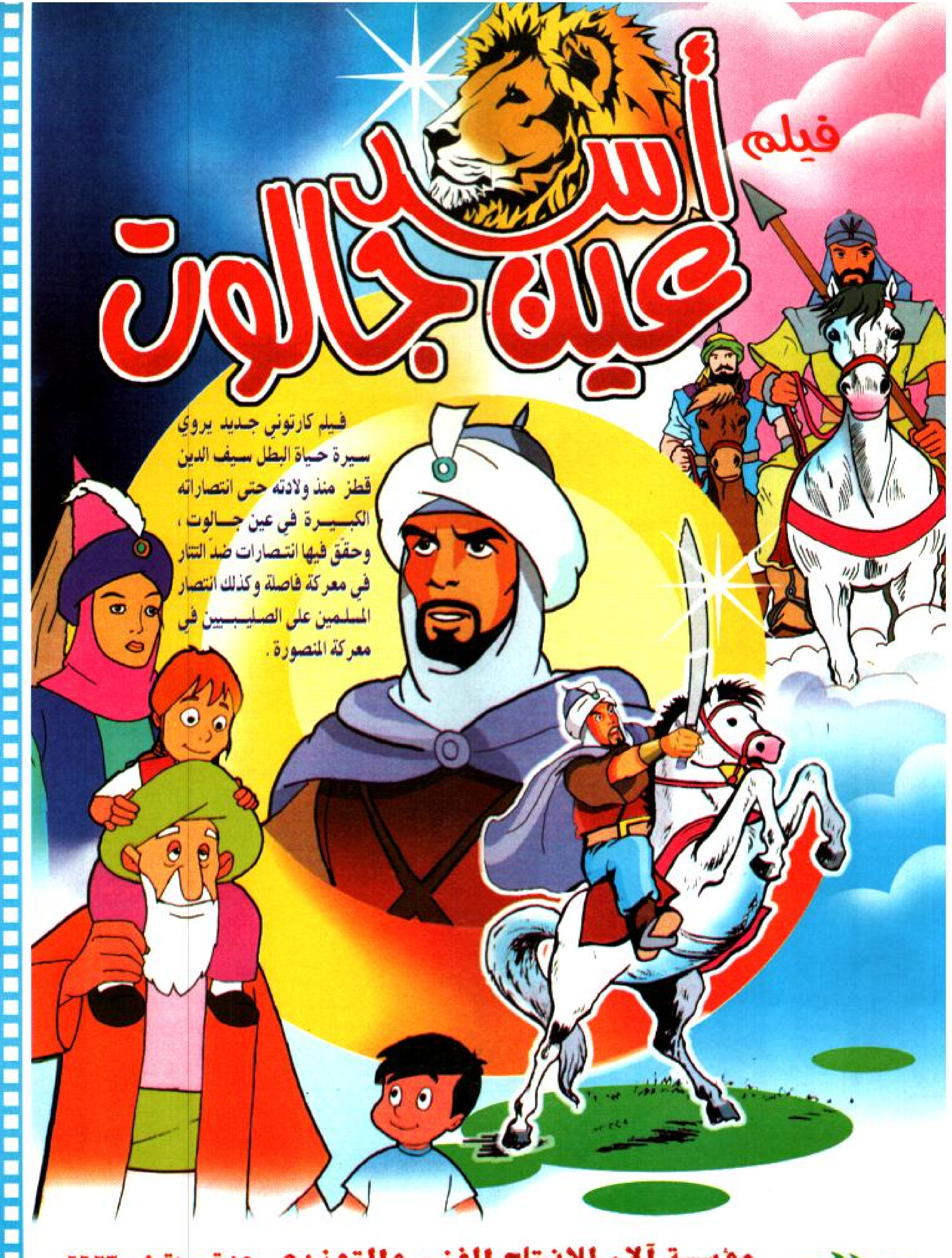
لندن - قدس برس: تتعرض جماعة «أمة الإسلام» التي نشأت في الولايات المتحدة بداية هذا القرن إ[لى] تحقيق من قبَل الحكومة البريطانية عل[ى] خلفية افتتاحها مدرسة غير قانونية [في] لندن، وقد أخفقت محاولات الجما[عة] من أجل تسجيل المدرسة التي ينتس[ب] إليها ٦٠ طالباً، وتقع في منطق[ة] «هامرسميث» غرب لندن.

وقد أعطت دائرة العمل والتعل[يم] المدرسة مدة شهر لتسجيلها، و[في] حال إخفاقها فإن عليها أن تواج[ه] قراراً قضائياً، ويتوقع أن يتعرض أعضاء «أمة الإسلام» الذين يديرو[ن] المدرسة إلى أحكام بالسجن تص[ل] إلى ثلاثة أشهر لإدارتهم مدرسة غ[ير] قانونية، وترفض بريطانيا السما[ح] لزعيم «أمة الإسلام» لويس فرخا[ن] بدخول أراضيها.

وتعود نشاطات جماعة «أ[مة] الإسلام» في بريطانيا إلى عام ١٩٨٦ حيث تم إنشاء فرع لها، واستطاع كسب التأييد في أوساط السو[د] وبخاصة في منطقة بريكستون جنو[ب] لندن، ووصل عدد أعضائها إلى الف [...] شخص، وتدير الجماعة عدداً [من] النشاطات التعليمية.

وتقوم مدارس الجماعة بتلق[ين] الطلاب دروساً في الإسلام و[في] التاريخ الإفريقي، حيث تنظم فصو[لاً] دراسية منفصلة للطالبات والطلا[ب] وتقوم بتشجيع الطلاب على تقد[يم] امتحانات الثانوية في س[ن] السادسة عشرة.

وتخطط الجماعة هذا الشهر للقي[ام] بمسيرة تشبه مسيرة المليون التي د[عت] إليها فرع الجماعة الرئيس في الولايا[ت] المتحدة عام ١٩٩٥م، حيث سيحتش[د] مؤيدوها في ساحة الطرف الأغ[...] ويتوقع أن يؤم المسيرة العديد [من] ناشطي الجماعة ومؤيديها من السو[د] ويشير انتشار تعاليم ودعوات جما[عة] «أمة الإسلام» إلى حقيقة مهمة [في] صفوف السود في بريطانيا، إذ [...] هناك أعداداً كبيرة تتحول إلى الإسلا[م] أو جماعات دينية ذات أصول إفريق[ية] وهذا التحول دفع الكثير من العامل[ين] في صفوف الكنيسة السوداء [في] بريطانيا إلى مناقشة الموضوع [...] الكنيسة الإنجليكانية التي ستق[وم] بإعداد تقرير عن العنصرية دا[خل] الكنيسة.■


فيلم
أسد عين جالوت
فيلم كارتوني جديد يروي سيرة حياة البطل سيف الدين قطز منذ ولادته حتى انتصاراته الكبيرة في عين جالوت ، وحقق فيها انتصارات ضد التتار في معركة فاصلة وكذلك انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة المنصورة .
ella
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٣٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤

المغاربة ينتظرون إغلاق ملفات السجناء السياسيين

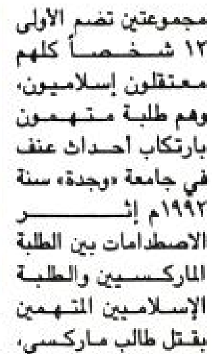
الرباط ـ إبراهيم الخشباني: عقد المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يوم ٢٨ من سبتمبر الماضي بالرباط دورته الثانية عشرة، وبطلب من الملك الحسن الثاني بحث المجلس خلال انعقاد دورته الأخيرة هذه ملف السجناء و«المختفين»، إضافة إلى قضايا أخرى مرتبطة بـ«جوازات السفر والوفيات في مخافر الشرطة والسجون».

وقد رفع المجلس على إثر انتهاء أشغال دورته رأياً استشارياً توصل إليه بإجماع أعضائه إلى الملك، وينتظر أن يصدر خلال أيام قرار مهم في المغرب، ربما يتضمن اعترافاً رسمياً ـ هو الأول من نوعه في تاريخ المغرب الحديث ـ بوفاة سبعين معتقلاً سياسياً ما بين سنتي ١٩٦٠م و١٩٨٠م في كل من معتقلات «تازمامارت»، و«قلعة مكونة»، و«درب مولاي الشريف».

وقد درس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ١١٢ حالة ممن كانوا اعتقلوا أو اختطفوا دون أن تعرف عنهم عائلاتهم شيئاً منذ سنوات الستينيات والسبعينيات التي اتسمت باضطرابات عنيفة، والتي سميت بـ«سنوات الجمر».

وذكر بعض التقارير أن المجلس «شكّل في الوقت نفسه لجنة لدراسة حالات ٤٢ مفقوداً لم يتمكن من تحديد مصيرهم، إذ يبدو أن بعضهم لايزال على قيد الحياة، ويقيم في الخارج».

أما فيما يخص المعتقلين السياسيين فقد درس المجلس ٤٨ حالة واقترح الإفراج عن ٢٨ شخصاً منهم، في حين ينقسم العشرون الآخرون إلى مجموعتين تضم الأولى ١٢ شخصاً كلهم معتقلون إسلاميون، وهم طلبة متهمون بارتكاب أحداث عنف في جامعة «وجدة» سنة ١٩٩٢م إثر الاصطدامات بين الطلبة الماركسيين والطلبة الإسلاميين المتهمين بقتل طالب ماركسي، والمحكوم عليهم بسبب ذلك بعشرين سنة سجناً نافذاً، وقد استثناهم المجلس من لائحة المقترحين للإفراج عنهم لاعتبارهم قاموا بجرائم مدنية. أما الثمانية الباقون فهم مجموعة متباينة وذات اتهامات متفرقة.



عبدالسلام ياسين

أما القضيتان اللتان استأثرتا أكثر من غيرهما باهتمام الرأي العام المغربي والأجنبي، فهما قضية الأستاذ عبدالسلام ياسين، المرشد العام لجماعة «العدل والإحسان»، والذي يوجد في شبه إقامة جبرية داخل بيته بحيث تمنع عنه الزيارات ويمنع عليه الخروج منذ حوالي عشر سنوات، وقضية «أبراهام سرفاتي» الزعيم الماركسي الذي أخرج من السجن إلى المنفى منذ خمس سنوات.

ويتفق الجميع على أن الإقامة الجبرية المفروضة على الأستاذ عبدالسلام ياسين لا تستند إلى أي أساس قانوني، وأنها إجراء تعسفي غير مقبول وظالم، وأنه يجب إما إيضاحه وتبريره عل أساس مسطرة قانونية أو رفعه فوراً.

وتُجمع الأوساط السياسية والإعلامية ف المغرب ـ بما في ذلك المختلفون معه ـ على الاعترا بأن عبدالسلام ياسين وجماعته أثبتوا بما لا يد مجالاً للشك بأنهم ليسوا دعاة عنف، ولا يتبنو ممارسته في عملهم الدعوي.

وأما مسألة أبراهام سرفاتي المعارض الماركس اليهودي فإنها بسيطة ومعقدة معاً، بسيطة لكو الوثائق الرسمية تثبت ـ حسب محاميه ـ بأنه مغربي وبالتالي فمن حقه أن يعود إلى بلاده التي طالما طال بحق العودة إليها، ولكن الجنسية المغربية لا تعن بالضرورة الوطنية المغربية، وهنا تأخذ الأمور ف التعقد، فوطنية سرفاتي المغربية سبق أن طعن فيه بنفسه معقداً بذلك وضعيته عندما صرح قبيل تأه السلطات المغربية لتمتيعه بالعفو بتصريحات تسم إلى السيادة الترابية المغربية.

وقد صرح الوزير «خالد عليوة» الناطق الرسم باسم الحكومة بأن «العمل الذي تم إحرازه في مجا حقوق الإنسان بالمغرب كان حصيلة عمل دؤو وكفاح يرمي إلى توسيع مجال الحريات العامة»، وا «الأمر يعني تصالح المغاربة مع أنفسهم».

رئيس الوزراء عبدالرحمن اليوسفي قد ضم التصريح الحكومي الذي تقدم به أمام البرلمان عل إثر تنصيب حكومته بأن ملف حقوق الإنسان سو يكون أحد الملفات الكبرى التي تنوي حكومت إيلاءها أكبر قدر من الأهمية.■

حزب الحركة الشعبية أصبح: «العدالة والتنمية»

بوزنيقة (المغرب) ـ المجتمع: انعقد يومي ٣ و٤ من أكتوبر بمدينة بوزنيقة (٥٠ كلم جنوب الرباط) لقاء المجلس الوطني لحزب الحركة الشعبية الدستورية الديموقراطية وهو ثاني لقاء للمجلس الوطني بعد المؤتمر الاستثنائي في يونيو ١٩٩٦م، والذي عرف دخول أعضاء من حركة التوحيد والإصلاح إلى الأمانة العامة للحزب.

وقد كان أهم قرار اتخذه المجلس الوطني خلال اجتماعه الأخير تغيير اسم الحزب إلى حزب العدالة والتنمية، وكذا تحديد موعد المؤتمر العادي للحزب في الصيف المقبل ١٩٩٩م.

وقد افتتح لقاء المجلس الوطني ـ الذي يتشكل من الأمانة العامة للحزب والكتاب العامين للفيدراليات ونوابهم وأمناء المال ـ بكلمة لعبدالله بها بصفته رئيساً لهذه الدورة نيابة عن المجاهد بنعبدالله الوكوتي الذي تعذر عليه حضور أشغال هذه الدورة.

وأكد الأمين العام للحزب الدكتور عبدالكريم الخطيب المسيرة الجهادية للحزب منذ تأسيسه سنة ١٩٦٧م، فالحزب منذ نشأته لايزال يرفع شعار المشروع الإسلامي دون ادعاء احتكار الإسلام أو النطق باسمه.

وأعاد الخطيب التأكيد على أن مقاطعة الحزب للاستحقاقات الانتخابية لفترة طويلة فاقت العشرين سنة، كانت تعبيراً عن عدم رضاه بالانخراط في ذلك «المنكر السياسي» الذي انقلبت فيه الانتخابات إلى بورصة لبيع وشراء الأصوات، وإلى مسرحيات معدة سلفاً لرسم الخريطة السياسية.



سعد الدين العثماني

وعن الأسباب التي دعت الحزب إلى المشاركة في استحقاقات ١٩٩٧م، اعتبر أن موقف الحزب لم يكن مبنياً على حسابات خاطئة، أو على أن زمن التزوير قد ولى، وأن زمن الديموقراطية قد حان، ولكن الحزب بني مشاركته على التعهدات التي أكدت على أن صفحة جديدة من تاريخ المسلسل الديموقراطي ستفتح، كما أن الحدود التي وصلت إليها الأزمة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية قد دعت الأطر الشابة التي دعمت الحزب إلى ممارسة حقها الدستوري من أجل الإسهام في إصلاح أوضاع البلاد.

وأكد مدير الحزب الدكتور سعد الدين العثماني في تقريره السياسي الذي قدمه أن منهج الحزب يعتمد الإقناع في يسر، والمدافعة السياسية في رفق، والتدرج في العمل على تطبيق برنامجه السياسي.

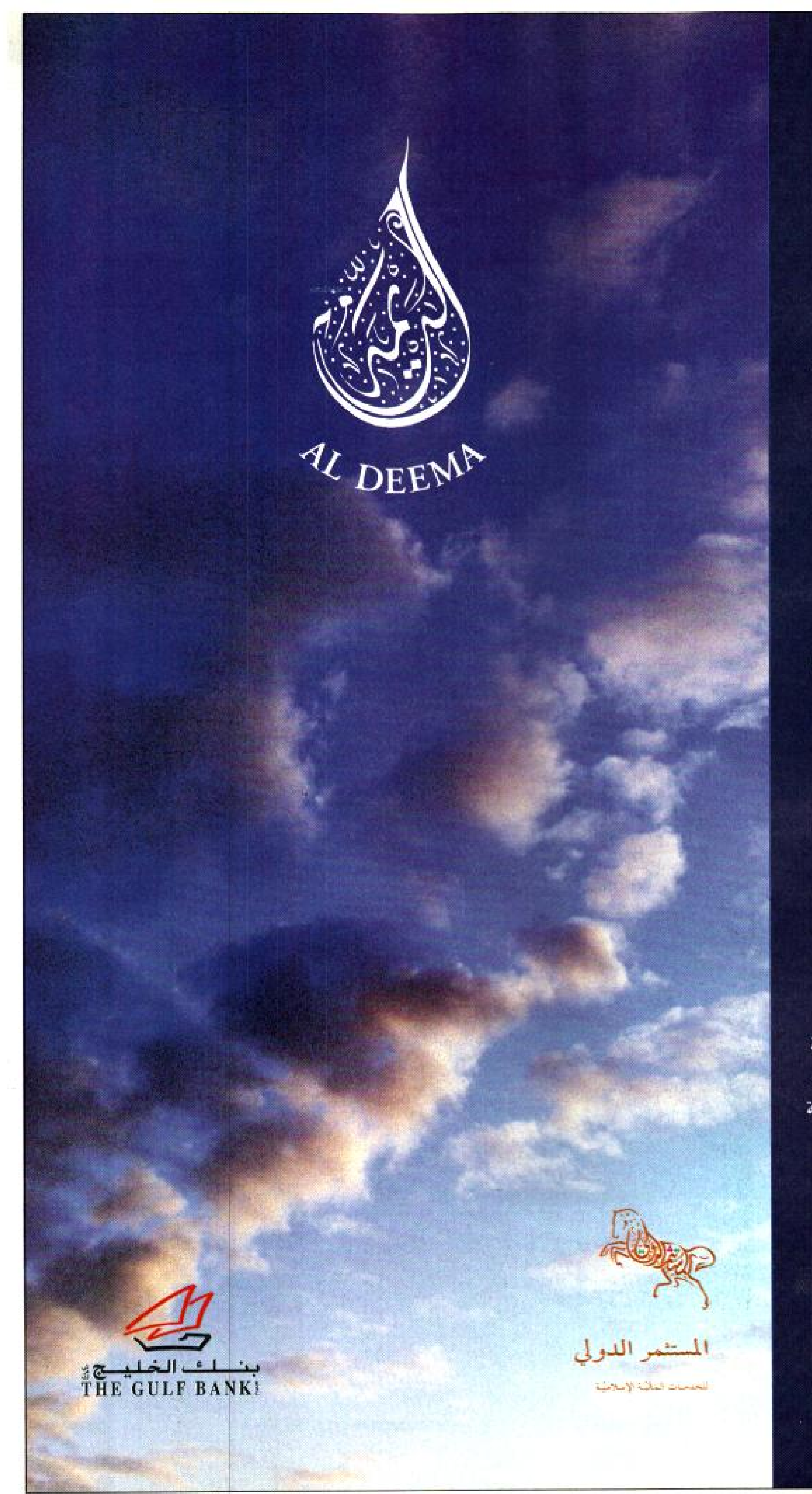
ودعا التقرير إلى الاتفاق بين جميع الفاعلين السياسيين على مجموعة من الأمور تشكل المشروع المجتمعي المنشود وتمس ثلاثة مرتكزات أساسية هي:

أ ـ المرجعية الإسلامية.

ب ـ الملكية الدستورية الديموقراطية.

جـ ـ ومبدأ الشورى وآليات الديموقراطية.

وقد جرت مناقشات حادة ادخل خلالها المجلس بعض التعديلات على التقرير السياسي قبل أن يصادق عليه ليناقش الورقة الخاصة بتغيير اسم الحزب، حيث تم التصويت بالإجماع على تغيير الاسم إلى «العدالة والتنمية».■



خدمات الديمة لإستثمار لإسلامي

لغيمة المطرة التي سمينا
افظ الإستثمارية الجديدة
مها، تتميز محفظة الديمة
دمات الإستثمارية الإسلامية
لسيولة وسهولة التسويق
رونة والقوة. فنحن جاهزون
ية احتياجاتك الإستثمارية
سلوب يتطابق مع معايير
الشريعة الإسلامية.
الديمة بعد جديد تماماً
الإستثمار الإسلامي، فلدينا
رة والمعرفة بالسوق والرؤية
صائبة لنحقق النجاح معاً
الآن وفي المستقبل.

ريد من المعلومات والإستشارة
كيفية الإستفادة من خدمات
ة للإستثمار الإسلامي لتلبية
اجاتكم الإستثمارية، تفضل
رة أي من فروع بنك الخليج
و إتصل بخدمة العملاء
على الرقم 805 805.

بعد جديد في
الإستثمار الإسلامي

شرطة بريطانيا فاسدة كشرطة دول العالم الثالث

لندن - عامر الحسن: اتهم تقرير خاص شرطة بريطانيا بالفساد «الذي يصل لحد فساد شرطة دول العالم الثالث» لقيامهم بأعمال إجرامية ومنافية للأخلاق، وأضاف التقرير البريطاني الذي نشرته صحيفة «ديلي تلجراف» اللندنية مؤخراً أن أفراداً من الشرطة يشاركون في بعض الجرائم نظير رشاوى ضخمة تقدمها لهم مافيا المخدرات وشبكاتها الدولية.

وأوضح أن فساد الشرطة البريطانية وصل «للمستوى رقم ٢» وهو المستوى الذي توصف به شرطة العالم الثالث.

وأفاد التقرير أن الأنشطة الإجرامية للشرطة تشمل سرقة الممتلكات الشخصية أثناء عمليات التفتيش، ووضع مخدرات في حوزة أشخاص أبرياء لاتهامهم، وتسريب معلومات للمجرمين عن توقيت عمليات المداهمة والتفتيش، وطمس بعض الأدلة



التي تثبت إدانة بعض المجرمين.

ويقترح التقرير أن يكون هناك «خط ساخن» يمكِّن «أفراد الشرطة» المخلصين من إبلاغ السلطات بأفراد الشرطة المتورطين بحالات فساد وجرائم، وأن يتم ذلك بدقة لضمان عدم اختراق الشرطة الفاسدة لشبكة الإبلاغ هذه، ويناشد أن يتحول العمل البوليسي لحالة شبيهة بعمل الاستخبارات البريطانية M15 بحيث تُراقب هواتف الشرطة، وتستعمل ميكروفونات وكاميرات خفية لرصد تحركاتهم ومحادثاتهم، بما في ذلك أنشطة «الشرطة المخلصين» خوفاً من أن يكونوا من مجموعة الفساد».■

أولبرايت مرشحة لمنصب رئيسة دولة التشيك!

أثار الرئيس التشيكي فاتسلاف هافل جدلاً في الأوساط السياسية في براغ وواشنطن حينما قال: إن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، قد تكون الشخصية المرشحة لخلافته في منصبه، وعلى الرغم من نفي الولايات المتحدة الأمر، إلا أن الفكرة وجدت من يؤيدها على خلفية أن أولبرايت ولدت في براغ، وكان والدها دبلوماسياً قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة عشية الاحتلال النازي لدولة التشيك، وزعمت أولبرايت أنها اكتشفت جذورها اليهودية بعد ترشحها لمنصب وزير الخارجية.

وقد أخذ العديد من المراقبين التشيك الاقتراح بشكل جدي، وبخاصة أن الشائعات التي انتشرت في براغ تفيد أن هافل قد يقدم استقالته خلال خطابه السنوي التقليدي الذي يلقيه بداية كل عام، نظراً لمرضه.

وترى بعض المصادر أن فرصة أولبرايت قوية نوعاً ما، وبخاصة أنها تتحدث اللغة التشيكية بطلاقة، ويتماشى اقتراح هافل مع الشائعات التي قالت: إن أولبرايت لم تعد مرتاحة للعمل في البيت الأبيض تحت قيادة كلينتون، ويمكن أن توافق على أي تغيير في وظيفتها.■

ساندوا أنور إبراهيم

ناشدت عدة منظمات معنية بحقوق الإنسان عموم المهتمين بقضية أنور إبراهيم، الذي تجرى محاكمته بتهمة ظالمة في ماليزيا، إرسال برقيات احتجاج إلى رئيس الوزراء مهاتير محمد باللغة الإنجليزية أو الملاوية أو غيرها على العنوان التالي:

Prime Minister and Minister of Home Affairs
Dato, Seri Dr Mahathir Bin Mohamad
Jalan Dato' Onn
50502 Kuala Lumpur, Malaysia
Telegrams : Prime Minister, Kuala Lumpur, Malaysia
Faxes: + 6032383784

في مجرى الأحداث

محبوب الشعب التركي

« لم يصدر عليَّ حكم بالسجن بسبب الفساد أو الخيانة أو السرقة.. ولكن لأنني عبَّرت عن رأيي.. من الممكن للإنسان أن يسجن ولكن ليس بمقدور أحد سجن أفكاره أو تقييدها.. ليس بمقدور أحد إنهاء حياتي السياسية.. وعندما أخرج من السجن ساكون أكثر تجربة وقوة ونضجاً..».

بهذه القناعة يدخل الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السجن، وبهذه الروح العالية يواجه قرار عزله من الحياة السياسية.. وهو ما يكشف عن جوانب جديدة من شخصية هذا الرجل العظيم..

فقد بهر هذا الشاب الجميع في تركيا وهو يقود بلدية اسطنبول (أكبر بلديات تركيا) بفكره الإسلامي العميق وتخطيطه العلمي وإدارته الفذة.. فحوَّل تلك المدينة ذات العشرة ملايين نسمة وخلال أربع سنوات إلى واحدة من المدن النموذجية في العالم بعد أن كانت من أكثرها تخلفاً.

لقد أهلّته ملكاته السياسية والإدارية الفذة ليكون خليفة لأربكان.. وبوأته إنجازاته مكانة عالية في قلوب الجماهير فأصبح بصورة تلقائية «محبوب الشعب التركي».. لكن كل ذلك لم يحل دون الحكم عليه بالسجن بتهمة التعبير عن رأيه!

وهكذا أصبح هناك مقعدان شاغران في مجلس بلدية اسطنبول (١٩٧ عضواً) مقعد «الطيب» بدخوله السجن.. ومقعد تلك السيدة عضوة حزب الوطن الحاكم التي تتنزه حالياً في الخارج بعد سرقة أموال طائلة من فرع البلدية التي كانت مسؤولة عنه وهربت بها!.

وليس «الطيب» رئيس البلدية الإسلامي الوحيد الذي يدخل الزنزانة بسبب آرائه التي يعلن فيها اعتزازه بالإسلام فقد سبقه «شكرو قره تبه» رئيس بلدية قيصرية «وسط تركيا» في شهر فبراير الماضي والذي يقضي عقوبة لمدة عام بتهمة الطيب أردوغان ذاتها وهي «إثارة الكراهية» أي الحديث باعتزاز عن الإسلام!.

وهي التهم نفسها التي زج بها عدد من الكتاب والصحفيين إلى السجون بعد الحكم عليهم بأحكام تصل بعضها إلى المؤبد!.

والسؤال الطبيعي الذي يتردد هو: إذا كان الطيب أردوغان وغيره قد حاز ثقة الجماهير التركية وفق النظام الديمقراطي الذي تعتنقه تركيا ثم تتجاهل السلطات ذلك وتنتزعه من الكرسي الذي جاء إليه بالانتخاب وتلقي به في السجن، فأي مصداقية تكون للديمقراطية أو لمن يرفعون شعاراتها؟.. إنها ديمقراطية انتقائية وشديدة العنصرية.

إن الممارسة الديمقراطية في تركيا لم تعد قناعة مؤسسة ولا سلوك نظام بقدر ما صارت فخاً منصوباً لاصطياد الشخصيات الإسلامية الفذة التي تفرزها الانتخابات.. فالجماهير تنتخب.. والمقصلة تدور..!!

وهناك سؤال آخر يفتش عن الذين يلطمون الخدود ويشقون الجيوب دفاعاً عن حرية رأي الذين يسخرون من الذات الإلهية ويسبون النبي ﷺ ويروجون لكل رخيص.. أين هم الآن..لماذا لم تسمع لهم همساً؟!■

شعبان عبد الرحمن

ها نحن عدنا



تحت رعاية

معالي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل
ووزير الدولة لشؤون الإسكان

السيد / جاسم محمد العون

تدعوكم لجنة السنابل الخيرية
بجمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة
سوقها الخيري التاسع المقام على أرض
المعارض بمشرف صالة رقم 6

في الفترة من ١٠/٧ حتى ٩٨/١٠/١٦

مواعيد الزيارة:
صباحاً: من ٩ - ١ - مساءً: من ٥ - ٩

☎ 2571769

رعاية مركز الخالدية للتجهيزات الغذائية ☎: ٤٨٠١٦٣١

الحرب بالوكالة

التصعيد التركي المفاجئ ضد سورية..لماذا ؟

عمان: عاطف الجولاني

التصعيد التركي ضد سورية، جاء مفاجئاً للجميع، باستثناء الكيان الصهيوني، الذي يعتبره الكثيرون، المستفيد الأول من الأزمة بغض النظر عن مسارها، سواء تطورت نحو المواجهة العسكرية، او نجحت جهود الوساطة في نزع فتيل الأزمة.

أسئلة كثيرة طرحها المراقبون بعد التهديدات التركية القوية لسورية حول احتمالات اندلاع حرب في المنطقة، وحول الأهداف التركية الحقيقيا من وراء التصعيد، وعلاقة إسرائيل بالأزمة، والموقف العربي في حال دفع الأمور نحو المواجهة، ولكن السؤال الأكثر إلحاحاً كان: لماذا جاءت في هذا الوقت بالذات التهديدات التركية والتسخين على الحدود مع سورية؟ وهل استجد ما يدعو إلى إعلان حالة الاستنفار والتأهب في الجيش التركي؟ وهل تأتي التهديدات التركية كخطوة أولى للتحالف التركي . الصهيوني بهدف وضع سورية بين فكي كماشة تركيا وإسرائيل؟

الخلافات الرئيسة بين تركيا وسورية، تركزت خلال الأعوام الماضية، حول عدة نقاط، أهمها: اتهامات تركيا لسورية بدعم حزب العمال الكردستاني، الذي يقود معارضة مسلحة ضد انقرة، ومن بين نقاط الخلاف الأخرى، التعاون العسكري والأمني الذي وصل إلى درجة التحالف بين إسرائيل وتركيا، وأثار مخاوف عدة دول عربية وإسلامية في مقدمتها سورية، كما شكل موضوع المياه، واعتداءات تركيا على حصص «سورية والعراق»، فيها نقطة خلافية أخرى، أما المطالبة السورية بأراضيها المحتلة في لواء الإسكندرونة، لم تظهر كقضية أساسية في العلاقات المتوترة بين البلدين، وإن كان حاضراً على الدوام في ذهنية كلا الطرفين.

الحرب ضد الإسلاميين الأتراك وقرب الاستحقاق الانتخابي والتغطية على فضائح الوزراء والعسكر أهم الدوافع الداخلية للتصعيد





زيارة يلماظ لتل أبيب سبقت التصعيد والتحالف التركي ـ الإسرائيلي سبب رئيس للأزمة

الحكومة والجيش التركي بررا تهديداتهما المفاجئة لسورية، بأن صبر تركيا بدأ ينفد إزاء ما زعمته من دعم سوري لحزب العمال الكردستاني، يتمثل في إيواء زعيم الحزب عبدالله أوجلان، والسماح للحزب بإقامة قواعد له في مناطق النفوذ السوري، في سهل البقاع اللبناني، وكذلك السماح للحزب بممارسة نشاطه الإعلامي في هذه المناطق.

ولكن ما يثير الدهشة، أن نفاد الصبر التركي «المزعوم»، جاء في فترة، أعلن فيها حزب العمال الكردستاني الهدنة مع الجيش التركي على مختلف الجبهات، رغم إصرار الجيش التركي على رفض هذه الهدنة، كما أن الحدود السورية ـ التركية بقيت طوال السنوات الماضية هادئة ولم تشهد تنفيذ أي هجمات عبرها من قبَل حزب العمال ضد الأهداف التركية، وهو ما يشكّك في صدق المبررات التي ذكرتها أنقرة لتصعيد الأزمة.

أزمات داخلية

أغلب التحليلات تميل إلى ترجيح وقوف أزمات وأسباب داخلية وراء تهديدات الجيش التركي والحكومة التركية لسورية، التي وصفت بـ«الجادة»، فالطرفان «الجيش والحكومة» يخوضان حرباً شرسة ضد الإسلام وحزب الفضيلة، تصاعدت بصورة كبيرة مؤخراً بعد الحكم بالسجن على رئيس بلدية اسطنبول الطيب اردوغان، أحد أبرز رموز حزب الفضيلة، وقد أثارت هذه الخطوة غضب الإسلاميين والشارع التركي، وخرجت مظاهرات صاخبة تندد بالحرب المعلنة ضد الإسلام في تركيا، وكانت هذه المظاهرات مرشحة للتصاعد لولا إثارة الحكم والجيش التركي للأزمة الأخيرة مع سورية.

والهدف الداخلي الآخر للتصعيد، قرب الاستحقاق الانتخابي مطلع العام القادم، ويرى العسكر والأحزاب، الذين يدعمونهم، أن افتعال أزمة مع سورية، يمكن أن يعزز حضورهم في الشارع التركي، ويقلل من فرص حزب الفضيلة، كما أن الأزمة يمكن أن تبرر تأجيل الانتخابات، إلى وقت لاحق، تتحسن فيه فرص الأطراف السياسية المدعومة من الجيش، وتتراجع فيه تأثيرات الخطوات الحكومية ضد الشعائر الإسلامية، التي اتخذت خلال الأشهر الماضية.

أما الهدف الداخلي الثالث للتصعيد، فهو التغطية على الفضائح التي تورط فيها مسؤولون كبار في الحكومة والجيش، خلال الأيام التي سبقت الأزمة، حيث كشفت الصحف التركية وجود علاقات مشبوهة بين وزراء في الحكومة، وضباط كبار في الجيش، وبين رجال المافيا، ومن بين المتهمين قائد القوات البرية التركي الجنرال أتيلا أطيش، الذي كان له دور في إطلاق تهديدات ضد سورية في الأيام الأولى، ولا شك في أن افتعال أزمة مع سورية، بهذا الحجم، يسهم في التغطية على هذه الفضائح، ويشغل الصحافة التركية والشعب التركي بقضايا جديدة.

التحالف المشبوه

ولكن ما سبق لا ينفي وجود أسباب خارجية للأزمة بالطبع، فقد أشارت أصابع الاتهام بوضوح إلى التحالف التركي ـ الإسرائيلي، الذي تعزز بصورة لافتة للأنظار في الأسابيع التي سبقت التصعيد التركي ضد سورية، حيث جرت عدة لقاءات بين رئيس الوزراء التركي، الذي زار إسرائيل مؤخراً، وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وأسفرت هذه اللقاءات عن توقيع المزيد من الاتفاقات العسكرية والأمنية، ويعتقد كثير من المراقبين، أن خطة التصعيد التركي ضد سورية، ربما تم الاتفاق عليها خلال هذه اللقاءات.

إسرائيل من جانبها، حاولت أن تنأى بنفسها عن المسؤولية في تصعيد التوتر بين سورية وتركيا، حيث أعلن نتنياهو أن «لا دخل لإسرائيل بالنزاع السوري التركي»، وهو ما أكده كذلك وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق مردخاي، ولكن خبراء ومحللين سياسيين إسرائيليين، أشاروا إلى الدور الإسرائيلي في الأزمة.

فقد اعترف البروفيسور موشي ماوز ـ خبير الشؤون السورية: «في جامعة القدس» العبرية، أن التعاون التركي ـ الإسرائيلي صبّ الزيت على النار في المنطقة، مؤكداً أن «هذا التوتر «بين سورية وتركيا» يخدم مصالح إسرائيل على المدى القصير، لأنه يعني محاصرة سورية من جبهتين».

كما اعترف افرايم انبار ـ مدير معهد بيجن للدراسات الاستراتيجية بجامعة بار إيلان الإسرائيلية ـ بأن «إسرائيل وتركيا تريدان من الناحية الاستراتيجية عالماً عربياً مقسماً».

سورية حاولت احتواء الأزمة

ورغم سخونة التهديدات التركية، وحديث الصحافة التركية عن خطط جاهزة لتوجيه ضربات عسكرية لسورية، فإن سورية تجنبت التصعيد مع تركيا، وأكدت أن الحوار هو الأسلوب المناسب لحل كل الخلافات العالقة بين البلدين، ورحبت دمشق بكل جهود الوساطة التي سعت لتطويق الأزمة.

وعلق وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، على التهديدات التركية بقوله: «لا شيء جديد يستدعي مثل هذا التصعيد»، مضيفاً أن التصعيد التركي يأتي في سياق زيادة التعاون والتحالف العسكري بين تركيا وإسرائيل، مؤكداً أن سورية تريد حل المشاكل «بالحوار الودي وليس عبر أي وسيلة أخرى».

وعلى صعيد الشارع السوري، فثمة غضب واستياء شديدين إزاء التهديدات التركية، مع تزايد حالة العداء في صفوف المواطنين تجاه الجيش التركي والحكومة التركية العلمانية المتحالفة مع إسرائيل.

وقد تردد في أخبار صحفية أن تركيا ستلجأ إلى احتواء المعارضة السورية، ودعمها ضد الحكم في سورية، ولكن رد جماعة الإخوان المسلمين السوريين على ذلك جاء سريعاً، حيث أكدت في بيان أصدرته حول الأزمة، أنها ترى في التحالف

محلل إسرائيلي: تركيا وإسرائيل تريدان عالماً عربياً مقسماً

التركي - الصهيوني خطراً يهدد سورية، وكل الشعوب الإسلامية في المنطقة، كما يهدد في الوقت ذاته تركيا نفسها.

الرئيس التركي سليمان ديميريل، قال: إن زعيم حزب العمال الكردستاني أوجلان يختبئ في دمشق، أو سهل البقاع اللبناني، وطالب سورية بتسليم أوجلان لتركيا، ووقف دعمها لحزبه.

وفيما تؤكد تركيا ذلك، ينفي المسؤولون السوريون واللبنانيون وجود قواعد عسكرية لحزب العمال على أراضيهما، كما ينفيان إيواءهما لأوجلان، وقد جاءت هذه التأكيدات على لسان وزيري الخارجية السوري، واللبناني الذي نفى بصورة قاطعة، وجود أي مقاتل لحزب العمال على أرض لبنان.

ورغم توقعات كثير من الأوساط السياسية لإمكانية احتواء الأزمة، وتجنب اندلاع الحرب على الحدود السورية - التركية، وترجيحها لأن تكون التهديدات والتصعيد التركي، مجرد مناورة تهدف إلى استعراض العضلات والضغط على سورية، لإنهاء أي وجود لحزب العمال الكردستاني في سورية أو لبنان، وكذلك الضغط عليها من أجل تخفيف حدة انتقاداتها لتركيا على خلفية تحالفها العسكري مع إسرائيل واعتداءاتها الأخيرة على حصص سورية من المياه، على الرغم من كل ذلك، فإن وقوع عمل عسكري في هذه الفترة أو لاحقاً، لا يمكن استبعاده، بل يراه بعض المحللين مرجحاً.

كما أن التوقيت الذي اختارته أنقرة للتصعيد مع سورية، عزز لدى المحللين احتمالات قيامها بعمل عسكري من نوع ما، قد يقتصر على توجيه ضربات جوية للقواعد المزعومة لنشاط حزب العمال الكردستاني في سورية ولبنان، وربما يتجاوز ذلك إلى احتلال منطقة فاصلة في شمال سورية، كما فعلت في شمال العراق.

أنقرة اختارت توقيتاً ربما يعتبر الأنسب للقيام بمغامرة عسكرية ضد سورية، فإيران الحليف الأبرز لسورية، مشغولة بخلافها مع الطالبان، حيث حشدت غالبية قواتها على الحدود مع أفغانستان، وتحالف أنقرة العسكري مع إسرائيل، يعزز موقفها بصورة جيدة، ووضع العراق الذي أعلن تضامنه مع سورية، لا يسمح له بالقيام بأي دور مؤثر تجاه أي اعتداء تركي على سورية، بل إن أنقرة، ورغبة منها في تحييد العراق بالكامل، بادرت إلى اتخاذ خطوة تقاربية معه، تمثلت في إعلانها الرغبة في رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، أما على الصعيد الدولي، فلا تبدي الولايات المتحدة وحلفاؤها حماساً لاتخاذ موقف مؤثر في النزاع التركي - السوري، حيث اقتصر دورهم على الدعوة إلى التهدئة وتجنب التصعيد.

الموقف العربي متعاطف.. ولكن

ورغم خطورة التهديدات التركية لسورية، والانعكاسات بالغة الأهمية المتوقعة لتصاعد التوتر بين أنقرة ودمشق، فإن الموقف العربي لا يبدو قوياً بما يمكن أن يدفع تركيا إلى التفكير طويلاً قبل إطلاق تهديداتها دون أن تحسب حساباً جديداً للموقف العربي الذي لا يتجاوز حدود التعبير عن التضامن والتعاطف المعنوي في أحسن الأحوال، في حين اختارت غالبية الدول العربية الوقوف على الحياد والاكتفاء بالدعوة إلى التهدئة والحوار الذي أظهرت تركيا بوضوح أنها ليست معنية به كثيراً، وحتى الآن مازال الكثير من الشكوك يحيط بإمكانية «مجرد» عقد قمة لبحث التهديدات التركيا لسورية.

وقد توجهت الأنظار على وجه التحديد نحو الأردن لمتابعة موقفه إزاء الأزمة في ضوء علاقات القوية مع كل من تركيا وإسرائيل ومشاركته في مناورات عسكرية مشتركة أجراها الطرفان قبل عدة أشهر وأثارت قلق الدول العربية والأوساط السياسية المعارضة في الأردن.

والموقف الرسمي الأردني كان محايداً، إزاء التصعيد التركي، واتصل المسؤولون الأردنيون بالمسؤولين الأتراك لحثهم على ضبط النفس، فيما كان الموقف الشعبي الأردني، وموقف القوى والأحزاب الأردنية والصحافة اليومية والأسبوعية بمختلف توجهاتها، مؤيداً بشدة لسورية، ورافضاً للتهديدات التركية، وفي بادرة هي الأولى من نوعها قام المراقب العام، لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد ذنيبات، يرافقه أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي عبداللطيف عربيات، بزيارة السفارة السورية للتعبير عن تضامنهم مع سورية في مواجهة التهديدات التركية.

التهديدات التركية لسورية، والتي جاءت على خلفية التحالف الإسرائيلي التركي، زادت حجم المخاوف التي برزت في وقت سابق، حول وجود نوايا لدى قوى إقليمية ودولية، لإعادة رسم خريطة المنطقة، بما يقتضيه ذلك من تغييرات جغرافية على حدود بعض دولها.

ومع أن الولايات المتحدة، وإسرائيل، وتركيا، قد نفت وجود نوايا مبيتة لديها في هذا الاتجاه، فإن سياساتها على أرض الواقع تتناقض مع هذا النفي، ولا شك في أن استمرار الوضع العربي على ما هو عليه الآن، سيغري هذه الأطراف الطامعة بالمضي قدماً في مخططاتها لشرذمة المنطقة وتمزيقها. ■

الإخوان السوريون:

التحالف التركي - الإسرائيلي يهدد تركيا وجيرانها

أصدرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بياناً حول الأحداث قالت فيه: لقد شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين العديد من الصراعات البينية على الساحة الإقليمية (العربية والإسلامية) وبغض النظر عن أسباب هذه الصراعات وتداعياتها فقد وظفتها القوى العالمية الكبرى لمصلحتها، وكانت هي المنتصر الأساسي في جملة المعارك، وأهدرت من خلالها طاقات الأمة، واتبعت سياسة تفريغ القوى بضربها ببعضها على كل صعيد.

وقالت الجماعة: إن التوتر الشديد في العلاقات (السورية - التركية) وإنذارات الحرب المتطايرة إعلامياً كواحدة من أخطر دوائر المؤامرة على الأمة وهو ما يسرّ أعداء هذه الأمة، ويدمي قلوب أبناء الشعبين المسلمين الجارين، اللذين تربطهم روابط العقيدة والتاريخ والحضارة وحسن الجوار.

وأكدت الجماعة أن التحالف (التركي - الإسرائيلي) يشكل سابقة خطيرة في تاريخ الوجود اليهودي في المنطقة، وأن أي تحالف مع العدو الصهيوني مهما قيل عن أهدافه وأبعاده لابد من أن يقع في خانة العداوة والكيد لهذه الأمة بجميع شعوبها وأقطارها حاضراً ومستقبلاً.

وقال البيان: إن جماعتنا التي استنكرت في بيانات سابقة التحالف (التركي - الإسرائيلي) ماتزال ترى في هذا التحالف خطراً يهدد تركيا نفسها، كما يهدد جاراتها سورية والعراق وإيران وكل الشعوب الإسلامية في المنطقة، وبالتالي فإننا مع إصرارنا على ضرورة أن تسود سياسة حسن الجوار المتبادلة بين جميع دول المنطقة العربية والإسلامية، نخشى أن تكون التصريحات النارية التي بدأت تنطلق بقوة تجاه شعبنا في سورية ثمرة من ثمرات هذا التحالف الأثم، الذي يستهدف زرع العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة وشق صفها، وبعثرة طاقاتها وجهودها، والضغط على ما تبقى من تماسك في مواقفها، لتقديم المزيد من التنازلات، والاستكانة لعدو الأمة المغروس كالخنجر في صدرها، إن جماعتنا إذ تكرر استنكارها لجميع أشكال التحالف مع يهود، لتدعو رجالات الأمة الإسلامية على كل صعيد إلى حلف واحد يجمع شملهم، ويوحد شتاتهم، ويوظف طاقاتهم، كل طاقاتهم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣). ■



جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
معاً نساعد ونربي
أطفالنا المسلمين
• (المؤمن تحت
ظل صدقته
يوم القيامة)
هذا من فضلكم يا أهل الخير
مئات من الاطفال في الكويت سيحرمون من التعليم لعجزهم
عن سداد رسومهم الدراسية
للزكاة والصدقات 5344629
أفتت وزارة الأوقاف بجواز إخراج الزكاة للطلبة الفقراء
فتوى رقم 100 / 80 وزارة الأوقاف / الكويت
العنوان/ السرة: هاتف 5313051 / 5313054 (حساب جاري رقم/ 365789) التمويل الرئيسي

مصر حذرت تركيا.. وأبلغت تأييدها لدمشق




سليمان دميريل




حسني مبارك



حافظ الأسد

القاهرة: محمد جمال عرفة

على الرغم من تاكيد خبراء عسكريين واستراتيجيين مصريين صعوبة اندلاع حرب بين تركيا وسورية على خلفية النزاع المستمر بينهما، حول إيواء دمشق لأكراد يخوضون حرب عصابات ضد الجيش التركي،، فقد تحركت القاهرة بنشاط وجدية بالغين لرأب الصدع بين أنقرة ودمشق وإطفاء فتيل الاشتعال عبر جولات مكوكية واتصالات مع البلدين، كما حذرت مصر القيادة التركية بصراحة وابلغتها رفضها للتهديدات التركية لسورية، مستغربة هذا الموقف التركي في وقت تموج فيه المنطقة بالتوتر، ومجيء هذه التهديدات، بعد وقت قصير من إبرام تركيا وإسرائيل اتفاقية للتحالف العسكري.

واعتبر دبلوماسيون مصريون أن سرعة التحرك المصري على أعلى مستوى، نبعت من استشعار القاهرة أن هناك جديداً في الموقف التركي، وتهديدات عسكرية حقيقية ارتبطت بتحرك على حدود البلدين (٨٧٧كم)، من جانب القوات التركية التي تستعد لإجراء أول مناورات عسكرية ضخمة على تلك الحدود، عقب انتهاء مناورات حلف الأطلنطي في تركيا، وحصول القاهرة على معلومات تفيد نشر تركيا صواريخ على حدودها مع سورية وإيران مؤخراً، بلغ عددها ٧٢ صاروخاً، فضلاً عن الدبابات.

وفي تطور آخر، الغى الجيش التركي اجازات ضباطه وجنوده العاملين في مناطق الحدود مع سورية، ووسط هذه الأجواء، أطلق رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ تحذيراً جديداً لدمشق، في إشارة إلى استمرار تركيا في التصعيد، رغم دعوات التهدئة الصادرة من عدة أطراف عربية وإسلامية، وقد جاء هذا التطور الجديد، قبيل ساعات من وصول الرئيس مبارك إلى أنقرة، واجتماعه طويلاً مع الرئيس التركي.

المصادر استبعدت في الوقت نفسه دخول مصر مع سورية في حرب ضد تركيا في حالة اندلاعها في نهاية الأمر، مشيرة إلى أن هناك صعوبات لوجستية، فضلاً عن حساسية المسألة الكردية التي تعتبرها تركيا إرهاباً وتطالب مصر بمساعدتها في وقفه، وخصوصاً أن القاهرة تدعو لمحاربة الإرهاب بكل الوسائل وتطالب بمؤتمر دولي لمحاربته.

لم تكن الوساطة التي بدأتها مصر مؤخراً بين سورية وتركيا لتخفيف حالة التوتر بينهما، الأولى في هذا الصدد، بل سبقتها عدة محاولات، ونوقش هذا الأمر باستفاضة مع الرئيس التركي دميريل عندما زار مصر قبل بضعة أشهر، كما نقلت القاهرة الشكاوى التركية إلى سورية، وسعت لعقد لقاءات بين مسؤولي البلدين، بيد أن تداعيات الحلف العسكري التركي - الإسرائيلي، وتصاعد الانتقادات المصرية والسورية ضد هذا الحلف، أدى إلى الإبطاء وعقد بعض هذه الاجتماعات ثم إلغائها.

وفي يوليو الماضي، اتفق على أن يسافر عدنان عمران نائب وزير الخارجية السورية ليناقش مع الأتراك شكواهم ضد سورية، وفوجئ عمران بلائحة من المطالب التركية تحت عنوان: «رسالة النوايا الحسنة» تضمنت (١٢) نقطة تتلخص في مطالبة أنقرة لدمشق باحترام الحدود القائمة بين البلدين، رغم عدم ثبوت أي تسلل من ناحيتها، والمساعدة في مكافحة الإرهاب الدولي مع تحديد عدة أسس ترتكز عليها علاقة البلدين، مثل عدم التدخل في شؤون البلد الآخر، وعدم اللجوء لاستخدام القوة، ووقف حملات الدعاية ضد تركيا، والتعاون المشترك في المجالات الاقتصادية والسياسية والتجارية وغيرها.

ومنذ قرابة ثلاثة أسابيع أبلغت تركيا القاهرة أن سورية لم ترد على مبادرتها لحسن الجوار والنوايا الحسنة، رغم مرور شهرين على تسل[م] نائب وزير الخارجية السوري لها، وأنها لاتزال ماضية في إيواء عناصر حزب العمال، وأن الصبر التركي بدأ ينفد.

الرسالة التركية أثيرت خلال لقاءات وزير[ي] خارجية مصر وسورية الأخيرة، وطلبت الخارجي[ة] المصرية من سورية أن ترد على الرسالة التركية وأن تعلن كل ما لديها في هذا الأمر، وتطر[ح] رؤيتها لحل المشكلة سلمياً، بيد أن سورية لم تك[ن] قد ردت حتى بدء توالي تصريحات كبار المسؤول[ين] الأتراك وتهديداتهم بأن الجيش التركي في انتظا[ر] أوامر بضرب سورية، إذ أعلن الرئيس الترك[ي] دميريل أن تركيا تحتفظ لنفسها بحق الرد، وأل[...] وزير الدفاع عصمت سيزغين إلى حل عسكري إذا فشلت المساعي الدبلوماسية، قائلاً: «إن تركي[ا] ستلعب اللعبة وفقاً لقواعدها»، ونقلت الصحف التركية عن رئيس الوزراء يلماظ أن صبر تركي[ا] نفد، وأن الجيش في انتظار الأوامر لعمل عسكري على الحدود مع سورية.

وقد سارعت القاهرة - كخطوة أولى بالاتصالات اللازمة مع عدة دول عربية على رأسها السعودية، وسورية، وتركيا لطلب من[ع] التصعيد، وتم استدعاء السفير التركي في القاهر[ة] لمقر الخارجية المصرية، حيث أبلغه الوزير عمر[و] موسى رفض مصر للتهديدات ضد سورية ومطالبتها القيادة التركية إعطاء فرصة للحلول السياسية والدبلوماسية، وسلّمه رسالة من الرئيس مبارك للرئيس دميريل يؤكد فيها أن المشكلات بي[ن] سورية وتركيا يمكن حلها بالطرق السلمية، لا عـ[ن] طريق التهديدات العسكرية، وأن منطقة الشر[ق] الأوسط لا تحتمل أي حروب جديدة أو حتى صدا[م] عسكري قد يزيد التوتر، وأن حل المشكلة سلمي[اً] ممكن، خصوصاً أن المشكلة التي أثيرت ليست مستعصية على الحل.

وقد سافر الرئيس مبارك بالفعل إلى السعودي[ة] أولاً لحشد نوع من التأييد العربي لسورية، ثم ساف[ر] إلى دمشق لتأكيد وقوف مصر بجوارها، ولدعو[ة] القيادة السورية من ناحية أخرى للرد على المبادر[ة] التركية الخاصة بالنوايا الحسنة، وأعقب ذلك سف[ر] الرئيس مبارك إلى أنقرة.

وكانت مصر قد رفضت دعوة تركية قبل أسبوعين للمشاركة في المناورات العسكر[ية] التركية - الإسرائيلية، معتبرة أنها دليل على أن [ما] بين تركيا وإسرائيل هو حلف عسكري حقيقي.

من ناحية أخرى أبلغت القاهرة سورية أهمي[ة] ضبط النفس إزاء التهديدات التركية، وألا تنسا[ق] مع تهديدات المسؤولين الأتراك، خصوصاً بعدم[ا] رد السوريون على التهديدات التركية بتأكي[د] جاهزية سورية للرد على أي عدوان، وأنها عصي[ة] على الاقتحام، ومتصدرة لكل المخاطر. ■



ميزان القوى

	سورية	تركيا
القوات المسلحة		
قوات نظامية	٣٢٠,٠٠٠	٦٣٩,٠٠٠
الاحتياط	٥٠٠,٠٠٠	٣٧٨,٧٠٠
المشاة		
قوة بشرية	٢١٥,٠٠٠	٥٢٥,٠٠٠
دبابات	٤,٦٠٠ (سوفييتية الصنع من طراز تي - ٥٤ وتي ٦٢ وتي ٧٢)	٤,٢٠٥ (أمريكية الصنع من طراز إم ٤٨ وإم ٦٠، وألمانية من طراز ليوبارد)
وحدات المدفعية	٢,٥٠٠	٤,٧٢٤
القوات البحرية		
غواصات	٣	١٥
فرقاطات	٤	١٦
مدمرات	-	٥
طائرات هليكوبتر مقاتلة	٢٤	١٣
القوات الجوية		
طائرات مقاتلة	٥٨٩ (سوفييتية الصنع من طراز سيخوي ٢٢ و٢٤ وميغ ٢١، ٢٣، ٢٥) و٧٢ (فرنسية الصنع من طراز غازيليس إس إيه - ٣٤٢)	٥٠١ (أمريكية الصنع من طراز إف ١٦ وإف ٥ وإف ٤)
طائرات هليكوبتر هجومية		٣٨
قوات أخرى		
قوات شرطة شبه عسكرية	٨,٠٠٠	١٨٢,٢٠٠
قوات دفاع جوي	٦٠,٠٠٠	-

خبراء مصريون:

الحرب مستبعدة.. وينبغي تغيير المعاملة مع تركيا

تراوحت آراء الخبراء والسياسيين المصريين بشأن الأزمة التركية - السورية بين من يحث مصر على التدخل والوقوف بجانب سورية ضد تركيا، وبين من ينتقد التعامل العربي مع تركيا بشكل يؤدي لفقدانها كدولة إسلامية، ويعتبر هذه الأزمة نتاج الرعونة العربية في التعامل مع تركيا، وبين من يستبعد تماماً لجوء تركيا للحرب، وإلا لخسرت علاقاتها مع دول العالم الإسلامي.



د. وحيد عبدالمجيد — اللواء طلعت مسلم

الدكتور وحيد عبدالمجيد - رئيس وحدة الدراسات العربية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - يعتبر أن سبب الوصول لهذه النقطة في الصراع بين تركيا وسورية الرعونة في التعامل العربي مع تركيا في الفترة الأخيرة، وهو متخوف من أن يترتب على ذلك أن نفقد تركيا للأبد، ويقول: إننا نتعامل مع تركيا وكأن النخبة العسكرية الموجودة في تركيا ستظل للأبد، وهذا غير صحيح، فتركيا ستبقى دولة إسلامية مهما فعل حكامها العسكريون، وفي فترة سابقة لم يتصور أحد أن يحدث في إيران ما حدث الآن، ففي عهد الشاه لم يتصور أحد أن تعود إيران يوماً لدعم القضايا العربية والإسلامية، ومع ذلك حدث التغيير، وما يحدث الآن في التعاملات العربية مع تركيا يسيء إلى الشعوب العربية.

ويضيف د.وحيد أن التصعيد الأخير بين تركيا وسورية يرتبط بنقطة محددة هي القضية الكردية، وهي مسألة مسؤولة عنها تركيا، لأنها عاجزة عن إيجاد حل سلمي لهذه المشكلة وتتعامل معها بفتور شديد وضيق أفق، وهناك شبهات حول دعم سورية لهذا الحزب، وهي غير مستبعدة ولا مؤكدة، فهناك وجود لحزب العمال الكردستاني في منطقة البقاع اللبنانية التي تسيطر عليها سورية ولو كانت سورية غير راغبة في وجودهم ما كان يمكن بقاؤهم، ولكن التصعيد المتبادل من البلدين والمشكلات التي أثيرت حول المياه والتعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل أدت لانفلات الأحداث.

وحول إمكانية اندلاع الحرب يستبعد د.وحيد ذلك على اعتبار أنه ليس من صالح الطرفين الدخول في حرب، مشيراً إلى أن مصر كان لها مشكلة مشابهة مع السودان، وثبت أن الحل السياسي هو الذي يجدي، ولو كانت مصر قامت بتجريدة عسكرية على السودان لما تم أي حل للمشكلة، ويضيف أنه لو وصلت الأمور لحد الحرب، فسوف تكون حرباً محدودة، وليست شاملة، أي غارات تركية على منطقة البقاع اللبناني، وليست سورية، ولو ردت سورية ففي هذه الحالة قد يتطور الأمر لحرب شاملة.

أما عن الموقف المصري في حالة اندلاع حرب، فلن يخرج عن الوساطة والمصالحة، لأن هذا الأمر له حساسية لدى مصر، فهي تعاني من المشكلة نفسها التي تشتكي منها تركيا (الإرهاب).

ولا يستبعد **اللواء طلعت مسلّم - الخبير العسكري** - في حديثه لـ«المجلة» احتمالات الحرب بين سورية وتركيا ويقول: «لا نستطيع أن نستبعدها تماماً، وإن كانت احتمالاتها غير كبيرة».

ويعدد اللواء طلعت أربعة احتمالات للتحرك التركي، فقد تكتفي تركيا باستعراض القوة على الحدود أو توجيه ضربات للمناطق التي يعتقد أنها لحزب العمال الكردستاني، أو القيام بعمليات محدودة داخل الأراضي السورية أو البقاع اللبناني، أو بعملية مشتركة تركية - إسرائيلية، ويظل الاحتمال الأول - أي أن يتوقف الأمر عند استعراض القوة على الحدود - أكثر الاحتمالات.

ويستبعد اللواء مسلّم تدخل مصر مع سورية أو إرسالها أي قوات خارج حدودها قائلاً: موقف مصر لن يزيد على الجهود الدبلوماسية، ولن تشارك في أي حرب، فهي تستبعد خيار الحرب تماماً، وفيما عدا ذلك يمكن مثلاً إرسال قوات دولية وبمشاركة أمريكية.

أما عن السر وراء التصعيد التركي المفاجئ ضد سورية، فيقول: «الأسباب المباشرة غير واضحة، ولكن هناك أسباباً أخرى يمكن ملاحظتها، فتركيا لديها عدة عوامل تعطيها الشعور بالقوة، وأن تصبح أكثر عدوانية وأكثر عنفاً من قبل، ولديها إحساس بأنه لو حدث شيء ضد سورية فلن يتدخل أحد لنجدتها، هي أيضاً قامت بتحديث أسلحتها، وتشعر أنها أكثر قوة، كما أنها أصبح لها تحالف مع إسرائيل يشعرها بشكل قد يدعوها لتصور إمكانية التدخل ببساطة في سورية، خصوصاً أن واشنطن لاتزال تعتبر سورية دولة إرهابية».

وعلى عكس الآراء التي تقلل من احتمالات الحرب، يعتقد **عباس الطرابيلي - رئيس تحرير جريدة «الوفد» المعارضة** - أنها قادمة، وأن الرئيس دميريل هو «نتنياهو تركيا»، وأن التصعيد التركي يأتي في إطار التنسيق التركي - الإسرائيلي الذي بلغ ذروته بالتحرك ضد سورية، مؤكداً أن تركيا وإسرائيل يريدان استغلال الركود السياسي الحالي في المنطقة، سواء لضعف الدور الأمريكي أو لغياب الدور الأوروبي أو موت الدور الروسي.

ويضيف أن تركيا تخطط لضرب الجيش السوري لصالح إسرائيل وسحب سورية إلى موقعة عسكرية هي بكل المقاييس لصالح إسرائيل، حتى أن وزير الدفاع الإسرائيلي قال إنه أمر بتقليص الأنشطة الروتينية للقوات الإسرائيلية على الحدود مع سورية ليهيئ لسورية أجواء المعركة مع تركيا ■

لم تتحسن يوماً

العلاقات الترك

أنقرة: جهان

لابد من الإشارة إلى أن العلاقات لم تكن يوماً من الأيام في مستوى جيد بين تركيا وسوريا لأسباب عدة، في مقدمتها قضية الإسكندرونا الموجودة حالياً ضمن الأراضي التركية والتي تدع سورية أنها امتداد طبيعي لها.

لم تخف سورية مطالبها الخاصة بالإسكندرونا بل أعلنتها دوماً للعالم سواء بالخرائط الجغرافيا الرسمية - وساندتها الدول العربية الأخرى في هذا المجال - والنشاطات التي يقول الجانب التركي إ سورية تقوم بها على مستوى سكان المنطقة من نو الأصل العربي لتحريضهم ضد تركيا، وفي هذا المجال نذكر الأحداث التي وقعت في الإسكندرونا والمناطق الأخرى القريبة في الستينيات، مما دف رئيس الجمهورية آنذاك جمال كورسيل إلى تهديد سورية للكف عن استفزاز العرب في المنطقة.

ولدى بعض المصادر شبه قناعة با للاستخبارات السورية ضلعاً في أحداث داميا وقعت في تركيا قبل الثمانينيات منها أحداث مدينة مرعش التي راح ضحيتها قرابة ٥٠ مواطناً ومحاولة فاشلة في الفترة نفسها لنسف سد كيبا حالت الاستخبارات التركية دون تحققها في آخ لحظة، وهذه الادعاءات لم تنعكس في وقتها عل الرأي العام بشكل مركز.

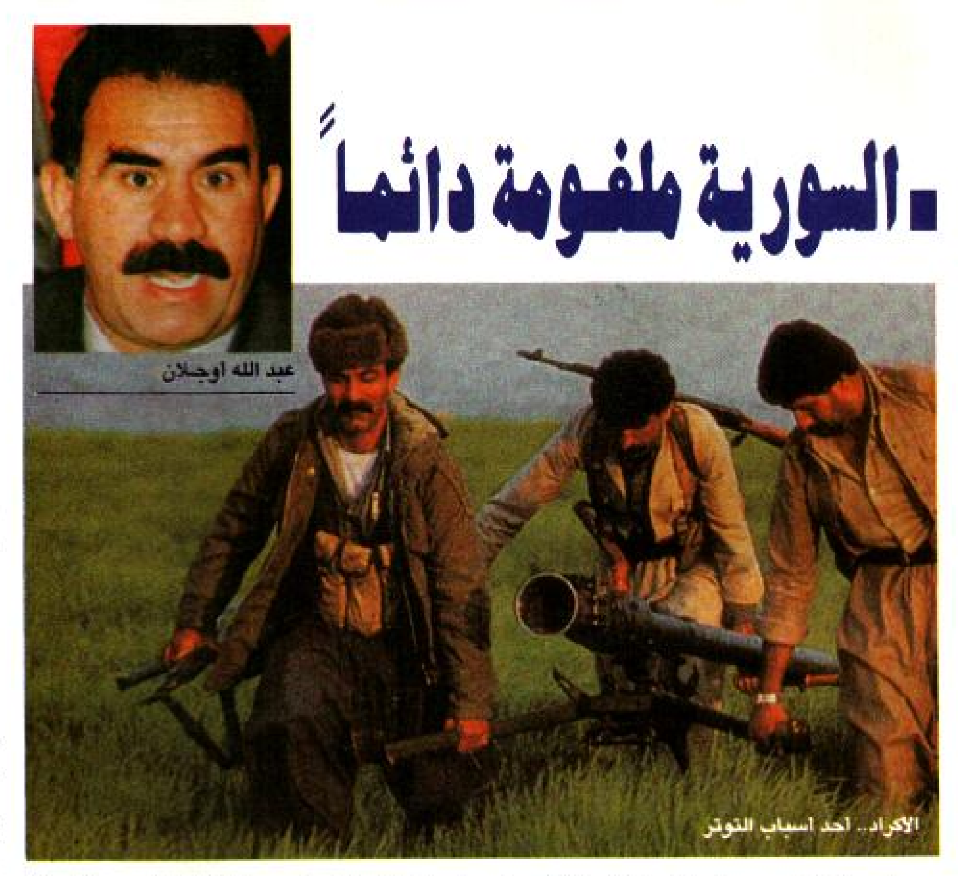
وحسب المعلومات الواردة من السلطات المسؤولة التركية فإن الاستخبارات السورية تعرفت على عبدالله أوجلان رئيس منظمة العمال الكردستاني الانفصالية عام ١٩٨٣م أي منذ حوال ١٥ عاماً، وقدمت له كل عون ومساندة ثم فتحت ل أحضانها وقدمت له ملاذاً حصيناً في قلب العاصمة دمشق، وضمنت له معسكراً تدريبياً في وادي البقاع الواقع تحت سيطرة سورية.

وفي الحقيقة فإن تواجد أوجلان في سوري حقيقة لا مجال لإخفائها رغم الإنكار السوري الرسمي، حيث أجرى عشرات الصحفيين لقاءات ومقابلات مع رئيس المنظمة الانفصالية في أماكن عدة من العاصمة السورية، ونشرت هذه المقابلات والصور التي التقطت أثناءها في أجهزة الصحاف والإعلام المختلفة.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: لماذا كا هذه النشاطات وما الهدف منها؟ جواب الجها الرسمية التركية عن هذا السؤال يقول: إن هنالك أهداف رئيسة تتوخاها السلطة السورية من ورا مساندة المنظمة الانفصالية الكردية:

الهدف الأول: تعريض تركيا لخسائر ماد جسيمة بخوض حرب العصابات التي تعتبر حر استنزاف للقوتين الاقتصادية والعسكرية، وتقو

... السورية ملغومة دائماً



عبد الله اوجلان

الأكراد.. أحد أسباب التوتر

مصادر عليمة إن سورية حققت الشطر الأكبر من هذا الهدف، حيث وصلت خسائر تركيا المادية إلى ١٠٠ مليار دولار في ظرف ١٥ سنة الماضية من جراء هذه الحرب وفقدت خلالها عشرات الألوف من جنودها ومواطنيها.

الهدف الثاني: تحقيق مكاسب في مجال المياه الذي يعتبر مجالاً جد حيوي بالنسبة لسورية يؤدي من جهة إلى تأخير مشروع ري جنوب شرقي الأناضول، ومن جهة أخرى لإقامة ضغط على العراق في المستقبل بالتلويح بورقة المياه الفائضة عن حاجتها.

والهدف الثالث: استخدام منظمة العمال الكردستاني لتصدير قضية الأكراد القاطنين فوق أراضيها إلى تركيا، وتقول بعض المصادر إن سورية نجحت في توجيه أنظار مواطنيها الأكراد إلى تركيا وبخاصة بعد إعلانها العفو من الخدمة العسكرية لمن ينضم إلى صفوف المجموعات المسلحة التابعة للمنظمة، وتشير معلومات استخبارية إلى أن عدد المواطنين السوريين داخل المنظمة ارتفع إلى ٣٠٪، مما يشير إلى نجاح التكتيك السوري المذكور.

وحسب المصادر التركية فإن سورية لم تتخل عن استفزاز تركيا، فمثلاً أسقطت طائرة مكافحة آفات زراعية تركية أثناء تحليقها فوق أراضي زراعية في منطقة أنطاكيا قرب الحدود السورية، ومن ذلك أيضاً حادث دخول عبدالله أوجلان المصعد مع الملحق العسكري التركي في بناية رسمية بدمشق.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المصالح التركية - السورية توافقت في مسألة معارضة قيام دولة كردية في شمال العراق، والتقت كل من أنقرة، ودمشق، وطهران حول هذه النقطة ضد المساعي الأمريكية بين أعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٤م، مما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض مرحلة محادثات أنقرة (بين الطالباني والبارزاني) على الحكومة التركية التي ساندت التقارب الذي حصل بين البارزاني وحكومة بغداد في أغسطس عام ١٩٩٦م وإبعادها قدر الإمكان عن قضية شمال العراق، ثم قيامها بالمبادرة الأخيرة بعقد لقاء بين الزعيمين الكرديين العراقيين في واشنطن يمكن أن يثمر عن تعاون إقليمي مشترك جديد بين تركيا وسورية وإيران.

أما الموقف الإيراني من الأزمة الناشبة بين تركيا وسورية فيتلخص في وصف طهران للأزمة بمكيدة صهيونية والوقوف بجانب دمشق دبلوماسياً، ودعوة أنقرة للتصرف بحكمة وروية والتخلي عن التهديدات العسكرية.

وفي مجال مساعي الوساطة التي شرع الرئيس المصري حسني مبارك ببذلها لحل الأزمة التركية - السورية فإن أنقرة لا ترغب بالظهور في مظهر المتلهف، لذا طلبت تأجيل زيارة الرئيس مبارك إلى يوم الثلاثاء متعللة بجولة الرئيس دميريل لمدينتي العزيز ونيغده.

وتشير المصادر التركية في هذه الأثناء إلى أن أهم نتيجة ستسفر عن أي حرب ساخنة بين تركيا وسورية في ظرف الأشهر الستة المقبلة سيكون قيام دولة كردية في شمال العراق بسبب انشغال أكبر طرفين معارضين لها بالتناحر فيما بينهما.

يبقى هنا سؤال حول ما جد في الأمر هذه الأيام من جديد أدى إلى اشتداد الأزمة بشكل عنيف لم تشهده العلاقات الثنائية بين البلدين إلى اليوم، هذا السؤال تجيب عنه سورية والشطر الأكبر من أجهزة الإعلام العربية بأنه حصيلة التحالف بين تركيا وإسرائيل، فيما تقول تركيا إنه بسبب نفاد صبرها من المساندة المقدمة لمنظمة العمال الكردستاني منذ سنين طويلة، والتي لا تتمكن المنظمة من القيام بأي عملية ضد تركيا دونها، وكذلك بسبب عدم التزام الحكومة السورية بالوعود التي قطعتها سورية قبل أشهر حول الوقوف بوجه كافة أشكال الإرهاب والامتناع عن مساندتها.■

الإخوان المسلمون: مخاطر التحالف التركي الإسرائيلي ظاهرة للعيان

أكدت جماعة الإخوان المسلمين أن التحالف العسكري والأمني بين الحكومة التركية وإسرائيل يشكل خطراً كبيراً على كل دول المنطقة، وأن خطورته ظاهرة للعيان ظهوراً لايحتاج إلى دليل أو برهان.

وأن من أنعم النظر في التيارات السياسية التي تحيط بالمنطقة ذاتها وفي مطامع إسرائيل بالتوسع، يجزم بأن وراء هذا التحالف الإسرائيلي - التركي مخاطر جمة، لاتكاد تنجو منها دولة من دول المنطقة، وأنه أنشئ بتخطيط خبيث وهدف إجرامي، ليكون الهدف الأول منه القضاء على حقوق الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه وإعلان دولته.

وقالت الجماعة في بيانها: «إن مما يحز في النفوس أن تكون تركيا المسلمة أحد الشركاء في هذه الجريمة التاريخية، بل رأس الحربة بعدوان مبيّت على سورية، وباقي دول المنطقة.

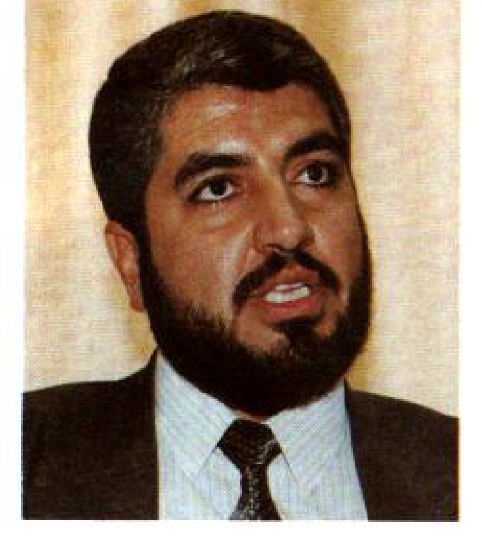
إن غيرتنا على تركيا تدفعنا إلى التألم بصدق من وقوعها في فخ المكر اليهودي الصليبي، بمقدار ما يؤلمنا خطر التواطؤ الدولي المبني على مثل هذه الأحلاف.

وإننا في هذه المرحلة المحزنة من إنشاء المحاور الاستعمارية الظالمة، وبوادر العدوان على أمتنا وشعبنا العربي المسلم في سورية نستنكر تلك التهديدات العسكرية، وندعو الدول العربية والإسلامية شعوبياً وحكومات للوقوف سداً منيعاً وجبهة واحدة في وجه أي تهديد.■

حركة حماس هل باتت فريسة سهلة للاحتلال؟

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس لـ المجتمع :

معركتنا مع العدو مفتوحة وشرسة.. تحتمل الربح والخسارة



حاوره: عاطف الجولاني

الظروف التي تمر بها حركة حماس هذه الأيام غاية في الصعوبة والتعقيد، كما يؤكد رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، الذي قال: إنه لن يلجأ في حواره للتبرير والدفاع، وإنما لذكر الحقائق ووصف الواقع كما هو.

لماذا تراجع الأداء العسكري لحركة حماس؟ وهل هناك اختراقات في صفوفها أدت إلى اغتيال عدد من رموزها في الآونة الأخيرة؟ ما الظروف الأمنية والسياسية التي تعمل في ظلها الحركة؟ وهل ستنتقم الحركة لرموزها الذين سقطوا في الأشهر الماضية؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت موضع الحوار الصريح مع السيد خالد مشعل.

● **تواجه حماس في الآونة الأخيرة مشكلة صعبة، حيث تعرضت لعدة إخفاقات، فمن تصفية لبعض رموزها العسكريين، إلى اكتشاف للعديد من مخازن المتفجرات، إلى إحباط العديد من العمليات، وفي المقابل لم يظهر لها فعل مؤثر في العمل الجهادي، وكانت في موقع تلقي الصدمات، فهل تمر حركة حماس بمرحلة تراجع بالفعل، وتعاني أزمات خانقة لا تملك الخروج منها؟ وهل باتت عاجزة - كما يطرح البعض - وفريسة سهلة أمام سلطات الاحتلال؟**

○ بالتأكيد هذا الاستنتاج خاطئ وغير صحيح، وهو استنتاج لا ينظر فقط إلى ظاهر الصورة، بل إنه لا ينظر إلى كامل الصورة الظاهرة أيضاً، فحركة حماس تملك القدرة على مواصلة برنامجها المقاوم ضد الاحتلال، وهي تخوض المعركة باعتبارها تحتمل الربح والخسارة، ومن مستحقاتها الطبيعية تقديم التضحيات، ولم تكن التضحيات في تاريخ المقاومة الفلسطينية، وتاريخ جميع الحركات المجاهدة، في يوم من الأيام، معطلة أو مثبطة أو مضعفة لمسيرة الحركة، فالتضحيات مظهر من مظاهر الحياة والتفاعل والحيوية، والله عز وجل وصف حالة المجاهدين بقوله ﴿ فيقتلون ويقتلون ﴾، وهكذا هي حركة تقاتل العدو فتقتل منه، ويستشهد منها، نحن في فلسطين في معركة مفتوحة ومتواصلة، وهي معركة شرسة دون شك، وما يجري اليوم هو مرحلة قاسية جداً في تاريخ المقاومة الفلسطينية .. ولا أحسب أنه في تاريخ المقاومة منذ ثمانية عقود مرت ظروف قاسية واستثنائية، كما هو الحال في هذه المرحلة، ولا أسوق ذلك من أجل التبرير، وإنما أشير إليه من باب ذكر الحقائق واستجماع الصورة التي يعيشها المجاهدون، لأننا نريد من إخواننا في العالم العربي والإسلامي، وأبناء أمتنا في كل مكان، أن يستشعروا دقة وطبيعة الواقع الذي تمر به حركة حماس ومجاهدوها، ويمر به شعبنا الفلسطيني، ليدركوا ضخامة الصعوبات والتحديات وتعقيدها في هذه المرحلة.

● **وما هذه التحديات التي تقصدونها؟**

○ إفرازات أوسلو وأجواء التسوية التفريطية خلال السنوات الماضية، أوجدت شرخاً في الشعب الفلسطيني، بحيث تحول قطاع من هذا الشعب إلى أداة طيعة بيد الاحتلال تضرب أبناء شعبها الفلسطيني، حيث هناك الآلاف من العناصر الموظفة لضرب المجاهدين وملاحقتهم، وفي خدمة الأولويات والمطالب الأمنية الإسرائيلية، بل وصل الأمر إلى درجة أن يتفاخر بعض هؤلاء بارتكاب المهام القذرة لصالح العدو، وهي حالة غير مسبوقة في تاريخنا الفلسطيني بهذا الاتساع وبهذه الدرجة من الارتهان تحت مسوح الوطنية المدعاة والشعارات المخادعة والكاذبة.

> **لا صراعات داخل حماس أو الكتائب ونتائج التحقيق في اغتيال الشريف ستعلن قريبا**

● **إذن، أنتم تعتقدون أنكم تخوضون معركة مزدوجة الآن ضد الاحتلال وضد أجهزة السلطة؟**

○ بل الأمر أقسى من ذلك، هي معركة من قبل ثلاثة أطراف، فهناك العدو الصهيوني والمعركة معه طبيعية ومستمرة وحقيقية، وكما يرى الجميع، فإن جميع أجهزة أمن العدو الآن مستنفرة وتركز جهدها ضد طرف واحد وهو حركة حماس، بعد أن تراجعت جهود أخرى كانت منخرطة في المقاومة، فأصبح العبء مركزاً على كاهل حركة حماس ومجاهديها.

الطرف الثاني وهو السلطة، فهي تمارس دورها الأمني في خدمة المصالح الأمنية الصهيونية، وهو في حقيقته الجوهر الأساسي لاتفاق أوسلو ودلالاته العملية، وفوق ذلك، يواصل العدو ابتزازه للسلطة كي تمعن في هذا الدور، وتمارس أقسى الإجراءات ضد حركة حماس، وربط أي تقدم في عملية التسوية وتطبيق اتفاقاته مع السلطة، بدور أمني متصاعد للسلطة ضد القوى المجاهدة، وبالفعل فلم يعد خافياً على أحد، دور أجهزة أمن السلطة في تصفية بعض مجاهدي القسام، وفي مساندة العدو لتحقيق ذلك، وفي تسليم المجاهدين، كما حصل بالنسبة لخلية صوريف، وكذلك القبض على خلية عصيرة الشمالية، وما أعلن عن كشف مصانع أسلحة المجاهدين في بيت لحم ونابلس والخليل.

أما الطرف الثالث: فهو وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) التي لا تكتفي بدور الإشراف والتنسيق الأمني بين أجهزة أمن السلطة، والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، والضغط على السلطة لمزيد من التعاون الأمني فحسب، ولكنها باشرت في أكثر من مرة وأكثر من موقع، التحقيق المباشر مع مجاهدي القسام.

هذا الظرف أوجد بالتأكيد صعوبات حقيقية ماثلة أمام عمل المقاومة، ونحن نخوض معركة شرسة، لكن حركة حماس لا تزال وستظل بإذن الله قادرة على مواصلة جهادها ضد العدو وملاحقته في كل أرضنا المحتلة، ولا شك في أن هذه القدرة على المواجهة والتحدي ومواصلة المعركة في هذا

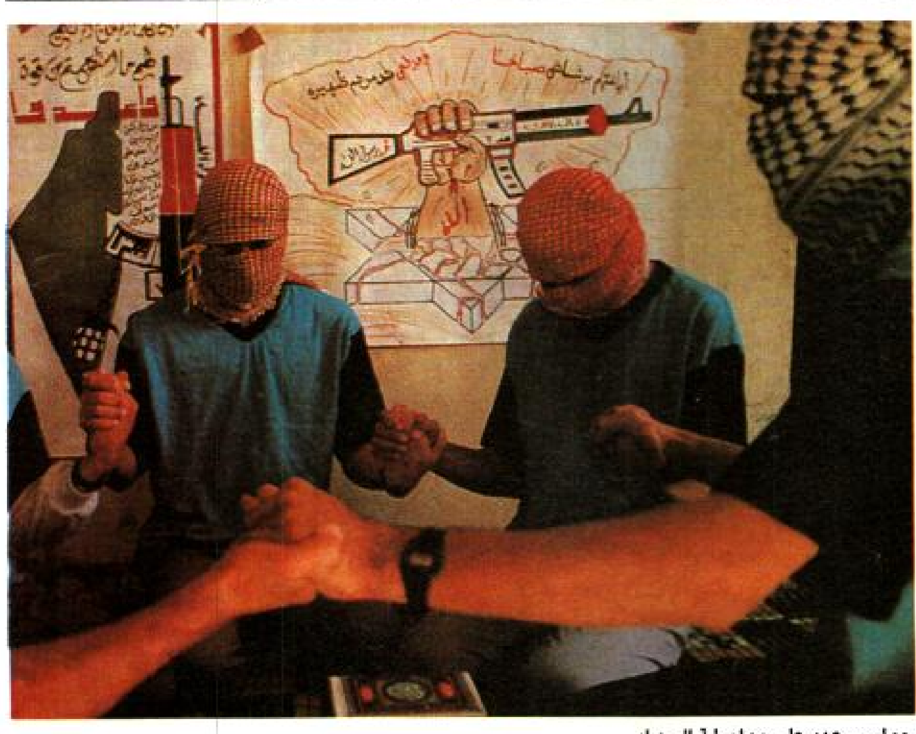
الزمن الصهيوني - الأمريكي أكبر دليل على قوة الإرادة والتصميم لدى الحركة، وعمق إيمانها ببرنامج المقاومة، وقدرة شعبنا الفلسطيني الهائلة بفضل الله على العطاء.. فها هي مقاومته وعملياته لم تتوقف، رغم أنه ينحتها في الصخر الصلد، وأمثلة ذلك ما جرى في الأشهر والأسابيع الماضية في تل أبيب، وداخل مستوطنة يتسهار في نابلس، والعمليات البطولية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه في الخليل، إن شعبنا المؤمن المجاهد يعرف كيف يرد على العدو المحتل باللغة التي يفهمها، وحماس ليست الحركة التي تفرط بالمقاومة نتيجة تخويفات أو تهديدات أو إغراءات بدور معين، وأطمئن أبناء شعبنا وأمتنا أن (حماس) على مستوى التحدي بإذن الله، ولكن ليس مقبولاً أن يقف الكثير من أبناء أمتنا موقف المتفرج والمراقب والمحلل، بل المطلوب من الجميع مساندة المجاهدين ودعمهم والتخذيل عنهم، فالمعركة معركة الأمة جميعاً، وليس معركة حماس، أو الشعب الفلسطيني فحسب.

● **ألا تعتقدون أن هذا الكلام يأتي في السياق التبريري - كما يرى البعض - لتفسير التراجعات الأخيرة، والتي يعزوها البعض إلى وجود اختراقات في الحركة أدت إلى جملة تصفيات في صفوف كتائب القسام .. محيي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله؟**

○ كلاً، فهذه الحوادث وغيرها، لا تشير إلى وجود اختراقات، ولا يفسرها أن هناك اختراقات، فمثلاً.. في اغتيال الشهيد يحيى عياش، تبين أن الذي ثبتت عمالته للاحتلال هو كمال حماد، وهو ليس من حماس، وقضية الشهيد محيي الدين الشريف، ما تزال قيد التحقيق، ونتائجها الأولية لا تشير إلى وجود اختراق، والشهيد عادل عوض الله، مطارد منذ فترة طويلة، ولو كان هناك اختراق لتمت تصفيته مبكراً، لكن الذي يفسر ما يجري، أن مجاهدينا في الداخل باتوا يتحركون في حقل ألغام، فأينما تحرك المجاهد وجد نفسه أمام لغم هنا، أو لغم هناك، من شدة الإجراءات والممارسات الأمنية، وكثرة العناصر الراصدة من مختلف الأطراف كما ذكرت سابقاً، وهو ما يوجد صعوبات بالغة أمام المجاهدين في التحرك والمناورة، وأصبحت حركة المجاهد في غاية الدقة، بحيث إن أي خطأ بسيط هنا أو هناك، يضع المجاهد أمام لغم قد ينفجر فيه في أي لحظة، هذا ما يجري بالفعل، والحديث عن وجود اختراقات في حماس مزاعم لتشويه الحركة، وتشويه وجه المقاومة، وصورة المجاهدين، أليس من الغريب أن الذين تلوثوا بالاختراق والعمالة ويتفاخرون بها، يريدون أن يلصقوا هذه التهمة بالمجاهدين؟!

● **سؤال يطرحه الكثيرون.. ما دام التنسيق الأمني بين السلطة والاحتلال لم يتوقف منذ دخول السلطة، فلماذا الآن فقط يؤثر في إعاقة حركة حماس ويضع العراقيل أمامها بصورة كبيرة، مقارنة مع الفترات الماضية ؟ هل ترون أن هذا التنسيق الأمني تزايد في الآونة الأخيرة؟**

○ لا شك في أن مسيرة التعاون الأمني بين أجهزة السلطة والعدو الصهيوني تتزايد وتتصاعد



حماس.. عهد على مواصلة الجهاد

باستمرار، وقد أشرت إلى أن العدو يبتز السلطة بصورة متزايدة لمزيد من الجهد الأمني ضد الحركة، ويرهن تقدم المفاوضات بذلك، ومؤخراً أصبح هذا الموقف هو موقف الإدارة الأمريكية، وفي الاتفاق الأمني الذي تم بين الأطراف الثلاثة بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٧م، إلزام للسلطة بإجراءات أمنية عديدة وفق بنود محددة، وإلزامها بضرب البنية التحتية لحركة حماس، وتسليم أو تصفية قائمة من ٣٤ اسماً من مجاهدي ونشطاء حركة حماس، ومع ذلك ورغم أهمية هذا الاتفاق لصالح العدو، إلا أن نتنياهو لم يصدق عليه حتى الآن، حتى يبقي السلطة دائماً تحت وطأة الابتزاز والمطالب المتزايدة التي لا نهاية لها.

ويبدو أن الكثيرين لا يدركون الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية للأراضي الفلسطينية ،التي تجعل مجال المناورة محدوداً أمام المجاهدين، فنحن لسنا أمام بقعة جغرافية كبيرة، أو طبوغرافيا تسمح بالكثير من التمويه والاختفاء، المساحة محدودة ومجزأة بين مناطق (أ) و(ب) و(ج) والآن (د)، مما يزيد من صعوبة التنقل فيما بينها، أنا لا أنكر كل ذلك في سياق التبرير، ولكن في مجال ذكر الصعوبات الحقيقية التي ربما لا يطلع عليها كثير من المراقبين، ليدركوا أن حركة حماس تنحت عملياتها من الصخر، وليست الأمور بالسهولة التي يتوقعونها.

مجاهدونا يتحركون في حقل من الألغام ونواجه حرباً من ثلاثة أطراف

● **إذا كانت هذه الظروف الصعبة ستستمر.. هل يعني ذلك أن فاعلية حماس في مقاومة العدو ستتراجع ؟**

○ لا بالطبع، فحركة حماس قادرة على التحدي بإذن الله، وليطمئن كل أنصارنا في العالم، وستؤكد لهم الأيام إن شاء الله، أن حماس عند حسن الظن، وأن قسوة الظروف لن تزيدنا إلا إصراراً على مواصلة جهادنا، وسيثخن مجاهدونا في العدو بإذن الله كما أثخنوا في الماضي.. هذه طبيعة المعركة، معركة مفتوحة، كرٌ وفر، ربح وخسارة، قتلى في العدو وشهداء في طرفنا.

● **هذا الكلام هو للتطمين فقط، أم أن لديكم مؤشرات على ذلك تعولون عليها في قدرة حماس على استمرار المقاومة؟**

○ إذا عدت إلى السنوات الماضية، فإن فيها العبرة والمؤشر على المستقبل، فعندما استشهد البطل يحيى عياش، جاءت تخرفات الكثيرين، وتمنيات الخصوم، بأن (حماس) أصبحت عاجزة، فجاء الرد مدوياً، وقاسياً، وقوياً، وبكفاءة عالية، ثم جاءت مرحلة شرم الشيخ وما بعدها، ثم مرحلة نتنياهو، وقال البعض حينها: إن عمليات الحركة توقفت، إما عجزاً، أو لاعتبارات سياسية، فجاءت عمليات تل أبيب، والقدس في العام الماضي، وهكذا كلما تشكل وهم لدى البعض بأن (حماس) باتت عاجزة، أو تراجعت قدرتها جاء الرد قاسياً، لتؤكد حماس بالفعل والعمل، أنها قادرة على مواصلة المقاومة، وتنويع أشكالها، وتقديم أسماء جديدة ومتميزة في عالم البطولة وميدان المقاومة.

● **ولكن ألا تعتقدون أن الرد على جرائم اغتيال الشريف وعادل عوض الله قد تأخر؟ لماذا تأخر الرد ؟**

○ العبرة ليست في الوقت، العبرة بسداد الدَّيْن، وحماس ستسد الدَّيْن بإذن الله، ولكن الدَّيْن الذي في

في ديسمبر الماضي، اتفقت السلطة وإسرائيل والـ (C.I.A) على تصفية قائمة من ٣٤ اسماً من مجاهدي حماس

المخابرات الأمريكية لا تكتفي بالإشراف على التنسيق الأمني، ولكنها تباشر التحقيق بنفسها مع المجاهدين

عنق حماس، ليس الثأر لدماء شهدائها وأبطالها فحسب، بل الدين الأكبر هو إنهاء الاحتلال والتهويد للمقدسات، والتشريد لملايين الفلسطينيين في العالم، نحن أمام استحقاقات ضخمة، ومقاومتنا لم تكن في يوم منحصرة بالرد على استشهاد رموز الحركة، وإنما حماس تقاوم من أجل إزالة الاحتلال، وتحرير الأرض وعودة الشعب، ومادامت هذه الأهداف لم تتحقق فإن المقاومة ستستمر.

● أشرتم إلى اغتيال محيي الدين الشريف، وهذا يدفع إلى التساؤل : إلى أين وصل التحقيق في قضية اغتيال الشريف ؟

○ نتائج التحقيق ستكتمل قريباً بإذن الله، وأود أن أشير إلى أن هذا التأخر النسبي عادي وليس مستغرباً، وذلك نظراً لتداخل الأمور، وصعوبة الوصول إلى كل النقاط المطلوبة، حيث وضعت السلطة يدها على بعض أطراف القضية، كاعتقال بعض رموز القسام، ومنعها لإعادة تشريح الجثة، وإخفاء التقارير الحقيقية حول ذلك، ولا تنس أن دولاً تستغرق سنوات في التحقيق حول بعض القضايا، ثم إن حركة حماس تعتز بما تكرس لها من مصداقية لدى شعبها وأمتها، وهي حريصة على الحقيقة، وكان من السهل عليها خلال أيام أو أسابيع قليلة أن تقدم رواية أو روايات، ولكن حماس أمينة مع شعبها وأمتها وتعتز بمصداقيتها، ولذلك كان لا بد من وقت كاف للوصول إلى الحقيقة لتقدمها الحركة كما هي بدون رتوش.

● من خلال المعلومات المتوافرة لديكم في التحقيق، هل هناك ما يشير إلى وجود خلافات داخل كتائب القسام أدت إلى تصفية الشريف ؟

○ بالتأكيد لا، ليس هناك صراعات داخل الحركة أو داخل الكتائب، وإذا كانت الحركة تمنع تصفية الذين يقمعونها ويجلدونها من أجهزة السلطة، فكيف تبيح دم أبنائها ؟ هذا الأمر غير وارد نهائياً، ثم إن الذي يسود العلاقات بين أبناء الحركة ومجاهديها بالذات هو الأخوة، والإيثار، والتسابق على الشهادة في سبيل الله، ومن يستمع إلى الشريط الأخير للشهيد عادل عوض الله قبل استشهاده، يلمس هذه الحقيقة بوضوح وصدق.

● نتنياهو هدد مؤخراً بملاحقة رموز حركة حماس في كل مكان، ما تعليقكم على هذه التهديدات ؟

○ هذه التهديدات ليست غريبة، وليست جديدة على نتنياهو وقادة الكيان الصهيوني، فتلك هي طبيعتهم الإرهابية الدموية، لكن هذه التهديدات لا تخيف حركة حماس، كما لا تخيف الشعب الفلسطيني، وقد وطنت الحركة نفسها للتعامل مع هذه الحالة، ولن تؤثر التهديدات في موقف حماس السياسي، أو في برنامجها المقاوم، بل ستزيدها رسوخاً بإذن الله، وإذا كان للتهديد الصهيوني مفعوله حين مورس مع الآخرين ممن آثروا دنياهم ومصالحهم الشخصية، فإنه بالتأكيد لن يجدي مع حماس، التي يتطلع أبناؤها إلى الشهادة، ويؤثرون مصلحة قضيتهم وشعبهم على اعتباراتهم الشخصية.

● توصل الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني في لقاءات واشنطن إلى نوع من الاتفاق على إعادة الانتشار وفق ما سمي بصيغة (١٠+٣) هل تعتقدون أن هذا الاتفاق جاء محصلة للتعاون الأمني بين الجانبين ؟

○ ما حصل هو تنازل جديد من السلطة وقبول بالتعديل الذي أجراه نتنياهو على المبادرة الأمريكية الهزيلة أصلاً، مما يؤكد أن حالة الابتزاز الصهيوني للسلطة ومطالبتها بالمزيد من الجهود الأمنية، ستظل قائمة ومتواصلة، كما أن ما حصل في واشنطن حول صيغة (١٠+٣)، يدل على أن السقف السياسي للسلطة الفلسطينية في تراجع مستمر لا نهاية له، مما يعني أن السلطة مستعدة أن تقبل بأي شيء في النهاية، ذلك أنها في حالة ارتهان كامل للعدو الصهيوني والإدارة الأمريكية، ولم يعد في أجندتها غير الاستجابة لمطالبهم وإملاءاتهم، أما مصالح شعبنا وحقوقه وأولوياته الأمنية، فهي غائبة ومغيبة تماماً من أجندة السلطة.

● هدد ياسر عرفات بإعلان الدولة قبل أن يتراجع لاحقاً، وروّج البعض إلى أنكم ضد فكرة قيام الدولة الفلسطينية. ما حقيقة موقفكم؟ وهل تعتقدون أن السلطة جادة في إعلان الدولة ؟

○ تهديد السلطة بإعلان الدولة الفلسطينية العام القادم كان مناورة في اتجاهين :

أولاً : صرف أنظار الشعب الفلسطيني عن حقيقة الفشل المتلاحق لمسيرة المفاوضات، وعن الحالة اليائسة التي وصل إليها الوضع الفلسطيني، ولذلك أرادت دغدغة عواطف الشارع الفلسطيني، وكسب بعض التعاطف.

وثانياً : ربما أرادت السلطة ممارسة نوع من الضغط اللفظي والإعلامي على الطرف الإسرائيلي، ولكنها تراجعت مع أول ضغط أمريكي حصل في واشنطن.

ثم إن منظمة التحرير أعلنت عام ١٩٨٨م في الجزائر عن قيام الدولة الفلسطينية بلا أرض، وفي الفراغ وبصورة استعراضية لا أكثر، فما الذي تغير واستجد، ليعلن عن الدولة من جديد؟ هل توافرت على الأرض مقومات حقيقية لقيام الدولة، لتعلن السلطة عنها؟ الأرض غير متوافرة، فليس هناك أرض محررة، أو زال عنها الاحتلال، وإنما إعادة انتشار عن أجزاء محدودة، وليس هناك سيادة أو سيطرة على المعابر والحدود، وحتى الشعب لا يتواصل في مناطقه المختلفة بحرية، والسلطة مقيدة بالمرجعية الصهيونية في الكثير من الأمور حتى في التفاصيل، فأين هي مقومات الدولة؟

نحن في حركة حماس، وكذلك الشعب الفلسطيني، نتطلع إلى قيام دولة فلسطينية حقيقية، بأرض، وشعب، وسيادة، وحرية، وقرار مستقل.

● في ضوء الواقع الصعب الذي ذكرتم ملامحه سياسياً وميدانياً، هل تنظرون بتشاؤم نحو المستقبل وماذا تأملون؟

○ بالنسبة لمسيرة التسوية ولأصحابها، فإن الصورة بلا شك سوداء، ولا تبشر بخير، ومن يعوّل عليها في تغيير الواقع الفلسطيني نحو الأفضل فهو واهم، وأما بالنسبة لنا باعتبارنا أصحاب مشروع جهادي، ولدينا برنامجنا الهادف إلى إنجاز الحقوق الفلسطينية الكاملة، وتحرير فلسطين كاملة، وطرد الاحتلال، فنحن دائماً متفائلون، بل واثقون، وهذه الثقة ليست مبنية على افتراضات وهمية، أو على خيال، بل قائمة على الواقع والحقائق، ومنطق الحاضر والتاريخ، فنحن واقعيون جداً، نحن واثقون أن المستقبل مبشر جداً بإذن الله، وأنه سيشهد مزيداً من التقدم لمشروع المقاومة وتقهقراً في المشروع الصهيوني رغم حالة الانتفاش والتفوق المادي، المستقبل للحق ولخيار الصمود والثبات والمقاومة، ولذلك، فإن المستقبل لنا بإذن الله، وبهذه المناسبة، فإننا في حركة حماس نتطلع إلى المزيد من دعم شعوب أمتنا لنا، وهو الدعم الذي بارك الله فيه فأنبت ثماره اليانعة في فلسطين المحتلة، صموداً، وثباتاً، واستمراراً، للمقاومة ضد الاحتلال، ودفاعاً متواصلاً عن القدس والمقدسات، ومن خلال منبر المجتمع الغراء، أهيب بالشعب الكويتي العزيز، أن يواصل ويزيد من دعمه لأشقائه الفلسطينيين ولإخوانه في حركة حماس الذين يقدرون مواقفه المشرفة، ودعمه الكبير على مدار سنوات القضية الفلسطينية، حيث كان الدعم الكويتي، رسمياً وشعبياً، للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، وانتفاضته المباركة، متميزاً ومشهوداً له، وهو كان ولايزال محل تقديرنا وشكرنا واعتزازنا، ونسأل الله تعالى للكويت وشعبها، ولكل أمتنا العربية، والإسلامية، المزيد من الخير والبركة والأمن والاستقرار.■

> **كان من السهل علينا تقديم رواية أو روايات حول اغتيال الشريف خلال أيام.. ولكن حماس أمينة مع شعبها وتعتز بمصداقيتها**

عرفات: تمنيت قبل أن أذهب إلى أمريكا أن تتم عمليات تدعمني!

كيف يمكن أن ينتصر الفلسطينيون في الانتفاضة.. ويُهزموا في المفاوضات؟!

بقلم: محمود الخطيب (*)

علامات استفهام كبيرة تشخص امام هذا الحرص الشديد من جانب قيادة السلطة الفلسطينية على الترويج لدولة فلسطينية قادمة في ٤ من مايو القادم، وعندما يتعلق الأمر بمشروع تطرحه السلطة نعلم انه لن يتجاوز في سقفه ما اتفق عليه في اوسلو عام ١٩٩٣م او القاهرة عام ١٩٩٤م، وهو اتفاق اعتبر نصراً للصهاينة وضربة قاضية للقضية الفلسطينية.

اي دولة هذه التي تستميت السلطة في طلبها؟! ما حدودها؟ وما مقومات حياتها؟ بل ما ثمنها؟..

أسئلة محيرة قد لا نعرف لها إجابات إلا بعد أن يقع الفاس بالراس كما يقولون، الرئيس عرفات يريد دولة باي ثمن، والحالة الطبيعية أن تقام الدولة ثم يبحث الناس لهم عن رئيس! أما معادلة الدولة في الحالة الفلسطينية فهي مقلوبة لأن لدينا رئيساً جاهزاً، ويبحث عن دولة، ولاشك في أن هذه المعادلة الفلسطينية الشاذة سبب نكسة أوسلو التي مُني بها الفلسطينيون ودفعوا ثمنها غالياً ولايزالون.

وإذا ما أوفى نتنياهو بوعده ـ وهو لن يكون بدون ثمن جديد وأكبر ـ وسحب قواته من هذه الـ١٠٪ التي أصبح الانسحاب منها أمنية لدى السلطة الفلسطينية، سيأتي الرابع من مايو القادم وشرطة السلطة قد امتهنت لعبة القفز فوق الحواجز الإسرائيلية للانتقال من كانتون إلى كانتون آخر، ومن جيب إلى جيب آخر في مناطق لا تزيد مساحتها الإجمالية على ١٧٪ من أراضي الضفة الغربية المحتلة التي تبلغ مساحتها الكلية حوالي ستة آلاف كلم مربع، وعن ٦٠٪ من مساحة قطاع غزة البالغة حوالي ٣٨٠ كلم مربع فقط.

الوحدة الجغرافية والسكانية في معادلة الدولة الفلسطينية غائبة، بل هي مستحيلة التحقيق، إن نظرة خاطفة على الشكل السريالي لخارطة الدولة الفلسطينية المرتقبة لاشك ستكون صاعقة، فهي جزر نووية داخل محيط واسع من المستعمرات اليهودية والطرق الالتفافية التي يقيمها المستوطنون الصهاينة ويبتلعون من أجلها مساحات واسعة من أراضي الضفة والقطاع إضافة إلى المناطق الأمنية العازلة في الأغوار وعلى محاذاة الخط الأخضر الفاصل بين فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وتلك المحتلة عام ١٩٦٧م، ومناطق عسكرية أخرى في وسط الضفة، وترفض الحكومة الصهيونية مشروع «الممر الآمن» بين الضفة والقطاع، والذي يهدف لربط المنطقتين من خلال جسر معلق تسيطر قوات الاحتلال الصهيوني على طرفيه.

أما السيطرة على الحدود التي هي من مسائل السيادة فهي مسألة محسومة لدى الحكومة الصهيونية التي لن تتنازل عنها للفلسطينيين، ويتندر الفلسطينيون الذين يعبرون الجسر بالوضع الصوري البائس للشرطة الفلسطينية على نقطة العبور، فالإسرائيليون وافقوا على وضع شرطة فلسطينية على كاونتر الجوازات في نقطة العبور، وخلف هذا الكاونتر يوجد حاجز زجاجي ملون يتترس ضباط الاحتلال اليهودي وراءه، فهم يرون كل فلسطيني يقف عند الكاونتر، بينما هو لا يراهم، ومهمة رجل الشرطة الفلسطيني لا تتعدى استلام الجواز وتمريره للضابط اليهودي من خلال فتحة صغيرة في الزجاج للتدقيق وإعطاء الإذن بالدخول، هذه الصورة لن تتغير إلى الأفضل بالنسبة للفلسطينيين، لأن أمن إسرائيل هو الأهم، والإسرائيليون لا يثقون بالفلسطينيين حتى لو كانوا من سلطة الحكم الذاتي.

إن أمن إسرائيل هو محور اتفاق أوسلو، ومنذ اليوم الأول لدخول السلطة إلى مناطق الحكم الذاتي فرض على السلطة أن تثبت حسن نواياها في حماية الأمن الإسرائيلي، وهو ما حدث وبجدارة! ويصر نتنياهو على إذلال رجال السلطة من خلال اتهامهم بالتقصير في مكافحة الإرهاب، وحتى هذه اللحظة لم يبدر من الحكومة الإسرائيلية أي مديح أو إشارة إعجاب بدور أجهزة أمن السلطة في محاربة حركة حماس، وبالدور الذي تلعبه في إجهاض العمليات العسكرية، وفي ملاحقة المجاهدين وقتلهم أو اعتقالهم.

لقد اعترف رئيس السلطة الفلسطينية بوجود ضغوط شديدة عليه من الرئيس الأمريكي كلينتون للقبول بالشروط الإسرائيلية لصيغة ١٠+٣٪ التي وضعها نتنياهو، مما يعني أن الموقف الأمريكي وخصوصاً في ظلال قضية «مونيكا جيت» لا يمكن أن يتصادم مع الموقف الصهيوني، ويريد نتنياهو وكلينتون من عرفات تطبيق اتفاق التفاهم الأمني الثلاثي الموقع في ديسمبر الماضي من قبَل السلطة والحكومة الإسرائيلية، ووكالة الاستخبارات الأمريكية، وعلى الرغم من أن السلطة تنفذ الاتفاق نصاً وروحاً، إلا أن الطرف الإسرائيلي يختلق الأسباب، بل ويفتعل حوادث معينة من وقت لآخر كتفجير سيارة أعضاء خلية حماس في بيتونيا مؤخراً للتدليل على أن أجهزة الأمن الفلسطينية لا تقوم بالدور المطلوب.

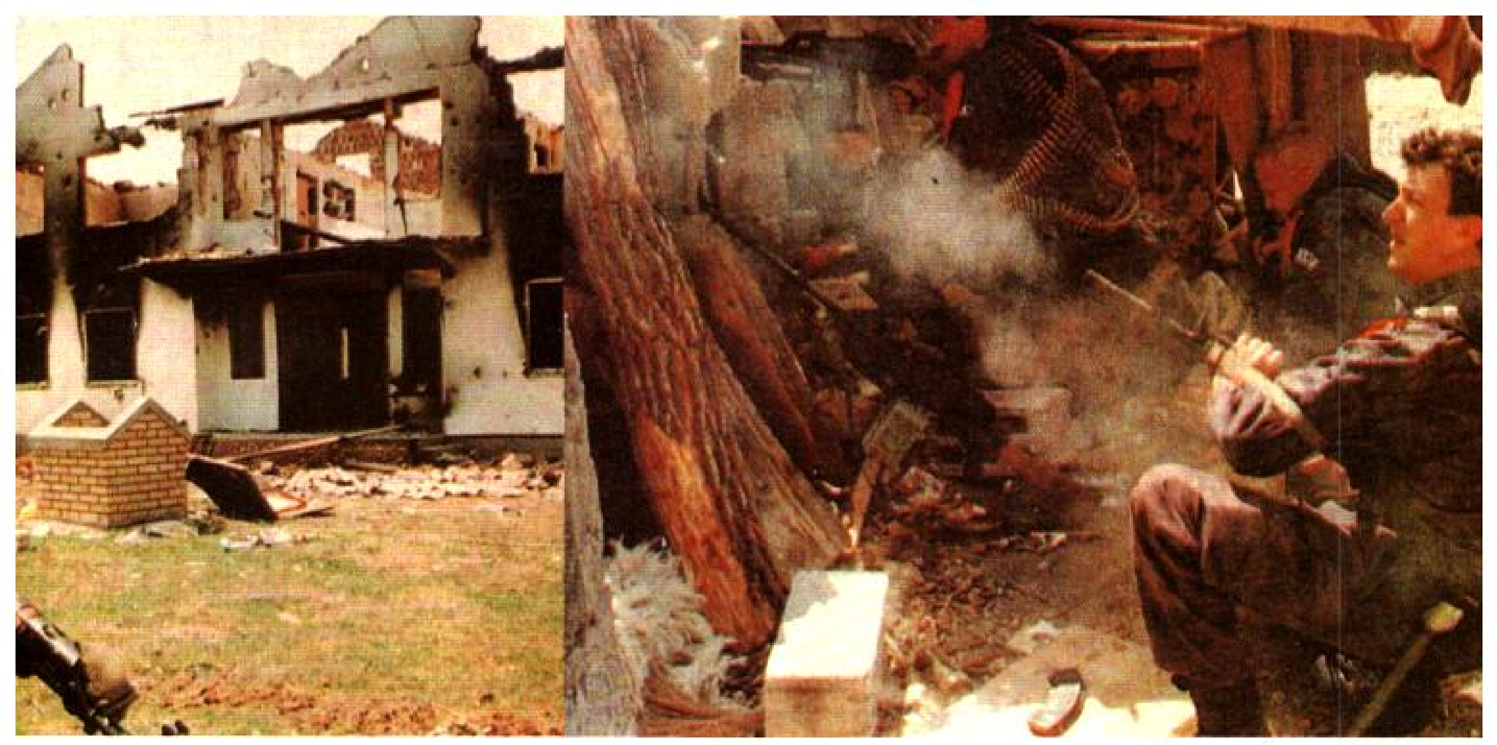
وليس أدل على حالة الهوان من حادث دهس الشرطي الفلسطيني محمود عنتر عند حاجز فلسطيني في إحدى مناطق(أ) الخاضعة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية من قبَل مستوطن يهودي، وقد أصيب الشرطي إصابة متوسطة واعتقل المستوطن في الخيمة المجاورة للحاجز لبضع دقائق ثم جرى تسليمه لدورية إسرائيلية بموجب اتفاق أوسلو الأمني الذي يمنع الشرطة الفلسطينية من اعتقال أي شخص يحمل الجنسية الإسرائيلية، ولم تتمكن الشرطة الفلسطينية من التحقيق مع المجرم اليهودي، كما لم يجرؤ أي منهم على ضرب المستوطن الذي يبدو أنه تعمد دهس الشرطي الفلسطيني الذي أراد أن يوقف سيارته، يحدث ذلك في الوقت الذي تتجرأ أجهزة الأمن الفلسطينية على تعذيب المعتقلين من أبناء شعبها، ويموت البعض منهم تحت التعذيب، يجري هذا على الرغم من تأكيد الرئيس الفلسطيني في القاهرة بأنه أخبر كلينتون بأن «حياة الفلسطيني عندنا تتساوى مع حياة الإسرائيلي سواء بسواء»! وتساءل عرفات في لقائه مع كلينتون «أين الإرهابيون والمتطرفون الإسرائيليون الذين ارتكبوا أعمالاً خطيرة ضد الفلسطينيين؟ إنهم سريعاً ما يفرج عنهم، وإن صدرت بحقهم أحكام فهي لمدد رمزية، بينما نحن ملتزمون، ولكن لكل شيء حدوده»!! ومنذ مجيء نتنياهو إلى الحكم ونحن نسمع أن لكل شيء حدوداً لكن ما يحدث هو العكس، حيث إن السلطة الفلسطينية نفسها تفرج عن المجرمين الإسرائيليين والعملاء من الفلسطينيين المتعاونين مع الصهاينة في الوقت الذي تنقض على المجاهدين الشرفاء بقبضة من حديد، ومؤخراً أفرج عن أربعة من «عرب إسرائيل» كانوا قد اتهموا بإعطاء متفجرات مفخخة لأعضاء من حماس، مما أدى إلى قتل الشهيد زهران زهران وجرح اثنين معه في حادث بيتونيا الذي أشرنا إليه.

ويبدو الرئيس الفلسطيني محيراً حين يؤكد في القاهرة قائلاً: «لاشك في أن العمليات (العسكرية) تدعمنا، بل إنني قبل أن أذهب إلى أمريكا تمنيت أن تتم عمليات تدعمني..»! من الذي يعتقل المجاهدين إذن قبل تنفيذهم للعمليات؟ ومن الذي يسلمهم لأجهزة الأمن الإسرائيلية؟ ومن الذي يزرع في أجسادهم أجهزة تنصت لرصدهم ومن ثم اغتيالهم؟ هل يريد الرئيس من مجاهدي حماس الموت في سبيل الـ١٠٪؟ ولماذا لا تقوم شرطة السلطة وأجهزتها الأمنية الأحد عشر بعمليات كما يريد ويشتهي؟!

بعد كل هذه التجارب المريرة مع أجهزة السلطة القمعية، من حقنا التشكيك في مصداقية الدعوة إلى إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، إن في اعلان الدولة بالشكل المطروح تصفية للقضية الفلسطينية، حيث تختزل طموحات الشعب الفلسطيني في تحرير كل الأرض الفلسطينية المغتصبة في كيان هزيل لا ينطبق عليه وصف الدولة بسبب فقدانه لمقومات الوحدة الجغرافية والسكانية، ولانعدام السيادة على حدود هذا الكيان وعلى الثروات الطبيعية وبخاصة المياه.

ونتساءل كما تساءل المفكر الفلسطيني ناجي علوش عن السبب الذي يدفع القيادة الفلسطينية إلى تقديم كل هذه التنازلات للعدو الصهيوني الغاصب، يقول ناجي: «نفهم أن تنهزم قوة ما في الحرب، لأن للحرب قوانينها وموازينها المادية وغير المادية، لكن لا نفهم كيف ولماذا ننهزم في مفاوضات؟».■

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز ـ لندن.



مجرمو الصرب يمارسون وحشيتهم

صربيا والناتو.. والشيطان ثالثهما

مذبحة جديدة في «أوبري إيبرم» في درينيتسا، تماماً كتلك التي حدثت في مارس الماضي، هذه المرة عائلة بأكملها شباناً وشيباً، وأطفالاً بين الرابعة والسابعة، ونساء وشباباً من عائلة «ديليا»، الأسماء كلها مسلمة: «حبيبة، حسين، آدم، علي، فضلي، زهيدة، والصغيرة دنيا».

ارتفع عدد القتلى إلى ١٤٧٢ من بينهم ١٦٢ امرأة، ١٤٣ طفلاً، ٢٩٧ رجلاً تجاوزت أعمارهم الخمسين.

وخلال أيام قليلة ربما نعرف مصير أكثر من ٣٠٠٠ مواطن، هم حالياً رهن الاحتجاز.

٤٥٠ ألف مهاجر ولاجئ من بينهم ٦٨,٧٣٢ تم تهجيرهم من قرى منطقة فوشتيري وحدها.

٤٠ ألف مهاجر في الجبل الأسود.

٢٥ ألفاً في مقدونيا.

١٥ ألفاً في بلدان أوروبا المختلفة.

٤٥ ألف بيت سلبت ثم أحرقت.

الصرب لم يسحبوا القوات، بل أعادوا الانتشار وتعزيز وجودهم خصوصاً في المناطق الغربية مثل بوديوفا وكلين.

والنتيجة:

أدان مجلس الأمن يوم ١/ ١٠/ ١٩٩٨م المذابح الصربية للمسلمين الألبان في كوسوفا، وقبل ذلك بأسبوع أصدر المجلس ذاته قراراً وفق البند السابع للأمم المتحدة يطالب فيه بوقف إطلاق النار، وقرر السيد: كوك - وزير خارجية بريطانيا (الذي ترأس بلاده مجلس الأمن حالياً) أن بلاده تؤيد الضربة العسكرية.

وزار كوهين - وزير الدفاع الأمريكي - مقدونيا، واجتمع مع وزراء الدفاع في دول البلقان لمناقشة الأمر.

وعاد كوهين إلى الكونجرس ومعه أولبرايت، وعقب الاجتماع صرحت أولبرايت بأن المحاور الثلاثة للتعامل مع الأزمة هي بالترتيب:

١ - محور المساعدات الإنسانية لإنقاذ ثلاثة أرباع مليون لاجئ يعانون خطر الفناء، خصوصاً مع اقتراب الشتاء.

٢ - المحور الدبلوماسي.

٣ - محور الحل العسكري.

ولما سئلت لماذا تأخر الحل العسكري للمرتبة الأخيرة؟ قالت: إننا نجحنا في ذلك في البوسنة، وقال الجنرال جورج جولوان - قائد قوات التحالف الأطلسية سابقاً -: الضربة الجوية لن تحقق شيئاً، الأمر يحتاج إلى تدخل أرضي، فمن الذي سيشارك بقواته؟

وتأكيداً لذلك صرح الخبير البريطاني وليام هوبكنز بأن الضربة الجوية قد لا تكفي لإرضاخ صربيا وميلوسوفيتش للمطالب الدولية، وفي هذه الحالة ما الخطوة التالية من قبل الحلف؟

وفجأة وبعد صدور القرارات السابقة اكتشف الجهابذة أن حلف الناتو لا يستطيع ضرب صربيا بدون مبرر قوي، لأن الغرب لا يعترف بكوسوفا كدولة مستقلة، وبالتالي لابد من البحث عن سبب للضربة الجوية، ويبدو أن موضوع المذابح التي اكتشفت فقط هذه الأيام يمكن أن يكون السبب.

لكن روسيا والصين ليستا مقتنعتين بهذه الحجة، وحتى يفلح الغرب في إقناعهما.. على المسلمين في كوسوفا تقديم المزيد من الضحايا!

وتساءل العديد من المراقبين عن حقيقة المطالب الدولية، فليس هناك نص في قرارات الأمم المتحدة، ولا المجموعة الأوروبية، ولا مجموعة الاتصال يفرض شيئاً على صربيا سوى «وقف إطلاق النار».

فجأة وبعد ستة أشهر أو يزيد على المذابح اكتشف العالم أن مئات من الألبان قد ذُبحوا ذبح الشياه في كوسوفا.

لقد نشرت المجتمع صور المذابح في درينيتسا، ولكن الغرب الذي يجيد قراءة كل اللغات لم يقرأ رسالتنا، رغم أنها مكتوبة بدماء المسلمين التي يعرف الغرب والشرق كيف يفك شفرتها.

لقد نشرت صور المذابح على بعض المواقع عبر الإنترنت، ولكن العالم المتقدم الذي صدَّر لنا الإنترنت لا يعرف هذه المواقع، ونحن ننشرها هنا للمسلمين ليمروا عليها ويروا مآسي إخوانهم في كوسوفا:

www.kohaditore.com/arta

وإذا كان الغرب مازال غارقاً في تفاصيل الضربة العسكرية، ومن سيشارك بقواته، وما تصوره للحل بعد الضربة..

فلماذا تأخر المسلمون عن دعم كوسوفا؟

١ - لاشك أن الغرب قد نجح إلى حد كبير - إن لم يكن تماماً - في بث الرعب في نفوس العديد من الدول الإسلامية تجاه دعم الأقليات الإسلامية في العالم في مرحلة ما بعد أفغانستان والبوسنة، وذلك بتصدير (أسطوانة) المجاهدين الأفغان، رغم أن أمريكا تزعم أنها كانت تقف وراء الجهاد في أفغانستان والحل السلمي في البوسنة.

من ضحايا المذابح المتكررة

بين قوسين

طلبت مجموعة الاتصال من الرئيس الصربي ميلوسوفيتش تشكيل لجنة للتحقيق في المذابح الأخيرة.. فدعا بدوره الأمين العام للأمم المتحدة لإرسال لجنة لتقصي الحقائق في المذابح الأخيرة.. والنتيجة إدانة الصرب ومحاكمة دولية لبعض (الجنود وجنود الصف) الصرب، أما القادة فسيسمح لهم الغرب بالفوز في أقرب انتخابات.■

ورغم أن عشرات الجمعيات التبشيرية (الإغاثية) تلقى الدعم من الأمم المتحدة وأمريكا في أفغانستان، والبوسنة، وكوسوفا، إلا أن الجمعيات الخيرية والإغاثية العربية والإسلامية يلقى منتسبوها الهوان كل الهوان أثناء تأدية عملهم، ولا يلقون أي دعم من المنظمات الدولية، بل على العكس توضع أمامهم العراقيل من خلال الضغط على الدول المضيفة أو الجارة، ولم يقف الضغط عند ذلك بل تخطاه إلى اختطاف بعض العاملين في مجال الإغاثة وترحيلهم.

الموقف الغربي أثر سلباً على مواقف بعض الدول الإسلامية، ويكفي أن نعلم أن إحدى الدول العربية كانت تلقي ببعض مساعداتها للبوسنة في بلد قريب منها حتى لا يكتشف الغرب أنها تساعد مسلمي البوسنة، وبعض الدول قامت بخرق الحظر على صربيا ومازالت، ودول أخرى مازالت تدعم صربيا علناً، ومن بينها على سبيل المثال ليبيا، والتي أعلن زعيمها عن رفضها للهيمنة الأمريكية والتدخل في شؤون صربيا، ودول أخرى تقدم تقارير إعلامية تروج للعلاقات بينها وبين صربيا،



والبعض الآخر مازال يلقب المسلمين الكوسوفيين بـ«المتمردين».

ومازال بعضهم يستضيف الفرق الصربية الرياضية والوفود السياسية والتجارية!! والكثير منها يطالب بضبط النفس وحث الأطراف (الذبيح والجزار) على التفاوض!.

٢ - لقد كان للتحرك الكبير للتجمعات الإسلامية في أوروبا دوره الفاعل في الدعم المادي والسياسي لقضية البوسنة، ونجحت هذه التجمعات في إحراج العالم بتحركها الفاعل والناشط، مما دفع بالعمل الإسلامي الشعبي بالتحرك رغم العراقيل، ولكن أوروبا وأمريكا وبعد أن انتهت من (اسطوانة) المجاهدين الأفغان، بدأت في توزيع الاسطوانة الجديدة وهي (قانون الإرهاب)، والذي بدأ برصد المؤسسات الإسلامية (المشروعة) في الغرب، ثم تعقب قادتها بحجة دعم

يلتسين وميلوسوفيتش

حماس، ثم تجميد الأرصدة، وإلغاء التأشيرات، والإقامات حتى للمقيمين بصورة شرعية، كل ذلك أدى إلى تجفيف المنابع، خصوصاً مع التعتيم الإعلامي الكبير حول حقيقة ما يحدث داخل كوسوفا.

٣ - ورغم هذا الحصار والمطاردة، إلا أن ما تبقى من رمق إسلامي لدعم المسلمين في كوسوفا قوبل بالأحداث الأخيرة في ألبانيا ومنذ العام الماضي، حين أزيح الرئيس السابق بريشا عن الحكم استعداداً للإجهاز على المسلمين في كوسوفا، ثم جاءت الحكومة الاشتراكية لترفع دعمها السياسي عن كوسوفا وتلغي اعترافها باستقلال الإقليم، مما يعني عدم تمكن أي منظمة إغاثية من التحرك لدعم المسلمين عبر الحدود الألبانية، ناهيك عن التضييق الحالي على الجمعيات الموجودة في ألبانيا.■

د. حمزة زوبع

الإسلامي أقرب من العلماني.. فلماذا التواصل مع الثاني وهجر الأول؟



الحاجة إلى لجنة لتنسيق المواقف في كردستان العراق

بقلم: سعد أبو مصطفى(*)

إن معالجة الاختلال في مسيرة العمل الإسلامي في كردستان العراق، بات مطلوباً، ولاسيما أن المتغيرات قد ادخلت كردستان منعطفاً سياسياً خطيراً «وبخاصة بعد حرب الخليج»، لذا يتوجب على ابناء كردستان الغيورين على دينهم أن يقفوا بحزم ضد من يحاول المساس بعقيدة الأمة ودينها.

ولما كانت معالجة تلك الاختلالات من اوجب الواجبات، والزم اللوازم على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، حتى يعوا حقيقة وطبيعة المرحلة القادمة وابعادها، فإن تسليط الضوء على هذه القضية ضرورة شرعية تتطلبها المرحلة.

كان لسقوط الخلافة العثمانية وتجزئة البلاد الإسلامية إلى دويلات تحت ما يسمى «بالاستقلال الوطني»، النصيب الأوفر في إضعاف الأمة الإسلامية، وتغذية النعرة القومية بين الأجناس في بلاد شتى، ومنهم الأكراد الذين كانوا يحبون الإسلام ويتفانون من أجله ويقدمونه على الأفكار القومية والأنظمة الوضعية، والدليل انهم رفضوا معاهدة سيفر بعد الحرب العالمية الأولى التي طرحت عليهم منحهم دولة مستقلة، فقد أدركوا حينئذ خطورة اللعبة السياسية التي ترمي إلى تمزيق الأمة، فنادوا باتحاد إسلامي شامل، ولكن الآن تغيرت المنحنيات والاتجاهات إلى شعب وطرائق عدة، وازداد الحال سوءاً.

وفي كردستان، كان لدور صعاليك المستعمر وعيال أمريكا البررة وفراعنة الباطل الفجرة أثر كبير في تنفيذ وترسيخ الخطط الماكرة لمسح الوجود الإسلامي في المنطقة من خلال سياسة التجويع والتطويع والتدمير وإخضاع الشرفاء الكرماء،

وبهذا أصبحت كردستان أرضاً لزرع الأفكار الهدامة، وبث سموم الرذيلة، ومسرحاً تتوالى عليه العمليات العسكرية لتصفية حسابات القوى الإقليمية على حساب الشعب الكردي.

وقبل أن نلج في استعراض بقية الأمور، نلقي نظرة فيما سجله التاريخ بحق مسلمي الأناضول:

يعتقد الكثير أن القائد محمد الفاتح وحده الذي فتح القسطنطينية، والحقيقة ليست هكذا، فجيش وشعب هذا القائد هم الذين كانوا وراء هذا الفتح المبين، بصغار عرفوا الله ورجال باعوا العمر، وشيوخ كانوا شعلة، وقصة محمد الفاتح الشهيرة، حين نزل في يوم من الأيام إلى أسواق اسطنبول خلسة «بحجة شراء بعض احتياجاته من أحد الباعة، دليل ساطع على ذلك، فلما اشترى قسماً منها، طلب حاجة أخرى، غير انه تفاجأ بالبائع يقول له: اشتري من جاري ليستفتح هو أيضاً! عندها ردد محمد الفاتح مع نفسه، بأن هذا الشعب جدير أن يفتح الدنيا.

فحري بالمسلمين في كردستان العراق، أن يسع أحدهم الآخر قولاً وفعلاً.

والمستعرض لمجريات الأمور على الساحة الكردية، ستتجلى له حقائق كثيرة ومؤلمة، فعندما بادرنا بالعمل أخطأنا الطريق، وعملنا دون نظام ودون مقياس صحيح، أو مرجع صالح يتخذ كإطار عمل، وبالتالي فالقوم يغيب عنهم أن الأخطاء المتراكمة والمتتالية ستصب في تقوية خانة الأعداء، ونسوا أننا كنا أمة واحدة، فأصبحنا أمماً وجماعات شتى يعادي بعضها بعضاً، إلا من رحم الله، فضاعت الوحدة، وانعدمت الأخوة، حتى نجد بعض المسلمين في كردستان يعملون على إلغاء الكل دون البحث عن أرضيات مشتركة، وقواسم جامعة يمكن أن يلتقي عليها الكل لما فيه خير البلاد والعباد، إن من الخذلان وعدم التوفيق، أن نلغي الآخر الإسلامي، بينما نمد جسور التواصل مع الآخر العلماني، فمثل هذا التواصل أولى أن يكون مع إخواننا الذين يقفون في معسكرنا، ويستظلون بلوائنا، ويستهدفون غاياتنا وأهدافنا، بالإضافة إلى ظاهرة أخرى، هي طامة الطامات، ألا وهي، تقديم الولاء الحزبي، والولاء الشخصي على الولاء الحقيقي لله ولرسوله، وهذا الأمر جد خطير في حياة الأمة عموماً، وينبغي على الإسلاميين إعادة النظر في علاقاتهم الداخلية ضمن شرائحهم وفئاتهم، وأبناء الصحوة الإسلامية مدعوون لامتثال الإسلام ومبادئه وأحكامه، وأخلاقه، في تعاملهم، بصرف النظر عن فكر وفئة كل منهم.

إن علينا أن نعرف موقعنا بعد مضي أكثر من خمس عشرة سنة على الصحوة الإسلامية في كردستان، لنستشرف مستقبل هذه البقعة، ولنتذكر جهاد الرواد الذين سبقونا على هذا الدرب، ولنجد محطات توقظ الإيمان بالحق في القلوب، وتلهب منابع العطاء والتضحية في النفوس وتحرك الهمم والعزائم عند الرجال، وتربط بين دروس وتجارب الماضي وحقائق ووقائع الحاضر.

من الذي يعيد للدين حقه بعد أن تيتم؟!

ومن الذي يفك العجز واليأس الذي أحاط بنا إحاطة السوار بالمعصم؟

ومن الذي يعيد البسمة إلى أطفالنا المشردين المضطهدين؟

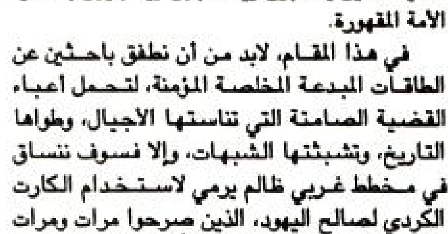
ومن الذي يهدئ الزفير والأنين والبكاء، في جبال كردستان؟

ومن الذي يطمئن النساء اللواتي وصل عويلهن عنان السماء؟ هل تعلمون أن ٣٠٠ مجاهد قدموا إلى البوسنة، غيروا المعادلة لصالح المسلمين، الأمر الذي أدى برئيس الولايات المتحدة إلى طلب عقد الهدنة والمصالحة، فبالله عليكم، كم وكم مجاهد مقدام يحيا على أرض كردستان.

المشكلة التي نعاني منها إلى يومنا هذا، أن القوم اتفقوا في كردستان على باطلهم وتفرقنا عن حقنا، فإذا استطعنا أن نتحرك في خطة نملك فيها

(*) كاتب عربي مقيم في اسطنبول.

التقارب والتفاهم على الحق، بعدها لا وجود لهؤلاء الأقزام والدمى، وإذا كنا ننتظر خروج صلاح الدين الجديد وأعوانه، وأركان قيادته وإدارته، فلابد من توافر المنهاج التربوي المحكم، ووجود علماء الآخرة، الذين يفقهون تزكية النفوس، ويحكمون صياغة التوقيت المناسب للرد على الطواغيت، بدلاً من علماء الدنيا، الذين يخطبون ويتكسبون ويتاجرون بقضايا الأمة المقهورة.



في هذا المقام، لابد من أن نطفق باحثين عن الطاقات المبدعة المخلصة المؤمنة، لتحمل أعباء القضية الصامتة التي تناستها الأجيال، وطواها التاريخ، وتشبثتها الشبهات، وإلا فسوف ننساق في مخطط غربي ظالم يرمي لاستخدام الكارت الكردي لصالح اليهود، الذين صرحوا مرات ومرات بأن الأكراد نعمة لا تتوافر دائماً لإسرائيل.

نرفد مشروعنا الحضاري بثلة مؤمنة، وأيد متوضئة عاهدت ربها أن تكون أرضاً دمثة لخدمة الإسلام، ورفع راية التوحيد والجهاد، والآن نطرح السؤال: كيف نعزز المشوار والمسير؟، وإلى أين ومن الدليل وأي أساليب وطرق نتوخى؟ وهل تكفي خبرة التجربة الماضية للتصدي لما ينتظرنا من الصعوبات والعراقيل؟

عالم المصالح

لابد من استئناف مشوار المسيرة بأكثر رشد، وأعظم سداد، وعلينا أن نفهم جيداً، أن العالم ينطلق من خلال المصالح الاقتصادية، والأمنية، والسياسية، وليس من الضروري، أن تكون أمريكا هي التي تتجمع عندها مصالح العالم، والحق أن بلادنا الخيرة، هي الساحة التي يمكن أن ينطلق منها كثير من المصالح، فضلاً عن ذلك، فمن حق المسلمين في كردستان العراق، أن يتنفسوا من أوكسجين المنطقة مباشرة، وليس عبر أنابيب تعبئها حفنة شاذة تتحكم فينا، وإلا سيطول ليل كردستان، وسيبقى جاثماً على صدورنا، ونمضي أمواتاً في ذاكرة الزمان.

لابد من التأمل العميق حيال التعامل مع هذه المرحلة، بأن يبادر الإسلاميون جميعاً إلى تشكيل لجنة «تنسيق المواقف»، تضم مجموعة من العلماء والدعاة لجميع الأطراف، يكون هدفها توحيد المواقف وتحرير محل النزاع في المواقف المختلف فيها، وتوحيد الجهود وتنسيقها وتكتيلها، لجنة مهمتها رصد الحملات الإعلامية، والمواقف العملية التي يتخذها المعادون للحركات الإسلامية، والرد عليها ردوداً مناسبة، متأنية، منضبطة بالشرع الحنيف، وكشف دور التيارات الخبيثة، وما ترمي إليه من تعميق الخلاف واستثماره لتحقيق أهداف ومصالح خاصة بها.

إن اختلال موازين القوى لصالح الأعداء، لا يعني أنه ليس ثمة مجال لخيار الخلاص والمواجهة، واسترداد الحقوق، نعم إن أمريكا وصعاليكها وعيالها، متفوقون، ولكن إيماننا بربنا وبحقنا وبعدالة قضيتنا أقوى في النهاية، الباقي فينا يكفينا، بل يحيينا، المهم أن يؤمن أصحاب القضية في كردستان المسلمة بهذه الحقيقة النابضة بالحياة المدعومة برصيد التاريخ والحاضر.■

جواز سفر للكلب البريطاني

بقلم: حسن عبدالحق

حملت الأنباء خبراً طريفاً حول اعتزام الحكومة البريطانية، إصدار جوازات سفر للحيوانات الأليفة، كالكلاب والقطط، بهدف تخفيف المعاناة التي قد تلقاها في الموانئ الدولية، بالإضافة إلى تشجيع السياحة، أثار الخبر دهشة كثير من المراقبين، لأنه في الوقت الذي تضيّق فيه بريطانيا الخناق على اللاجئين ذوي الظروف الإنسانية الخاصة فوق أراضيها، إذا بها تتوسع في صلاحية جواز السفر، ليشمل الكلاب، ومعروف أن أول جواز سفر بريطاني فعلي صدر في عام ١٩٢١م مكتوب عليه: «باسم جلالة الملكة: لكل من يهمه الأمر السماح لمن يحمل الجواز بالمرور دون عوائق، وأن تقدم لحامله كل مساعدة وحماية قد يحتاجها»، وكان الجواز البريطاني يمنح - أول الأمر - للمواطنين والأجانب على السواء، ثم اقتصر الأمر على البريطانيين، والأجانب ذوي الظروف الخاصة، الشاهد على ضوء هذا الخبر، أن ذوي الظروف الخاصة من اللاجئين يواجهون الآن - لا في بريطانيا فحسب، بل في كل دول الاتحاد الأوروبي - تضييقاً ومطاردة، تجعل البعض منهم يغبط الكلاب البريطانية، التي حظيت بجوازات سفر تحمل أمر الملكة لمسؤولي الخارجية في حكومة بريطانيا، بتسهيل الأمور لها دون عوائق، وتوفير الحماية والمساعدة لها، ومعروف - على مر التاريخ - أن قوة جواز السفر تستمد من قوة الدولة التي تصدره، فإذا كانت تلك الدولة ذات ثقل عسكري واقتصادي، أصبح لجواز سفرها الثقل نفسه، وإلا فإن ذلك الجواز يصبح عديم الفائدة، ويشكل مشكلة لحامله، وعقبة كؤود في المطارات الدولية، ويُقال إن الإمبراطور الروماني قيصر، منح مواطناً فيلسوفاً يدعى «بوتامون» جوازاً أو صك أمان مكتوباً عليه عبارة تحذيرية تقول: «إلى كل من يتعرض لبوتامون بالمضايقة في البر أو البحر عليه أن يعرف مدى قوته على خوض حرب مع القيصر»، هذا الجواز الذي منحه القيصر في القديم، يشبه في عصرنا الجواز الذي تمنحه دولة عظمى مثل الولايات المتحدة، أو الذي تصدره دول الاتحاد الأوروبي، ويا ويل دولة تتعرض لمن يحمل جواز سفر من هؤلاء!!

أما البشر من دول العالم الثالث، وبخاصة بعض التعساء من عالمنا الإسلامي، فجواز السفر معهم بمثابة دليل اتهام بالإرهاب والتطرف، إن الأمور تُصاب بالعدوى، فمادامت كرامة المواطن تسحق في بلده، فلا يحق له أن



يُطالب الدول الأخرى باحترام كرامته، فوقفة واحدة مع جواز سفر في بعض البلدان، نرى المأساة.. فهناك عشرات الإجراءات دونها خرط القتاد، للحصول على هذا الصك المهين، فالمرء متهم في دوائر أمن الدولة حتى تثبت براءته، وهو متهرب من التجنيد حتى يمنح شهادة بعكس ذلك، ومتهرب من الضرائب، حتى يدفع ما عليه، وعليه أن يراجع الداخلية، للتأكد من خلو صحيفته الجنائية من السوابق، والمضحك في بعض الدول - أن عليه أن يراجع وزارة التموين، حتى يسقط حصته من المواد التموينية المدعومة، وأخيراً يدفع الرسوم الباهظة، فإذا ما حالفه الحظ وحصل على الجواز، فهناك دول مسموح له بالسفر إليها، ودول غير مسموح، وعليه أن يحول جزءاً من راتبه بالعملة الصعبة، وهكذا دواليك، وعليه فإن مثل هذا المواطن - بالتأكيد - يغبط الكلب البريطاني، لأن جواز سفره لا يستلزم كل هذه الإجراءات، ولربما يحمل مثل هذا الكلب جواز سفر دبلوماسي إذا ما كان صاحبه وزيراً أو سفيراً.. وقاتل الله الحروب التي اضطرت البشر إلى ابتداع هذا القيد، فقبل الحرب العالمية الأولى، لم تكن هناك جوازات سفر أو وثائق جنسية، لكن جاء هذا القيد بعد الحرب العالمية الأولى، وازداد تعسفاً بعد الحرب العالمية الثانية، وأفرز لنا في عالمنا آلافاً من اللاجئين من الفلسطينيين، يعانون آلام التشرد بسبب عدم امتلاكهم لجوازات سفر، رغم أنه كانت هناك جوازات سفر تمنحها المنظمات الدولية لأمثال هؤلاء، تمكنهم من السفر من أجل الدراسة أو العمل.. وتجمد هذا الحال، وتجمد معه حال هؤلاء اللاجئين، والذين يطلق عليهم «حملة الوثائق» وبقيت مشكلتهم دون حل، ويعجب المرء حين يرى الدولة البريطانية، التي كانت سبباً في نكبة هؤلاء، تمنح الكلاب جوازات سفر، بينما تتحرج معظم دول العالم من المساهمة في حل مشكلتهم، لأنهم أولاً فلسطينيون، وهذا إثم في الشرق الأوسط، ولأنهم عرب مسلمون ثانياً، وهذه وصمة إرهاب عالمية.■

موقع المسلمين في الانتخابات الألمانية.. وبعدها

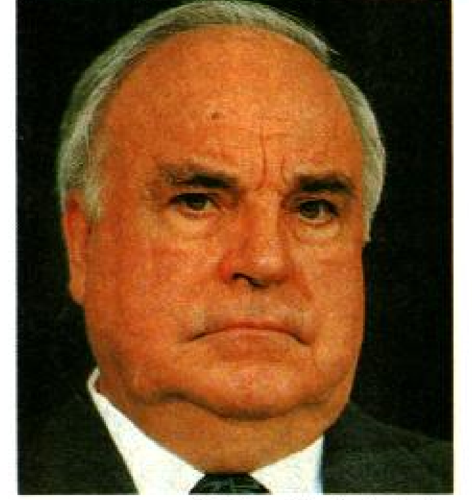
بون: أحمد الأديب

لاتوجد مصادر دقيقة يمكن الاطمئنان إليها بصورة موضوعية عند الحديث عن عدد المسلمين في ألمانيا، وعدد حملة الجنسية الألمانية منهم، ومن بلغ السن القانونية للانتخابات والترشيح، وإذا صح ما يذكره معهد «الدراسات التركية» في ألمانيا في دراسة نشرها مؤخراً، فمن المفروض أن عدد الناخبين «المسلمين» من أصل ٦٠ مليون ناخب ألماني، لا يتجاوز ٢٠٠ ألف، ولكن لا يبدو هذا الرقم صحيحاً، فقبل سنوات عديدة، وقبل ازدياد معدلات انتشار اعتناق الإسلام من جانب ذوي الأصل الألماني أنفسهم، كان الرقم الذي يذكر عن تعداد هؤلاء يربو على ١٠٠ ألف، كما أن المعهد نفسه يقول إن عدد المسلمين في ألمانيا في حدود ٢,٦ ملايين، وهو رقم لم تعد تردده أكثر الجهات الألمانية حرصاً على التهوين من شأن «الطاقة البشرية» المسلمة على الأرض الألمانية، بينما تقول بعض مصادر المسلمين أرقاماً أخرى، كالمفكر المسلم الألماني، والسفير سابقاً، مراد هوفمان، وقد قدر عدد المسلمين بأكثر من ٦ ملايين مسلم.

ومن الإشارات التي توضح البعد الكمي للوجود الإسلامي في ألمانيا، أن برلين وحدها توصف بأكبر مدينة تركية خارج تركيا، إذ يعيش فيها أكثر من ١٦٠ ألفاً من أصل تركي، تقول المصادر الألمانية إن ٤٠ ألفاً منهم يحملون الجنسية الألمانية، علاوة على ذلك، فإنه منذ زمن طويل يحصل على الجنسية الألمانية سنوياً أكثر من ٢٥٠ ألف شخص، قسم كبير منهم من المسلمين، الذين يشكلون على الأرجح أكثر من نصف الأجانب البالغ تعدادهم زهاء ٨ ملايين.

يبقى أن الأرقام وحدها لا تصنع شيئاً، أو أنها لا تصنع شيئاً حتى الآن، ففي فترة السبعينيات والثمانينيات، كان الغالب على الوجود «النوعي» للمسلمين في ألمانيا، أنهم من فئات ثلاثة، فئة العمال وذويهم، والذين نعتبر أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أدنى من إمكانية التأثير على صناعة القرار، والفئة الثانية الطلبة.. وهم ضيوف إلى تخرجهم، ثم إما أن يعودوا إلى مواطنهم الأصلية، أو يستقروا في البلد المضيف، ولكن نسبة وعيهم السياسي للدور الذي يمكن أن يقوموا به بعد استقرارهم بقيت متدنية، والفئة الثالثة فئة المهاجرين لظروف سياسية أو اقتصادية في بلدانهم، وهؤلاء كانوا على الدوام بعيدين عن السياسة الداخلية، وحتى عن ممارسة نشاطات سياسية إيجابية تتعلق بقضايا بلادهم خشية الترحيل أو التقييد.

ولكن النوعية الجديدة التي بدأت تغلب على أعداد المسلمين في ألمانيا هي جيل الشباب من مواليد ألمانيا، مع من اعتنق الإسلام من أبناء البلاد الأصليين، فهؤلاء يمكن اعتبارهم جزءاً من تكوين المجتمع الألماني نفسه، وكثير منهم حافظ على تميزه الألماني، ودون أن يفقد الأرضية المشتركة مع الألمان «الآخرين»، ولئن وقع تحول في التعامل مع الجانب السياسي للبلاد، فمن المنتظر أن ينبثق عن هذه الفئة في الدرجة الأولى، رغم أنها تواجه الآن صعوبات جمة ناتجة عما يوصف بصراع الهوية، الذي يثيره فريق يحاول أن يجعل انتماءها للإسلام نقطة «فاصلة»، بدلاً من أن تكون نقطة «انطلاق» لتأثير إيجابي في المجتمع الذي تعيش فيه، وتلتقي جهود هذا الفريق - من حيث لا يريد بطبيعة الحال - مع جهود مضادة للوجود الإسلامي في ألمانيا، تصدر عن اليمين المتطرف وعن العلمانيين المتشددين، فهؤلاء وهؤلاء يريدون أن يكون المسلمون «أقلية» منفصلة عن المجتمع، يمكن التخلص منها، كما يريد المتطرفون، أو يمكن منحها بعض الحقوق كأقلية... كما يقول المعتدلون.



كول باع المسلمين لليمين المتطرف ولم يكسب الانتخابات

نعم.. هناك مسلمون منتسبون إلى بعض الأحزاب القائمة.. ولكن لا توجد حتى الآن صيغة لكيفية الجمع بين الانتماء الإسلامي والعمل الحزبي

بين السلبية.. والتأثير الإيجابي:
المسلمون موجودون من الناحية الكمية، وموجودون كقضية مطروحة في المجتمع، ولاسيما في فترة الانتخابات، ولكنهم مازالوا غير موجودين كعنصر مؤثر... فوجودهم سلبي بشكل عام، ولا توجد عمليات استطلاع رأي يمكن الاعتماد عليها حول سلوك «المواطنين» أو الناخبين المسلمين في ألمانيا، ولعل أول من حاول التحرك بهذا الصدد هو المعهد المشار إليه آنفاً، وقد قدر في عملية استطلاع أجراها أن أكثر من ٧٠٪ منهم كانوا عازمين على انتخاب الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي فاز الأسبوع الماضي بزهاء ٤٠٪ من الأصوات ووصل إلى السلطة مع حزب الخضر... الذي نال تأييد ١٧٪ من المسلمين، وفاز بأقل من ٧٪ من الأصوات عموماً.

ولئن لم تكن هذه الأرقام دقيقة تماماً، فهي تعبر عن اتجاه سائد في أوساط المسلمين منذ سنوات، تجاه الحكومة الائتلافية التي أسقطتها الانتخابات من اتحاد الحزبين المسيحيين، وحزب الديمقراطيين الأحرار.. فسياسة الأجانب عموماً لا تصيب المسلمين الأجانب فقط بنتائجها، بل تصيب أيضاً حملة الجنسية الألمانية ويمكن أن تصيب ذوي الأصل الألماني بصورة غير مباشرة، وكأنهم من «الأقلية» التي لوحظ أن بعض الساسة من اليمين، كانوا يحاولون أثناء المعركة الانتخابية، التقرب على حسابها من أنصار اليمين المتطرف، وكان من أبرز تلك المواقف إقدام وزيرة التربية في ولاية بادن فورتمبيرج على رفض الترخيص لمسلمة ألمانية ذات أصل أفغاني بمزاولة مهنة التدريس التي حصلت على الشهادة بمزاولتها في ألمانيا، وهو ما سبق أن نشرت المجتمع مقالاً موجزاً عنه. ومن تلك المواقف الشاذة الإصرار على ترحيل مئات اللاجئين المسلمين من كوسوفا إليها عن طريق بلجراد رغم الحرب الدائرة، وكذلك محاولة إدارة محلية في بافاريا ترحيل أسرة تركية بكاملها، مضى على وجودها ثلاثون عاماً في ألمانيا، بسبب إقدام ولد قاصر فيها على عدد من الجنايات... هذا مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة الجريمة يتصاعد باستمرار بين الأطفال والناشئة في ألمانيا عموماً، وليس بين فئة دون أخرى، وقبل الانتخابات بأيام معدودة صدرت عن أحد المسؤولين من الحزب المسيحي الاجتماعي مواقف تحذر من أن المسلمين في ألمانيا يريدون إقامة «جمهورية إسلامية ألمانية»، وهو ما أثار الغضب والاستياء بين المسلمين عموماً، باعتباره نوعاً من التحريض لأغراض انتخابية محضة، كما بث التليفزيون عدداً من الدعايات الحزبية من اليمين المتطرف، كان منها دعاية تحذر من ارتفاع عدد المآذن في

ألمانيا من بضع عشرات إلى بضعة ألوف خلال سنوات معدودة.

ومع ملاحظة أن القضايا السياسية الخارجية لا تلعب دوراً حاسماً في المنافسات الحزبية ولا في مواقف الناخبين يظهر أن الميدان الحقيقي للتأثير، هو ميدان القضايا اليومية الداخلية، على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية.. وهنا يستطيع الناخبون المسلمون أن ينشطوا نشاطاً كبيراً، ففي كثير من القضايا المطروحة يمكن أن تجد المواقف الصادرة عن اقتناعات إسلامية ودراسات موضوعية تجاوباً كبيراً، لاسيما إذا صدرت بصورة مشتركة مع فئات أخرى، لها منطلقات غير إسلامية.. ومثال ذلك البيئة، وحقوق الإنسان، والقيم المطلوبة في البحث العلمي، بل حتى الاختلاط في المدارس، فقد ظهرت دراسات ألمانية عديدة تبين مساوئه من وجهات نظر تعليمية محضة.

بين السلوك.. والصيغة المطلوبة

ويوجد مسلمون منتسبون إلى بعض الأحزاب القائمة، ويعملون من خلالها.. ولكن لاتوجد صيغة مطروحة لكيفية الجمع بين الانتماء الإسلامي والعمل الحزبي، بل يسمع في غياب تلك الصيغة تنديد شديد بأي محاولة للاقتراب من العمل الحزبي، ويصل أحياناً إلى درجة التكفير، ولعل علماء المسلمين، وعلى وجه التحديد أصحاب المعرفة المباشرة بأوضاع الدول الغربية ووجود المسلمين فيها، هم المسؤولون عن طرح اجتهادات توجيهية بهذا الصدد، مع ضمان «المرونة» في الأخذ بها وتطبيقها، فلايكون الاجتهاد المعارض حجة يتذرع بها المتسرعون بأحكام التكفير، ولايكون الاجتهاد المؤيد حجة يتذرع بها المتسرعون في الاندماج في المجتمع الغربي في ميادين أخرى يزعم أن الضرورات تبيح المحظورات.

وعند الاطلاع الموضوعي الدقيق على الأوضاع الراهنة في ألمانيا كمثال، يمكن التأكيد على أن العمل الحزبي لايتطلب من المسلم الكفر أو ارتكاب أعمال الكافرين والمنافقين.

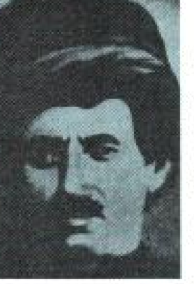
وبالمقابل فالاطلاع الموضوعي الدقيق يؤكد أيضاً أن المحظورات تبقى محظورات، وأن الإسهام في التأثير على صناعة القرار وصانعيه، لايمثل ضرورة، ولا هو مطلوب من غير القادرين عليه إلا بارتكاب المحظورات، فلاداعي للتمادي في التطرف ذات اليمين وذات الشمال في تعميم الأحكام.

وتبقى في الختام إشارة عابرة ولكنها ضرورية، للرد على من يزعم أن السبيل الوحيد لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين في بلد لايمثل المسلمون الغالبية فيه، هو تأسيس «حزب إسلامي».. والواقع أن مثل هذه الخطوة - في ألمانيا كمثال - تعني تجميع المسلمين في الحفرة التي يحفرها لهم اليمينيون المتطرفون والعلمانيون المتشددون■

مؤتمر إيماني يرطب أجواء تركيا الساخنة

اسطنبول: فاتح الراوي

نظمت مؤسسة الثقافة والعلوم في اسطنبول، مؤتمراً عالمياً، بعنوان «نحو فهم عصري للقرآن - انموذج رسائل النور»، في أواخر الشهر الماضي، ويأتي هذا المؤتمر الرابع في سلسلة مؤتمرات دورية تعقد كل سنوات عدة، تعطي لفكر النورسي بعداً حضارياً معاصراً لفهم الواقع، ومحاولة حل مشاكله على ضوء نظرية ابتعاث الإيمان وتقويته.


سعيد النورسي

كان المؤتمر تظاهرة إسلامية علمية عالمية، ضمت مجموعة من الأساتذة والعلماء والباحثين من تركيا وخارجها، قدمت فيه مجموعة من البحوث والدراسات الإسلامية حول فكر سعيد النورسي وجهاده التربوي والفكري والسياسي والعلمي غطت جميع مناحي شخصية هذا العالم المبدع، وإبرازه داعية مجاهداً في حياة تركيا الحديثة في وقت عصيب سيطر الغرب فيه وتحكم بمقاليد أمور دولة الإسلام العثمانية، وشاركت في المؤتمر شخصيات علمية ودعوية من مصر، والعراق، وسورية، والأردن، وباكستان، والهند، وماليزيا، والمغرب، وإيران، ودول أخرى.

ومما ميز البحوث الملقاة في المؤتمر شمولها على جوانب الإسلام المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ورسم ملامح لمشروع إسلامي حضاري معاصر من خلال فكر النورسي.

كما دحضت هذه البحوث الكثير من الافتراءات الموجهة إلى بناة هذا المشروع الإسلامي المعاصر، من خلال الافتئات على قادته ومؤسسيه.

إن تنوع الأبحاث التي ألقيت وعمق تناولها لقضايا الإسلام الرئيسة، وبخاصة من قبل الأساتذة والأكاديميين الأتراك، ترسم صورة لعمق الفهم الإسلامي، بما يناسب معطيات العصر وتحدياته، ولعل ذكر بعض عناوين هذه البحوث التي ألقيت في المؤتمرات السابقة، كمؤتمر «تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي» عام ١٩٩٥م، يزيد تلك الصورة وضوحاً وذلك الفهم شمولاً:

- سياسة العالم الإسلامي في القرن العشرين في نظر النورسي - الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية - حلول قاطعة من بديع الزمان للباحثين عن الهوية الإسلامية - النورسي: دعوته وعالميته ومشاكل الشرق الأوسط في ضوء مفهومه للجهاد - رسالة الاقتصاد لبديع الزمان سعيد النورسي - دعوة رسائل النور: هل هي حركة؟ أم جمعية أم جماعة؟ - تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي في حياة بديع الزمان - بديع الزمان والدعوة الإسلامية المعاصرة - مفهوم الجهاد والنورسي.

ما أظن هذه العناوين تحتاج إلى تعليق فهي تحمل في طياتها وخلف سطورها ملامح مشروع إسلامي ينضج.

وجاء المؤتمر الأخير نحو فهم عصري للقرآن، ليوجه شراع السفينة إلى قضية تخصصية مركزية تتعلق بالقرآن الكريم وفهمه، وآليات التعامل معه على ضوء تجارب الواقع وإشكالاته ولنستعرض بعض عناوين تلك البحوث والندوات:

- نظرة الإسلام إلى الدنيا والبرنامج التربوي للنورسي - أهمية معرفة الإنسان - مدرسة النورسي الكونية وأزمة البيئة وخلفية النظر إليها - عالمية القرآن في نظر النورسي - كيف يعمل القرآن في هذا العصر في رؤية النورسي - مظاهر التجديد في بيان إعجاز القرآن - القرآن والعصرانية - الخطاب القرآني وكتاب الكون في فكر النورسي - موقع نظرية العلم في الاستخلاف والتحضر عند النورسي - ضوابط أبحاث الإعجاز العددي في القرآن الكريم - مقاصد القرآن الكريم من المنظور النورسي - تحليل الحصار الاقتصادي العالمي على المسلمين في نظر النورسي - حلول قرآنية لمشكلات إنسانية - نظرية المعرفة في القرآن الكريم من خلال رسائل النور - مكانة النورسي في ركب التجديد - الحضارة القرآنية - تفسيرات القرآن في المجتمعات الإسلامية.

ولقد غطى هذا المؤتمر مناحي فكرية معاصرة، كقضية البيئة والحوار والتعاون بين المسلمين والنصارى.

كان المؤتمر وسابقه بحق انموذجاً لعمل علمي مؤسساتي يحدد معالم الطريق، ويوضح عقبات المسير ويرد شبهات التأخير، ويرسم ويقعد مجموعة من الأسس في مسيرة العمل الإسلامي على الساحة التركية، وهي كثيرة ومن أبرزها أن سعيد النورسي كان رجل سياسة ورجل دعوة، ورجل تربية، وأن مراحل حياته صاغتها الأحداث وعركتها الأيام تجارب ثرة على طريق الدعاة، يترسمون منها الخطى، فكان النورسي مجدد الإيمان، ورمزاً لتركيا المعاصرة، تستغني به عن كل دعوات العلمانية اللادينية.

جاء هذا المؤتمر والقدر التركي يغلي على نار فتن تحاول اجتثاث العمق الإسلامي المتجذر في هذا البلد بحرب سافرة مكشوفة على حملة المشروع الإسلامي ابتداء بالانقلاب الأبيض على حكومة أربكان، ومروراً بمعارك الحجاب، وانتهاء بقرار المحكمة بتجريم رجب الطيب، لكلماته الشعرية المأخوذة من أحد كتب التربية الوطنية، والتي قال فيها إن المآذن حرابنا، والقباب خوذنا، والمساجد حصوننا، والمصلون جنودنا، في هذا الجو اللاهب والمضطرب للحالة الإسلامية في تركيا، والضغط الكبير على الإسلاميين، يأتي المؤتمر سكينة نفسية لطيف من الدعاة له أهميته، ودوره، ومؤسساته واجتهاداته■



مناقشة شرعية لرأي القرضاوي بشأن :

تمثيـل المـرأة

بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي(*)

نشرت مجلة المجتمع في عددها ١٣١٩ في ١٤١٩/٦/٩هـ نبذاً من محاضرة الدكتور يوسف القرضاوي التي بعنوان «رؤية فقهية حول الواقع الإعلامي».

واهم قضية طرحت في هذه المحاضرة هي ما عنونت به مجلة المجتمع على غلافها: «القرضاوي: يجوز أن تمثل المراة وهذه هي الشروط».

وهذا الطرح الذي طرحه الشيخ القرضاوي يستوجب الوقوف الشرعي أمام جملة من الأمور:

أولاً: انطلق الشيخ القرضاوي في إجازة التمثيل للنساء من منطلق انه «لابد من مواجهة مشكلات العصر بفقه جديد وفهم جديد، للتكيف مع تطورات العصر في ضوء ضوابط الشرع»، وهذه الذرائع والحجج لا تليق بالشيخ لا في علمه ولا في مكانته ولا في زمانه، أما في علمه فإن الشيخ ممن عرف بالفقه في الدين والممارسة لعلومه وشؤونه ويكفيه في هذا المقام شهادة كتابه «فقه الزكاة».

ومن الأمور غير المتوافقة أن نجد الشيخ صاحب العلم الشرعي والاطلاع على الكتاب والسنة وأقوال السلف واجتهادات العلماء، ينادي بما ينادي به أصحاب الثقافات الفكرية والاطلاعات الثقافية العامة، غير المتخصصة في علوم الشريعة، وأخشى أن يُقال إن الشيخ القرضاوي بمجالسته لهؤلاء لم يستطع أن يرتفع بهم إلى مستوى العلوم الشرعية الدقيقة والمتخصصة، فانحدر معهم إلى مستوى الطرح المنادي بالتكيف مع العصر، حتى لو جاء هذا التكيف في هيئة امرأة مسلمة تخرج من دارها وتتعلم في معاهد التمثيل الواناً مما تضج به هذه المعاهد من فساد وانحراف، ثم تتخرج لتكون ممثلة «إسلامية» بشروط! وهذا الطرح لا يليق بمكانة الشيخ فهو ذو كلمة مسموعة في كثير من بلدان المسلمين، وزلة العالم زلة العالم.

والشيخ قبل غيره يعلم كم من الفتاوى أفسدت وجرت على المسلمين أنواع البلاء، وإن كنا نوقن كما يوقن الشيخ يوسف، بأن هذا الدين محفوظ كما أخبر النبي ﷺ في قوله: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» حديث حسن.

وهذا الطرح لا يليق بهذا الزمان زمان الصحوة العلمية والعملية، فقد انقضت حقبة الذين كانوا ينادون بتكييف الدين مع العصر، ويفسرون الأبابيل بالجراثيم، والدجال بالحضارة الغربية المادية العوراء، وأمثال ذلك من التأويلات الفاسدة المنهزمة، التي كانت تنطلق من مبدأ تكييف الدين مع العصر.

انتهت هذه الفترة، وجاءت صحوة مباركة قوامها الكتاب والسنة، ومنهج السلف في التلقي والفهم والحكم، صحوة تتلقى من الإسلام وحده كل مقتضياتها ومعاييرها وأحكامها، وتلقي خلف ظهرها ما صنعته جاهلية القرن العشرين، وما بعده من قوانين وأحكام وأفهام ومقتضيات تخالف ذلك المنهج القويم.

وبدلاً من أن يكون الشيخ يوسف في قمة المدافعين عن حمى هذه الشريعة وأحكامها نراه ينزلق في فتاوى حججها «التكيف» و«مقتضيات العصر» و«فقه التيسير».

ثانياً: ينادي الشيخ يوسف بلون جديد من الفقه أطلق عليه الأوصاف التالية:

«الفقه المعاصر، الفقه المعتدل، الفقه المرن، الفقه الجديد، فقه التيسير»، ولا ريب أن العصر في حاجة إلى فقه يقضي في النوازل، وفق ما شرع الله، ولا ريب أن الأمة في حاجة إلى من يفتيها في كثير من قضاياها الحادثة في هذا العصر، كما كانت في كل عصر، فالنوازل التي كانت في العهد الراشدي، غير تلك التي كانت في العهد الأموي، ثم العباسي، وهكذا، إلى زماننا هذا.

وقد تصدى فقهاء الإسلام لهذه النوازل، واجتهدوا فيها، ضمن إطار منهج التلقي والفهم والحكم الصحيح المتلقى عن رسول الله ﷺ، وأصحابه والتابعين، ولم نجد أحداً منهم نادى بفقه معتدل أو مرن أو جديد، وحتى الفقهاء الذين أفتوا لصالح دول أو سلاطين أو أحوال معينة، لم نجد في كلامهم قضية «فقه التيسير»، التي انطلق منها الشيخ يوسف في إجازته للمرأة أن تمثل.

إن الشيخ يوسف يتقارب في هذا الطرح مع أصحاب ما يسمى «بالإسلام المستنير»، الذين انطلقوا تحت ضغط الواقع من منطلقات عقلانية تستدبر النص الشرعي والضابط الفقهي.

ألا يمكن تحت شعار الفقه المعتدل والمرن وفقه التيسير، أن يُقال إن فتاوى د. سيد طنطاوي في إباحة الربا، أوفق من فتاوى المانعين ومنهم الشيخ القرضاوي؟ وأن يقول المبيحون: «إن علينا مواجهة مشكلات العصر بفقه جديد، وفهم جديد للتكيف مع تطورات العصر»، ويقولون: «الحل ليس بفقه المنع الذي لا يحل مشكلة رغم سهولته».

إن ما قاله الشيخ في ندوته، يمكن أن يحتج به كل ذي هوى في تسويغ هواه، ويرفعه عنواناً صارخاً، في مقابل كل من يريد للأمة أن تحيا وفق شرع الله على منهاج السلف الصالح.

والسؤال الذي يوجه إلى فضيلة الشيخ يوسف: ما حدود فقه التيسير هذا، وما ضوابطه وما منهجيته، بل وما ماهيته؟

ولا يكفي أن يُقال: «في ضوء ضوابط الشرع...» فإن هذا الضابط العام من الإطلاقات العامة، التي تحتاج تخصيصاً وتفصيلاً، وبخاصة في هذه القضية المهمة، وهذا الضابط يعود على قضية جواز تمثيل المرأة التي طرحها الشيخ بالنقض، فإن المتأمل في ضوابط الشريعة يجدها تدل على وجوب صيانة المرأة وحفظها، وإيجاب حشمتها وسترها.

فهل يعتبر الشيخ يوسف أن هذه الضوابط من صنف «فقه المنع»، ويعتبر تجاوزها من أجل التكيف مع العصر من لوازم فقه المرونة والتيسير؟

وسؤال آخر يوجه إلى الشيخ يوسف: أين تضع فقه الأئمة الأربعة والظاهرية والليث بن سعد والأوزاعي والطبري وغيرهم من فقهاء المسلمين؟ هل تضعه في كفة الفقه المرن، أم في كفة الفقه اليابس القاسي؟ وهل هؤلاء الأعلام الذين تدل فتاواهم دلالة عامة على وجوب حفظ المرأة وسترها

(*) محاضر بكلية الشريعة ـ أبها ـ المملكة العربية السعودية.



احتشامها، وحرمة تبرجها، واختلاطها بالرجال، هل يعدهم الشيخ من فقهاء فقه التيسير، أم يعدهم من فقهاء فقه التعسير؟

ثالثاً: يقول الشيخ يوسف إن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه.

وهذا قول لو جرى من قلم غير شرعي، لما كان للوقوف معه كبير طائل، أما وقد فاه به الشيخ، فإنه لابد من سؤاله عن أي ضرورة يتحدث: الضرورة الشرعية أم العقلية؟

ولا شك في أن الشيخ يريد الضرورة الشرعية، لأنه يتكلم باعتباره مفتياً لا باعتباره فيلسوفاً، أو منطقياً، أو متكلماً.

وإذا كان هذا مراد الشيخ بالضرورة، فلا شك في أنه قد جانب الصواب، إذ لا يمكن لطالب علم مبتدئ أن يعتبر تمثيل المرأة من باب الحاجيات أو التحسينيات، فضلاً عن شيخ يعرف أن الضروريات هي التي «لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران» الموافقات ٢/٨.

وإذا نظرنا إلى تمثيل المرأة، بهذا المعيار، وجدنا أنه ليس من باب الضروريات قطعاً، بل لو قيل إنه يعارض هذه الضروريات لكان أولى، إذ «المصالح الضرورية هي التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها، بحيث لا يستقيم النظام بإخلالها، بحيث إذا انخرمت تؤول حال الأمة إلى فساد وتلاش»، فأين هذا كله من تمثيل المرأة؟ وهو الذي ينطوي على مفاسد عديدة وشرور كثيرة توجب على العالم والمفتي والداعية وطالب العلم أن يجزم بمنع ذلك، لفساده في ذاته، ولما يؤدي إليه من فساد في الدين والأخلاق.

رابعاً: جعل الشيخ القرضاوي التمثيل من مقتضيات العصر، وهذا ينسجم مع قوله بضرورة التمثيل للمرأة، ويُقال فيه ما قيل في الضرورات آنفاً.

د. يوسف القرضاوي

السؤال الذي يوجه للشيخ القرضاوي: ماحدود فقه التيسير وماضوابطه.. بل وماهيته؟

بيد أنه يجب التنبيه إلى الفرق العظيم بين مقتضيات العصر وأهواء العصر، وهذا الفرق لا يدركه من أراد التكيف مع العصر ولا من انكفأ عنه، كما لا يدركه من راعى خواطر المعاصرين من العامة وأشباههم من الملقبين بأصحاب الاتجاه المستنير، ولا يدركه من انعزل عن الواقع وعاش في غير زمانه، إنما يعرف الفرق بين مقتضيات العصر وأهواء العصر من فَقُه في دين الله، وعرف أحوال زمانه، فقضى بحكم الله في هذه الأحوال، بعيداً عن التكيف، والمرونة الذائبة، والانكفاء اليابس، وهذا حال الراسخين في العلم الذين لا يتبعون المتشابه، لأن في محكمات النصوص من الحق الأبلج ما يشفي ويكفي.

ولو أردنا على هذا المعيار الذي وضعه الشيخ القرضاوي أن نصنِّف مقتضيات العصر، لأصبح الرقص «بشروط طبعاً» من مقتضيات العصر، ولأصبح حضور المرأة في فرقة موسيقية تعزف على أجهزة الموسيقى وبشروط، من مقتضيات العصر!!

خامساً: محور كلام الشيخ هو إجازة تمثيل المرأة بشروط، والناظر في أدلة الشريعة ومقاصدها يجد أن قول الشيخ يخالفها، وإن كان الشيخ في قوله هذا ينسجم مع فتواه وفتوى غيره القائلة إن الحجاب الشرعي للمرأة لا يشتمل على تغطية الوجه والكفين، فاستصحب الشيخ يوسف هذه الفتوى وفرَّع عليها جواز التمثيل للمرأة بشروط، وهذا استصحاب باطل في أصله وفرعه، فأما بطلان أصله، فإن القول الراجح الذي عليه الدليل الصريح هو وجوب تغطية المرأة لوجهها، أما القول الثاني: وهو المرجوح - عند كثير من أهل العلم - فإن من قال به لا يرى منع المرأة من تغطية وجهها، بل يوجب ذلك إذا خشيت الفتنة، والشيخ يوسف في قوله هذا تجاوز كل هذه الضوابط والأمور، وأتى بما لم يأت به أحد حتى من القائلين بجواز كشف المرأة لوجهها.

ومادام الشيخ قد أجاز تمثيل المرأة مستصحباً جواز كشف وجهها، فهل يجيز الشيخ للمرأة أن تغني أو تشارك في المجموعات الموسيقية، أو تؤدي أدواراً على المسرح استصحاباً لتلك الفتوى أيضاً؟ وهل يمنع الشيخ أحداً من الذين يأخذون فتواه هذه ويستصحبونها في مجالات أخرى وضمن الضوابط الشرعية، والشروط المعينة، فيقول قائل بجواز عملها قبطاناً للطائرة أو السفينة، أو جواز عملها عارضة أزياء - بشروط إسلامية - مثل تلك الشروط التي وضعها الشيخ القرضاوي؟

وما محصلة كل هذا؟ سيصبح لدينا ممثلات وراقصات وعارضات أزياء ومغنيات على الطريقة الإسلامية، فيا للعجب!!

أما بطلان الفرع فيتبين من خلال النظر في نصوص الوحي المعصوم ومن خلال مقاصد الشريعة الغراء، فمن نصوص الوحي قوله تعالى:

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ... ﴾ (النور: ٣٠ : ٣١).

فهل يعقل أن يأمر الإسلام بغض البصر عن الرؤية المحرمة ويجيز في الوقت نفسه أن تخرج المرأة في دور تمثيلي في المسرح أو أمام المشاهدين؟!

ومن الأدلة قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾ (الأحزاب).

فهل يصح في العقل والنظر أن يأمر الله المرأة بأن تدني عليها من جلبابها لئلا تعرف، ثم يجيز في الوقت نفسه أن تظهر على شاشة التلفاز والقنوات ممثلة أو مذيعة؟

وفي صحيح مسلم، ومسند أحمد وغيرهما عن جرير - رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري».

فإذا كانت هذه فتوى رسول الله ﷺ في نظرة الفجأة، وهو مما قد تعم به البلوى في بعض الأحيان، فهل يعقل أن تجيز شريعته المتكاملة البريئة من النقص والتناقض، أن تخرج المرأة عارضة نفسها في التمثيل أمام كل من يراها؟

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام...» الحديث، فأي شيء يكون زنى العينين سوى تسريح النظر في محاسن النساء الأجنبيات، والتمتع بالنظر إليهن؟

والذي يحدث بتمثيل المرأة أن تظهر بوجهها وجسمها والأعين تنظر إليها، وتتكلم ممثلة دوراً ما والآذان تسمع.

وفي جامع الترمذي وأبي داود والحاكم وصحيح ابن حبان وغيرهم أن رسول الله ﷺ قال لعلي ـ رضي الله عنه ـ: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»، حديث صحيح، وهذا الحديث وحده كاف في حسم هذه القضية، فهو نص في محل النزاع، ويمكن أن يستنبط منه بكل سهولة أنه لا يجوز إتباع النظرة الأولى التي هي نظرة الفجاة نظرة ثانية مقصودة متعمدة، وهذا ما سوف يحدث حتماً بظهور المرأة مذيعة أو ممثلة.

ومن الأدلة حديث محمد بن سلمة ـ رضي الله عنه ـ في ابن ماجة بسند صحيح وعند الحاكم وفي صحيح ابن حبان قال: «خطبت امرأة فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها، فقيل أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها»، ومفهوم هذا الحديث، أنه لا يجوز للرجل النظر إلى المرأة الأجنبية عنه لغير وجه شرعي، كالخطبة ونحوها، أما أن تصبح المرأة سلعة تعرض على الشاشات والقنوات ممثلة ومذيعة، فهذا مما يناقض هذه النصوص الشرعية جميعاً وغيرها.

ولو أن النظر إلى المرأة جائز لما أنكر الصحابة على محمد بن سلمة نظره إلى هذه المرأة، وفي بعض روايات هذا الحديث أن محمد بن سلمة كان ينظر إليها من فوق سطح بيت، أي من مكان ظاهر مكشوف، ليس في مظنة خلوة أو تجسس، وإنكار الصحابة على محمد بن سلمة، واعتذاره بأنه يريد خطبتها، دليل على أنه كان من المستقر عندهم، أن النظر إلى المرأة الأجنبية لا يجوز، فكيف يُقال بجواز ظهور المرأة في الأفلام والمشاهد أمام أعين الناظرين؟

وإني أعيذ الشيخ يوسف أن يقول إن الصحابة، كانوا من أصحاب فقه التعسير، أو الشدة، أو القساوة، أو الفقه البدوي، وأعيذه أن يقول ما قاله قاسم أمين: «إن الحجاب بهذا الشكل الذي كان عند الصحابة، إنما هو عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم، فاستحسنوها وأخذوا بها وألبسوها لباس الدين».

هذه بعض أدلة هذه القضية والتي بمجموعها تدل على أن حشمة المرأة وسترها، وإبعادها عن مواطن الاختلاط، وموائد الريب، مقصد من مقاصد الشريعة ينطوي على حفظ العرض والنسل، والتي يعتبر حفظها من الكليات الخمس في دين الله تعالى.

وإذا كانت هذه أدلة الشريعة، وفتاوى الصحابة، فإن فتاوى علماء الإسلام على مر العصور، ليس فيها ما يمكن استصحابه لمثل هذه الفتوى التي قالها الشيخ القرضاوي.

أما فتاوى علماء العصر، فإنني سوف أذكر للشيخ أقوال علماء، لا يمكن للشيخ أن يصف فقههم بالجمود، أو التحجر، أو القسوة، قال الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ «وكان كثير من نساء السلف على جانب عظيم من العلم والفضل والفقه في دين الله تبارك وتعالى، أما المقالات في غير ذلك، من العلوم التي لا حاجة للمرأة بها، فعبث لا طائل تحته، فليست المرأة في حاجة لها، وخير لها أن تصرف وقتها في النافع المفيد، ليست المرأة في حاجة إلى التبحر في اللغات المختلفة، وليست في حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة، فستعلم عن قريب أن المرأة للمنزل أولاً وأخيراً... علّموا المرأة ما هي بحاجة إليه، بحكم مهمتها، ووظيفتها التي خلقها الله لها، تدبير المنزل، ورعاية الأطفال». المرأة المسلمة لحسن البنا تخريج ومراجعة الألباني ص ١٠ ـ ١١.

لو أردنا أن نصنف مقتضيات العصر لأصبح الرقص والعزف في الفرق الموسيقية جائزاً بشروط!

فهذا كلام شيخك، فكيف لو اطلع على فتواك بجواز التمثيل للمرأة؟ الذي لا يتأتى إلا بأن تدرس التمثيل في معاهده وكلياته المعدّة لذلك، وفي دراستها من الاختلاط وتعلم أساليب التمثيل، كالتغنج، والتأنث، والبكاء، والضحك، والقيام بأدوار الحب والغرام، والتقبيل، والملامسة، والمضاجعة، والصراخ، وغير ذلك من مقتضيات التمثيل، ومن مقررات هذه المعاهد، ومناهجها الإلزامية؟ أفتجيز للمرأة التمثيل، وهي ستمر في دراستها نظرياً وعملياً بهذا، وأكثر منه؟ وماذا تنفع الشروط يا فضيلة الشيخ، بعد أن تمر المرأة بهذه المستنقعات الآسنة، يقول الشيخ حسن البنا: «يرى الإسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً محققاً، فهو يباعد بينهما إلا بالزواج، ولهذا، فإن المجتمع الإسلامي مجتمع انفرادي لا مجتمع مشترك»، المصدر نفسه ص١١، ويقول: «ولهذا نحن نصرخ بأن المجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي، وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهم، ولقد أباح الإسلام للمرأة شهود العيد، وحضور الجماعة، وحضور القتال للحاجة الماسة، ولكنه وقف عند هذا الحد، واشترط له شروطاً شديدة من البعد عن مظاهر الزينة، من ستر الجسم، ومن إحاطة الثياب به، فلا يصف ولا يشف، ومن عدم الخلوة بأجنبي مهما تكن الظروف... إن من أكبر الكبائر في الإسلام، أن يخلو الرجل بامرأة ليست بذات محرم له، ولقد أخذ الإسلام السبيل على الجنسين في هذا الاختلاط أخذاً قوياً محكماً، فالستر في الملابس أدب من آدابه، وتحريم الخلوة بالأجنبي حكم من أحكامه، وغض الطرف واجب من واجباته، والعكوف في المنازل للمرأة حتى في الصلاة شعيرة من شعائره، والبعد عن الإغراء بالقول والإشارة وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند الخروج حد من حدوده» المصدر نفسه ص ١٢ ـ ١٣.

ويقول: «هذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس، والمعاهد، والمجامع، والمحافل العامة، وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق، وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة، كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الإسلام بأدنى صلة، ولقد كان لها في حياتنا

الحاجة إلى فقه الإعلام



بقلم: د. عبد القادر طاش(*)

هل للفقه علاقة بالإعلام أم أن الصلة منقطعة بينهما ولايلتقيان؟!

قد يظن بعض الناس أن الإعلام لا علاقة له بفقه الدين، وقد يعجبون من الربط بين قضايا الإعلام وأحكام الفقه، وهذه نظرة قاصرة نابعة من تحجيم دور الدين في حياتنا المعاصرة.

والحق أن العلاقة بين الإعلام والفقه وثيقة، باعتبار أن للإسلام تصوراً شاملاً ينظم للإنسان نشاطه وحركته في الحياة في جميع المجالات.

ولكن أي فقه هو الذي نحتاج إليه في التعامل مع وسائل الإعلام ومعالجة قضاياه العديدة وإشكالاته التي تثير بين الناس الكثير من الجدل والاختلاف؟

لقد أعجبتني المحاضرة القيمة الشائقة التي ألقاها الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ـ يحفظه الله ـ ضمن فعاليات ندوة قناة اقرأ الفضائية التي أقامتها في القاهرة مؤخراً تحت عنوان «نحت فقه معاصر لإعلام متميز».

لقد وضع الشيخ القرضاوي ـ وفق رؤيته الفقهية المستندة إلى فهم نصوص الشرع المطهر وفهم واقع الإعلام المعاصر، معالم رئيسة للنظر في مسائل الإعلام وإشكالاته التي تواجه العاملين في ميادين الإعلام المختلفة وبخاصة في مجال الإعلام المرئي.

وهو يرى أن الإعلام أصبح اليوم ضرورة عصرية لا غنى عنها، فهو جزء من حياتنا رضينا بذلك أم كرهنا ولابد من التعامل معه، ووسائل الإعلام ليس لها حكم شرعي في ذاتها بل حكمها يتعلق بالمقاصد التي تستخدم من أجلها، أرأيتم إلى البندقية كيف يستخدمها قاطع الطريق في إرهاب الناس واغتصاب حقوقهم فيكون هذا الاستخدام حراماً، وكيف يستخدمها المجاهد في إعلاء كلمة الله والدفاع عن الحقوق فيكون هذا الاستخدام حلالاً، بل قد يكون مطلوباً ويأثم الإنسان إذا لم يفعله.

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

الاجتماعية أسوأ آثار.. إن الإسلام يُحرِّم على المرأة أن تكشف بدنها، وأن تخلو بغيرها، وأن تخالط سواها، ويحبب إليها الصلاة في بيتها، ويعتبر النظرة سهماً من سهام إبليس، وينكر عليها أن تحمل قوساً متشبهة في ذلك بالرجل، أفيقال بعد هذا إن الإسلام لا ينص على حرمة المرأة للأعمال العامة، المصدر نفسه ص ١٨.

ويقول الشيخ مصطفى السباعي - رحمه الله - في كتابه المرأة بين الفقه والقانون ص ١٨٥: «لا يجيز الإسلام أن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها، ولو كانت محتشمة في لباسها أو مظهرها... ولا يجيز الإسلام أن تختلط المرأة بالرجال في الحفلات العامة أو المنتديات ولو كانت محتشمة... وفلسفة الإسلام في هذه الأحكام متمشية مع فلسفته الخاصة بالمرأة فهو يرى: أن إكرامها يكون بالاعتراف بحقوقها التي تقتضيها أهليتها، وبإبعادها عن مواطن الشبهات ومزالق الشهوات، حتى تكون لها سمعتها العطرة كفتاة يتزاحم الشباب على الاقتران بها، وكزوجة يتحدث الناس عن إخلاصها لزوجها واستقامتها.. فكل ما يفوت على المرأة هذه الأجواء الكريمة يقصيها الإسلام عنها، ولو كانت في ذاتها من أفضل النساء وأعفهن، فإن ألسنة السوء تتناول الصالحة والطالحة حين التعرض للشبهات، والنفس أمارة بالسوء، وطبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المرأة، كان منهما ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض، وإغلاق باب الفتنة، أو الشبهة، أحزم وأحكم وأبعد عن الندامة في المستقبل، ولهذا كله يتشدد الإسلام في منع اختلاط النساء بالرجال، وقد قامت حضارته الزاهرة التي فاقت كل الحضارات في إنسانيتها ونبلها وسموها على الفصل بين الجنسين، ولم يؤثر هذا الفصل على تقدم الأمة المسلمة وقيامها بدورها الحضاري الخالد في التاريخ».

ويقول الشيخ المودودي - رحمه الله - في كتابه الحجاب ص ٢٨٢ - ٢٨٩ شارحاً معنى غض البصر مبيناً أن المراد به «اجتناب ما قد عبر عنه في الحديث بزنى النظر.. ولذلك قد سد بابه» ويقول: «ولذلك منع النظر الذي لا تدعو إليه حاجة ولا فيه للتمدن منفعة، ثم فيه أسباب محركة لنزعات الشهوة في الإنسان، ومن أوتي من البصر النافذ ما يدرك به مغزى الشرع، يستطيع أن يفهم بكل سهولة أي المصالح بنيت عليها أحكام غض البصر»، ويقول: «ولا يجوز نظر الرجل إلى المرأة إلا أن يكون نظر فجاة»، وكتابه مليء بالعبارات الصريحة الدالة على عكس ما قاله الشيخ القرضاوي في الحجاب ومقتضياته، ولا يتسع المجال هنا لنقل كلام غير هؤلاء من المشايخ المعاصرين الذين يفتون بخلاف ترخصات الشيخ القرضاوي أمثال الشيخ عمر الأشقر، ومحمد الأشقر، وجاسم المهلهل، ومحمد أحمد الراشد، وعبدالمجيد الزنداني، وعبدالوهاب الديلمي، وعبدالله عزام، وعبدالرحمن عبدالخالق، وأبي الحسن الندوي، وعاصم البشير، وغيرهم من المشايخ الذين يعرفهم الشيخ يوسف القرضاوي.

بماذا يرد القرضاوي على ما قاله حسن البنا ومصطفى السباعي والمودودي عن المرأة؟

وفي الختام أقول لفضيلته: لقد أغرقت في فقه التيسير، وذهبت في هذا الميدان شوطاً بعيداً ظاناً أن ذلك سوف يقرب ضعفاء الدين واليقين من الشهوانيين والعلمانيين، وذوي الإسلام المستنير، كما يسمون أنفسهم.

وأظن أنه لا يغيب عن علمك وفهمك أيها الشيخ الفاضل، أنه لا فرق بين من يترخص في الفتوى، طلباً لرضا الرؤساء والدول، ومن يترخص فيها طلباً لرضا العامة وأشباههم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

القضية مازالت مفتوحة للمناقشة

في العدد القادم آراء أخرى

ويقول القرضاوي إن وسائل الإعلام اليوم وسائل جبارة ولذلك فخيرها كثير وشرها كثير أيضاً، وواجبنا أن نقلل من شرورها ونعظم من خيرها حتى يصبح خيرها أكثر من شرها، ويضيف أن على العلماء والفقهاء أن يشجعوا الإعلاميين الراغبين في خدمة دينهم وأمتهم من خلال وسائل الإعلام لا أن يسدوا أمامهم الأبواب ويثبطوا من عزائمهم.

وهو يرى أن على علماء الدين وفقهاء الإسلام دوراً كبيراً في مساعدة الإعلاميين لتغيير الواقع الإعلامي البئيس والمنحرف الذي يشكو منه كثير من الأمم، وتتمثل مهمة هؤلاء العلماء في الاجتهاد العصري الذي يفهم إشكالات العمل الإعلامي ويقدر ظروفه ويطلع على جميع أبعاده ثم يقدم للعاملين في الإعلام رؤية فقهية مستنيرة تراعي تلك الظروف والأبعاد وتأخذ من أحكام الفقه ما يتناسب معها ويلبي احتياجاتها الواقعية.

ويقول الشيخ القرضاوي إننا لن نستطيع معالجة مشكلات الإعلام وقضاياه بما يمكن تسميته بـ «فقه المنع» لأننا إذا شددنا على الناس فإنهم سيتركون أحكام الشرع وينطلقون وفقاً لأهوائهم.

ويقول إن إصدار أحكام المنع أمر سهل وميسور لكل أحد ويستشهد بقول الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - «إنما الفقه الرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل أحد»، ولايعني ترك التشدد - كما يرى القرضاوي - أن نتجه إلى «فقه التبرير» الذي يلوي أعناق النصوص الشرعية لتوافق الواقع أو تعطيه صك البراءة من المخالفة والانحراف.

إن التعامل مع قضايا الإعلام المعاصر يحتاج حقاً إلى فقه جديد، فكثير من قضاياه هي قضايا جديدة لم يعرفها أسلافنا ولم يتعاملوا معها، وقد أصبح الإعلام - كما هو ملحوظ - ضرورة من ضرورات العصر الذي نعيشه ولايمكن لإنسان راشد أن يغمض عينيه أو يصم أذنيه عن التعرض لوسائل الإعلام بكل أنواعها وأشكالها.

ويقرر الشيخ القرضاوي أنه ليست هناك أحكام شرعية قاطعة حول كثير من قضايا الإعلام، وتراوحت آراء العلماء بين التحريم والإباحة والكراهة، ولكل فريق أدلته وتفسيراته.

ولكن المتفق عليه بين الجميع أن الشريعة وضعت ضوابط وشروطاً لكل قضية من تلك القضايا لكي تنضبط ممارستها بما لايهدم أصول التدين أو يؤدي بالناس إلى مزالق الفساد.

ويتضح من تلك الضوابط والشروط أن الأمر كله يتعلق بالاستخدام ومدى مشروعيته، كما يتعلق بدوافع هذا الاستخدام لوسائل الإعلام ومدى تحقيقه للمصالح أو توسيعه لدوائر المفاسد في المجتمع.

ويرى القرضاوي أن نتعامل مع قضايا الإعلام بما يسميه بـ «فقه التيسير» مستنداً إلى منهج الرسول ﷺ الذي أبانه للأمة بقوله: «بشروا ولاتنفروا ويسروا ولاتعسروا»، ويتبنى الدكتور القرضاوي هذا المنهج في عبارته المشهورة التي يرددها دائماً: «التبشير في الدعوة والتيسير في الفتوى».

ويضم القرضاوي إلى فقه التيسير ضميمة أخرى هي «فقه التدرج» فهو يرى أن نعالج قضايا الإعلام بسنة التدرج التي هي سنة كونية وسنة شرعية معاً، فمفاسد الإعلام كثيرة وإصلاحها يحتاج إلى حكمة ووقت، كما أن بناء إعلام راشد يخلو من المفاسد لايتحقق بين عشية وضحاها.

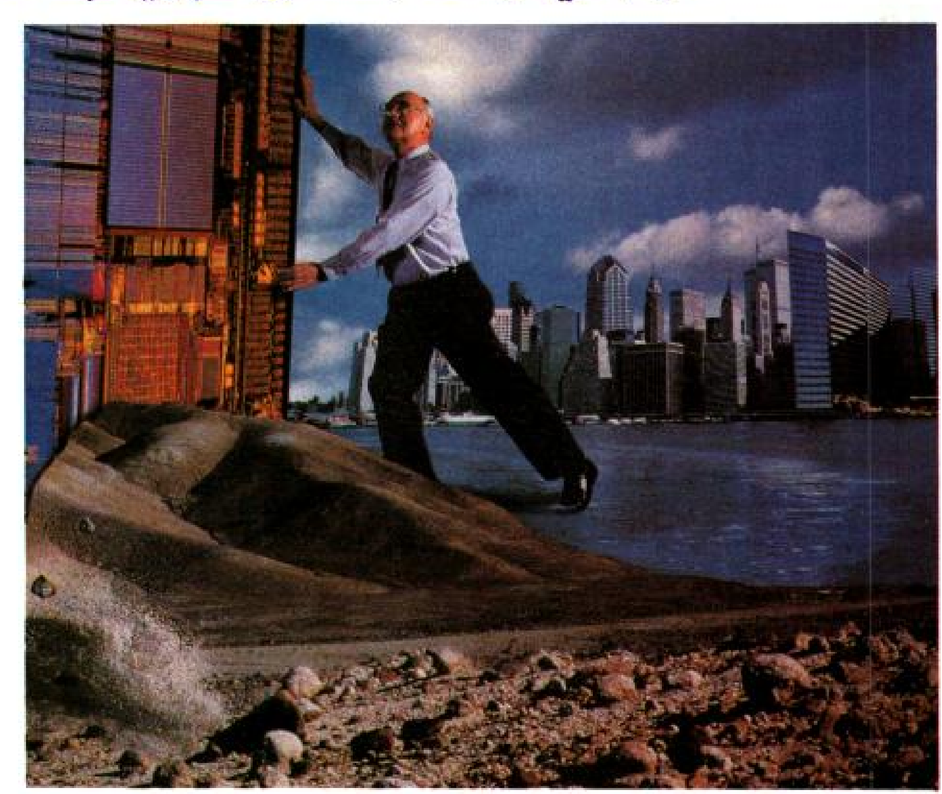
ولكنه ينبه إلى أن الدعوة إلى التدرج لاتعني «التسويف» أي أن نترك الأمور بلا إصلاح لأزمان طويلة بدعوى التدرج، بل الواجب أن تكون هناك خطة محكمة ذات مراحل محددة تتدرج فيها محاولات الإصلاح واحدة بعد أخرى لكي يرى الناس ثمرات هذا التدرج في الواقع العملي.

إن ما يطرحه العلامة الشيخ القرضاوي من رؤى فقهية حول الإعلام جدير بأن يحظى بالاهتمام والنقاش والمحاورة من علمائنا الأفاضل، وقد دعت ندوة قناة اقرأ الفضائية التي عقدت في القاهرة العلماء والفقهاء إلى التعاون مع أهل الخبرة الإعلامية للوصول إلى صياغة رؤية فقهية معاصرة لإعلام متميز بكل ما يكتنفه من إشكالات في المضمون والشكل والأسلوب والطرح.

ونحن نأمل أن يستجيب أهل العلم والفقه لهذا النداء.■

دور الشركات متعدية الجنسية في خلق العولمة

قراءة في دراسة د. إسماعيل صبري عبد الله عن الكوكبة



عرض: داود حسن

ما أبعاد وحدود ظاهرة «العولمة» أو «الكوكبة»، وكيف نشأت؟ وما مستقبلها وأهم ملامح التغيير الذي سوف يشهده العالم مستقبلاً، بل بدأت بالفعل تباشيره الآن؟ وهل هناك أي «فرملة» لهذا التيار الجارف؟

في هذا البحث «الكوكبة».. أساس الظاهرة الاقتصادي الاجتماعي، يكشف الدكتور إسماعيل صبري عبد الله - وزير التخطيط المصري الأسبق والخبير الاقتصادي - عن إجابات مهمة في هذا الشأن ويوضح أن أساس الظاهرة هي الشركات متعدية الجنسية كما يسميها والتي حلت محل الدولة في كل المجالات.

يقول د. إسماعيل صبري عبد الله: إننا إزاء ظاهرة جديدة لم تكن محل دراسة سابقة في أي من العلوم الاجتماعية، فكل تلك العلوم مهما بلغت من التعقيد أو التبسيط أو ما حفلت به من مناهج ونظريات كانت تخاطب دولة معروفة قسماتها ذات حدود وسيادة أو مجتمعاً معيناً.

أما جوهر الكوكبة كما يسميها د. إسماعيل هو تجاوز اعتبارات السيادة الوطنية للدولة وخلق نوع من القوة الاقتصادية التي تؤثر في جوانب كوكب الأرض دون أن تقابلها سلطة سياسية على المستوى نفسه فوق القومي.

ويرى الباحث ضرورة إعادة قراءة التطور التاريخي لنمط الإنتاج الرأسمالي الغربي حتى يتم فهم ما يحدث الآن جيداً والتي تبدأ بنقد مقولة إن الرأسمالية نشأت نتيجة الثورة الصناعية المتمثلة في توليد طاقة البخار لأن ذلك مغالطة كبرى، حيث إن اختراع الأدوات والآلات كان لكي تستخدم في الحرب، كما صنعت سفن قوية ولم تفكر في عبور المحيط مثل «كولومبس».

ويؤكد الباحث أنه لم يكن من المتصور أن تتطور الرأسمالية الغربية دون استخدام الاستعمار والتبعية، فالرأسمالية الغربية حتى الآن تمتص الجزء الأكبر من الفائض الاقتصادي الذي يتحقق من أقطار العالم الثالث نتيجة للتبادل غير المتكافئ، وهذا المورد الإضافي هو الذي يسر لها إرضاء عدد كبير من سكان بلادها مع زيادة أرباحها في الوقت ذاته.

كما أن الهجرة الضخمة إلى القارات المكتشفة خلصت البلاد الرأسمالية من ملايين الفقراء الذين كان من الوارد أن يهددوا هيمنة الرأسمالية في مجتمعاتهم الأصلية.

وخلال القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى شهدت أوروبا، والولايات المتحدة، ثم اليابان في الثلث الأخير من ذلك القرن وأوائل القرن العشرين ظواهر بالغة الأهمية أهمها: الشركات الاحتكارية التي تكونت من خلال انفراد شركات بإنتاج سلعة معينة مكّنتها من تحديد سعر السلعة، والتحكم في السوق أو من خلال اندماج شركات مع بعضها البعض، أو تقسيم الأسواق بين الشركات الكبرى دون أن يحدث تنافس بينهم وبالتالي رفع سعر السلع بما يحقق أعلى مصلحة لها.

كما كانت الرأسمالية في حاجة ماسة إلى تمويل من خارجها، أي فيما وراء ما تعيد استثماره من أرباحها واتجهت بالتالي إلى الاقتراض وهو ما ترتب عليها ظهور الشركات المساهمة.

عصر القوميات

وانفرد القرن التاسع عشر بانتشار ما سمي «مبدأ القوميات»، والذي يؤكد حق كل أمة في أن تكون لها دولة قومية، وكانت الثورات التي شهدتها أوروبا في أواسط القرن ترفع هذا الشعار، كما انتشر التعصب القومي، كما تقبل الناس مفهوم العدو التاريخي (فرنسا وألمانيا) حيناً، و(فرنسا وبريطانيا) حيناً آخر.

كانت الرأسمالية الأوروبية تصف كل أرض خارجها بأنها ليست ملك أحد وأن من يسكنونها نوع منحط من البشر أدنى من الإنسان الأوروبي «ذي الحضارة العريقة»، وأستناداً لهذا التصنيف اقتنع الأوربيون أن غزوهم للأمريكتين وإفريقيا وشبه الجزيرة الهندية...إلخ، عمل نبيل ينقل إلى سكان المستعمرات الأصليين أفضال المدنية الغربية.

ووجد الإسبان أساقفة كاثوليك يباركون مذابح الهنود الحمر في أمريكا.

التطور نحو الكوكبة

ويرى الكاتب أن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور العولمة الاتجاه نحو انخفاض الأسعار الذي بدأ في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، واستمر حتى الحرب العالمية الأولى، يضاف إلى ذلك توالي أزمتين عرفهما الاقتصاد الغربي إحداهما استمرت أربعة أعوام (١٩٢٩م - ١٩٣٤م) فأفلست شركات كثيرة وانخفض إنتاج البعض الآخر، وتدهورت الأسعار إلى مستويات غير مسبوقة وشملت البطالة عشرات الملايين، (٣٠

مليون عاطل في الولايات المتحدة فقط)، كما عجزت الحكومات عن الخروج من هذا الكساد.

وكان أهم من ذلك كله أن أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها القنابل الذرية جعلت الحرب الحديثة بين دولتين صناعيتين مستحيلة، إذ إنها تدمر الغالب والمغلوب ومن ثم كان على الرأسمالية الكبيرة البحث عن طرق جديدة للتغلب على تناقضها دون استخدام السلاح ومن هنا ولدت فكرة الكوكبة.

وبالفعل غيرت الرأسمالية بنيتها من احتكارات «قومية» تنتمي إلى دولة محددة ومتخصصة في إنتاج معين وتتمتع بسوق الإمبراطورية التي تسيطر عليها تلك الدولة وتحرص على حماية تلك السوق إلى كائن غريب تماماً هو الشركة الكوكبية وتسمى هذه الشركات «متعدية الجنسية» Transnational وليس متعددة الجنسية Multinational، فالأخير ينطبق على شركات تساهم في رأسمالها عدة حكومات ومن هنا يأتي الوصف المذكور. أما الشركات التي نحن بصددها فإنها تتعدى الجنسيات والحدود القومية للدول ذات السيادة.

سمات الشركات المتعدية الجنسية

من أول سمات الشركات متعدية الجنسية ضخامة حجمها والذي لا يقاس بمقدار رأس المال أو برقم العمالة لأن هذه الشركات وُلدت في أجواء ثورة تكنولوجية رفعت إنتاجها إلى مستويات غير مسبوقة كما لا يصلح حجم الإنتاج مقياساً بسبب التنوع الشديد في المنتجات، لكن أهم مقياس هو رقم المبيعات.

وهكذا فإن حجم الإيرادات للشركة الأولى من بين الخمسمائة الكبرى في العالم وهي ميتسوبيشي عام ١٩٩٥م كانت ١٨٤,٤ مليار دولار، وحققت أصغر شركة في المجموعة «تيليبراس» ٨,٩ مليارات دولار، أما عام ١٩٩٧م فكانت جنرال موتورز تتصدر الإيرادات برقم ١٦٨,٤ مليار دولار، أما أصغر الإيرادات فكان من نصيب بنك إيطالي ٩,٤ مليارات دولار.

ومن أهم سمات الشركات المتعدية الجنسية تنوع أنشطتها بهدف تعويض خسائرها في بعض الأنشطة من أنشطة إنتاجية أخرى فالشركة الدولية للتلغراف والتليفون ITT تمتلك شبكة فنادق شيراتون المنتشرة في العالم، وشركة ليون لمياه الشرب تمتلك عدداً من الصحف.



أيضاً فإن هذه الشركات فككت المنتج الواحد بين عدد كبير من المصانع، رغم انه يحمل اسمها وعلامتها التجارية مثل الطائرة الكونكورد التي يدخل في مكوناتها إنتاج من ثلاثين الف مصنع موزعة على اقطار متعددة، الأمر نفسه في السيارات.

وتنشط الشركة متعدية الجنسية في العمل في العديد من الأقطار وتسيطر على عشرات الشركات والمصانع مثل شركة ABB التي تكونت عام ١٩٨٧م من اندماج شركة سويدية كبرى وأخرى سويسرية واستثمرت فور تكوينها ٣,٦ مليارات دولار شملت اندماج او شراء ٦٠ شركة أخرى، وهي تسيطر الآن على ٣٠٠ شركة منها ١٣٠ في العالم الثالث و٤١ في بلدان شرقي أوروبا.

وضماناً لتسهيل الاتصالات اعتمدت هذه الشركة اللغة الإنجليزية كلغة عمل بين كل أنحاء شبكة الشركات التابعة واتخذت الدولار الأمريكي وحدة حساب للجميع، كما أنشأت لخدمة أغراضها ثلاثة مراكز للأبحاث والتطوير تضم ١١ ألفاً من الباحثين والخبراء، وبنكاً، ومركز معلومات، ومركز تمويل لتوفير الخدمات المالية لشركاتها. وفي عام ١٩٩٥م احتلت هذه الشركة الرقم ٧٠ من بين أكبر ٥٠٠ شركة متعدية الجنسية في العالم، وفي ١٩٩٧م احتلت المركز ٦٧، ويديرها مجلس إدارة من ثمانية أعضاء ومقرها سويسرا، وهو ما يشير إلى أن سويسرا لا يمكن أن تستوعب حجم إنتاج هذه الشركة، وقبلها كان من المعروف مثلاً أن السوق السويسرية تستوعب ٤٪ فقط من مبيعات شركة نستله، وأن هولندا لا تشترى إلا أقل من ٩٪ من مبيعات فيليبس.

ولا تتقيد الشركة متعدية الجنسيات بتفضيل مواطني دولة معينة عند اختيار العاملين فيها حتى في أعلى المستويات التنفيذية، وعلى سبيل المثال فإن أعضاء مجلس إدارة ABB الثمانية ينتمون إلى خمس جنسيات، والنمط السائد حالياً هو الاستفادة من الكادر المحلي لكل شركة تابعة في إفراز العناصر الواعدة ثم تصعيدها إلى الكادر الدولي للشركة الأم بعد اجتياز سلسلة من الاختبارات والمشاركة في عدد كبير من الدورات التدريبية.

الشركات الكوكبية واقتصاد العالم

بلغ إجمالي إيرادات الشركات الخمسمائة في عام (١٩٩٦م) ١١ تريليوناً و٤٣٥ مليار دولار في حين بلغ مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم في السنة السابقة (١٩٩٥م) أكثر قليلاً من ٢٧,٨ تريليون دولار، وكان الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية ٦ تريليونات و ٩٥٢ مليار دولار، أي أن إيرادات هذه الشركات يمثل ١٦٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية، و٤١٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم كله.

وإذا أخذنا في الاعتبار بقية الشركات المتعدية الجنسية والتي يقدرها البعض بأكثر من ٣٠ الف شركة يبلغ إجمالي إيراداتها أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي في العالم، أما قيمة الأصول فكانت ٩٣,٢ تريليون دولار، وعدد العاملين فيها ٣٥,٥ مليون عامل، وصافي الأرباح ٤٠٤,٤ مليارات دلار.

لكن ليس الأمر كله أرباح لهذه الشركات فهناك خسائر قاسية تتعرض لها هذه الشركات مثل شركة سوني اليابانية التي خسرت ٣ مليارات من الدولارات، وبنك كريديه ليونيه الفرنسي الذي خسر مليارى دولار، وخسرت شركة الكاتيل ٤,٤ مليارات دولار، وديملر بنز صاحب مرسيدس ٤ مليارات دولار.

ورغم وجود محركات أخرى تقوم عليها ظاهرة الكوكبة مثل سهولة الاتصال وظهور منظمات أهلية غير حكومية تعمل على المستوى العالمي، وزيادة عدد السكان، وسهولة الانتقال من مكان لآخر، وبروز عدد من القضايا التي لا يمكن أن تتصدى لها دولة بمفردها، إلا أن الكتاب يؤكد أن الرأسمالية العالمية هي المحرك الأول والأقوى في صياغة ظاهرة العولمة.

تراجع دور الدولة

وبذلك يتوقع الكاتب أن يتراجع دور الدولة تماماً بسبب الأنماط التي استحدثتها الشركات متعدية الجنسية، حيث يرى أن الشركات لن تحتاج إلى خدمات الدولة مثل الشرطة والجيش، حيث إن هذه الشركات لن تجد ما تحمي بها نفسها إلا قوة الاقتصاد والأسواق ولأنه بذلك ينتهي عصر الغزو

الرأسمالية العالمية هي المحرك الأول والأقوى في صياغة ظاهرة العولمة

والهجوم العسكري فإن الدولة يجب أن تخفض عدد جنودها وقواتها المسلحة.

أما الأمن الاجتماعي والسياسي فهو أمر لا يعني الشركات متعدية الجنسيات، كما انسحبت الدولة من مجالات البريد والاتصالات فقد اعتمد رجال الأعمال على شركات البريد الخاصة التي تنقل الرسائل من الباب إلى الباب في أقصر وقت ممكن، كما استغنت الشركات عن الأسواق العادية واتجهت إلى سوق الإنترنت.

حتى القضاء لم يسلم من الاستغناء عنه فكل عقود الشركات الكبرى تنص على الالتزام بإجراء التحكيم ضماناً لحسم أي خلاف بين الأطراف المتعاقدة في أقصر وقت ممكن، كما أن القضايا المدنية تسقط قبل الحكم فيها في أحوال كثيرة نتيجة الصلح بين الطرفين الذي يتم خارج المحكمة ويتنازل المدعي عن دعواه.

ولم يكن أقل الأمور أهمية، فقدان الدولة رمزاً أساسياً لسيادتها وهو صنع النقود، فالآن لا توجد عملة واحدة ذات سعر صرف ثابت فكل العملات اليوم عائمة، بل إن الدولة تحرص أحياناً على خفض سعر صرف عملتها الوطنية بهدف زيادة الصادرات أو تقليل الواردات من بلاد معينة.

وأهم دليل على استقلال عالم المال والأعمال عن كل الحكومات التعامل ببطاقات الائتمان التي لا

الشركات متعدية الجنسية تحمي نفسها بالاقتصاد والأسواق ولن تحتاج إلى خدمات الدولة مثل الجيش والشرطة

تخضع لإشراف أي جهة اللهم إلا حرص أصحاب الاسم التجاري على ضمان سلامة إصدارها من أي بنك في أي بلد من العالم، فهذه النقود انتزع القطاع الخاص حق منحها من الدول ذات السيادة.

ومن أخطار اتفاقية «الجات» على الدول تحول الاهتمام بتنمية الاقتصاد القومي لدولة ما إلى الاهتمام بالاقتصاد العالمي، وهو ما يؤدي إلى انسحاب الدولة وتقليص دورها في تقديم الخدمات العلاجية والتأمينية لشعوبها لتحسين اقتصادها.

كما تحوّل بعض رجال الحكم من رجال دولة إلى بائعين، حيث لا تخلو حقائبهم أثناء زيارتهم لدول مختلفة من وجود طلبات لرجال أعمال لعقد صفقات مع الدول التي يزورونها.

ويشير الكاتب إلى أحد مخاطر الكوكبة وهو أن السلطة الاقتصادية لا تقابلها سلطة سياسية على المستوى نفسه، وهنا مكمن الخطر الأساسي على الكوكبة ذاتها، حيث تحتاج الكوكبة سلطة سياسية مماثلة تحميها حتى من أخطائها، ومواجهة قضايا مثل تلوث البيئة، وانتشار الفقر، ومخاطر الجريمة المنظمة، وأعمار العنف.

بل إن تهديد أمن الكوكبة - كما يرى د. إسماعيل صبري عبد الله - يأتي من شعوب الدول التي نبعت منها الشركات متعدية الجنسية إذا استمر الركود الاقتصادي وتدني مستوى المعيشة لشريحة كبيرة من السكان، وتفاقمت البطالة، وتراجعت الأجور، وانكمشت دولة الرفاهية، وهو ما حدا ببعض الكتاب إلى الدعوة إلى أن يتحلى المسؤولون عن الشركات بصفات رجال الدولة.

ويحذر الكاتب من التبشير بأيدلوجية السوق في بلدان العالم الثالث، والأخذ بآليات السوق وحدها والانفتاح الكامل على الشركات الكوكبية التي تملك «رأس المال والتكنولوجيا» والاستجابة لكل مطالبها حتى يكون لدول العالم الثالث نصيب منها مع ما يصاحب ذلك من إهدار «الوطنية» كقيمة والتهوين من قدرات شعوبنا والانبهار المطلق بكل ما هو أمريكي أو غربي من طعام وشراب وزي، وحتى شيوع الكلمات الإنجليزية في لغة الحديث والإعلانات والمقالات، لأن ذلك يعتبر تنمية مشوهة، وإهمالاً لحقيقة التخلف.■

العولمة والتجربة الروسية

بقلم: منير شفيق (*)

عندما اندلعت الأزمة الاقتصادية في الدول التي كانت تُسمى «النمور الآسيوية»، استناداً إلى تطورها الاقتصادي، لم تستطع النمور أن تبقى نموراً، وكاد البعض يسميها «الأرانب».

جاءت أزمة النمور أكبر منها، وذات دلالات أبعد من حدود بلدانها، وكان صوت الرئيس الماليزي مهاتير محمد، الأعلى في الإشارة إلى دور المضاربين الدوليين، في الأزمة وتفاقمها، لكن مال كثير إلى تأديبها بأسباب داخلية صرف، وفي مقدمتها الفساد وسوء الإدارة، ونقصان الديمقراطية.

وهكذا بدلاً من أن تقرأ تلك الأزمة باعتبارها نتاج النظام الاقتصادي العالمي، وعلى التحديد باعتبارها إفرازاً لنظام العولمة داخل إطار ذلك النظام، اتجهت القراءة إلى البحث في أسباب داخلية، وما أكثرها دائماً.

ثم تتالت الأزمات لتعصف بروسيا، وتطل على عدد من دول أمريكا اللاتينية، ولم تترك البورصات العالمية بعيداً عن هزاتها حتى بدا الحديث - على نطاق عالمي - عن العولمة ونظرياتها الاقتصادية، باعتبارها المسؤولة عن تداعي الأزمات، فبينما كان يصورها المروِّجون لها اتجاهاً عالمياً حتمياً، لا يقاوم، ولا مفر منه، وراحوا يدعون دولنا إلى التكيف وإياها وفقاً لشروطها، بل التسليم لها كما يسلم الميت لمغسله، طفقت تتعالى الأصوات الآن، بحثاً عن خيارات أخرى، وبدأت العولمة تواجه نقداً صارماً باعتبارها نظاماً تدميرياً لا يحقق تقدماً، وبخاصة للشعوب التي رزحت تحت الاشتراكية، أو لشعوب العالم.

ليس هنالك من نموذج لما تريده العولمة الأمريكية من الدول الأخرى، مثل النموذج الروسي، هذا النموذج الذي خرج من الماركسية - اللينينية الاشتراكية، لينهج اقتصاد السوق، ويتبع مفهوم الإصلاح وفقاً لنصائح الإدارة الأمريكية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، فكانت النتيجة العملية، وخلال ثماني سنوات من الاندفاع بهذا الاتجاه، كارثية على الاقتصاد والإعلام، والواقع الاجتماعي بأسره، فقد انطلقت القوى المتنفذة في الدولة، وفي السوق، تبحث عن الثراء بكل سبيل، وترعرعت مافيا خطيرة راحت تهدد أمن المجتمع، وتتحول إلى قوة مالية، تعبث في السوق بلا رادع، ووجد كل ذلك دعماً من المستثمرين الأجانب، ولا سيما من الصهاينة الذين راحوا يمكنون لأقرانهم من اليهود الروس ليبسطوا نفوذهم على الإعلام ومراكز القرار في الدولة، وبهذا تحول السوق إلى غابة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، الأمر الذي دفع بعشرات الملايين إلى وهدة الفقر والبطالة، وأدى بالدولة إلى أن تصل حافة الإفلاس، وأوقع العجز في المصانع والمناجم حتى عجزت عن دفع أجور العمال لشهور متتالية.

بكلمة.. إنها الكارثة تضرب في كل اتجاه، وإذا بالإصلاحات تعني إفساد كل شيء، حتى بدأت الحرب الأهلية تنذر بقرونها، فكانت أزمة سياسية راعبة، وأزمة اقتصادية خانقة، وأزمة اجتماعية مدمرة، لكن على الرغم من كل ذلك راح كلينتون في زيارته الأخيرة لروسيا ينصح بمواصلة طريق الإصلاحات، وبتناول الدواء نفسه الذي أوصل الوضع إلى حشرجة الموت، وما كان موقف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بمختلف عن التأكيد على ضرورة تجرع الدواء نفسه، أي الانتقال من الكارثة إلى كارثة أشد.

من هنا كان لابد من وقفة ناقدة للعولمة ونظرياتها التي لا تصلح في إنقاذ الاقتصاديات المريضة، بل تؤدي بها إلى مزيد من التهلكة، فبدأت إرهاصات الرد في البحث عن خيارات بديلة، وإذا لم يكن الخيار هو الاشتراكية، فهذا لا يعني انعدام الخيارات، فالعالم لن يكون أبداً نظاماً اقتصادياً واحداً في كل البلدان، فلابد له من أن يكون متعدداً ثقافياً واقتصادياً وإعلامياً واجتماعياً، كما لابد من أن تتضافر جهود الغالبية من دول العالم لبناء نظام اقتصادي عالمي أكثر توازناً وعدالة، نظام لا يراعي مصلحة دولة واحدة فقط، بل كل الدول.■

(*) كاتب إسلامي فلسطيني.

في الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان

بقلم: د. عزام التميمي (*)

بدأت الأمم المتحدة ومعها العديد من منظمات حقوق الإنسان منذ مطلع هذا العام الإعداد للاحتفال بالذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يكمل أعوامه الخمسين في نوفمبر القادم، ولعل من أهم ما يطرح في منتديات الفكر المهتمة بقضية حقوق الإنسان بهذه المناسبة هو مدى عالمية - ودرجة مرجعية أو إلزامية - هذا الإعلان الذي صدر عن الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٨م في أجواء امتزج بها الابتهاج بالنصر مع الشعور بالذنب لما أثمرته الحرب من سيادة أمم على أمم ولما جلبته في الوقت نفسه من دمار وسببته من مآس وآلام، ولئن كانت مساهمة المسلمين في صياغة الإعلان وإنشائه حينذاك شبه معدومة، فإن الحوار حول الإعلان في ذكراه الخمسين لايخلو من مساهمات إسلامية، ولعل النقاط التالية تلخص بعض الأفكار التي يتم تداولها في مثل هذه الحوارات.

اختلاف في النظر بين الإسلامية والغربية

رغم ما يمكن أن يجمع عليه البشر بشكل عام - مسلمون وغير مسلمين - ـن احترام للحقوق الأساسية للأفراد والجماعات، فإن الأصول الفلسفية حقوق الإنسانية في المنظومة الفكرية الإسلامية تختلف تماماً عنها في لمنظومة الغربية، بل وتتناقض معها، ففي الفكر الإسلامي يجري التأصيل فهوم حقوق الإنسان انطلاقاً من مبدأ تكريم الله للبشر، ومن عقيدة أن الله خلق الكون وما فيه لخدمة الإنسان المكلف بعبادة خالقه والتقرب منه ابتغاء لفوز بحياة أفضل في الآخرة، وانطلاقاً من الإيمان بأن الحياة الدنيا إنما هي ار اختبار مؤقتة لابد من العبور منها إلى ما بعدها من دار إقامة دائمة مروراً الموت الذي لامفر منه، وبذلك تقوم المنظومة الإسلامية على مبدأ توطيد الصلة ين الله الخالق والإنسان المخلوق على أساس أن الله هو المتفرد بالألوهية الربوبية والمنزه عن كل ما دونه من مخلوقات، وأنه رغم ذلك قريب من الإنسان، هذا السمو والتنزه - رغم القرب - هو الذي يحول دون أن يعتقد مسلم صحيح إيمان بالحلول الذي يفتح كل أبواب الاستبداد والطغيان والظلم، كما كان حاصلاً في أوروبا في عصور غفوتها وكما تبرره المعتقدات الوثنية في ثقافات ديمة وحديثة نظّر فلاسفتها لتأليه الزعماء والملوك، نازعين - مقابل إضفاء قدسية عليهم - التكريم الإنساني عن رعاياهم الذين تحولوا إلى عبيد، بل إلى جرد أشياء، ولذلك، لاتوجد ترجمة عملية أدق للمفهوم الإسلامي للإنسان الكون وعلاقة الخالق بالمخلوق من الإيمان بأن الله لاينوب عنه أحد، ولايتحدث اسمه فرد أو مؤسسة، وأن الوحي هو صلة الله بخلقه، وبذلك تكون حرية إنسان ثمرة عبوديته لله وطاعته له ولرسوله.

بالمقارنة تقوم المنظومة الغربية - التي حققت خلال القرون الثلاثة الماضية توحات كبيرة في التأكيد على حقوق الإنسان الأساسية - على بتر الصلة بين خالق والمخلوق، إذ جاءت حقوق الإنسان ثمرة الثورة على الله والتمرد على ل مظاهر التدين، والكفر بكل ما هو غيبي ومطلق، وذلك لأن النهضة الأوروبية امت على التحرر من قيود الدين الكنسي الذي جرّم الإبداع وحرّم التفكير أرسل بالناس إلى النعيم أو إلى الجحيم بصكوك كانت تصدرها الكنيسة ـعاء على الله.

ومن هنا كانت النظرة الغربية - والتي ينبثق عنها الإعلان العالمي لحقوق إنسان - على رفض المطلق الديني وصولاً إلى اعتبار هذا الإعلان هو المطلق الذي ينبغي على كل البشر الإيمان به والانصياع له، إن هذه النظرة الفلسفية ذات صلة بالتجربة الغربية - وبالخصوصية الأوروبية - ومع ذلك هناك من يسعى في الغرب وفي الشرق - لفرض هذه النظرة على باقي شعوب الأرض دون أدنى اعتبار لحق هذه الشعوب في الخصوصية الثقافية.

هل يمكن إيجاد أرضية مشتركة؟

رغم اختلاف النظرة الفلسفية بين المنظومتين الإسلامية والغربية إلى الكون وإلى الإنسان، فإن المسلمين بحكم دينهم مدعوون للانفتاح على غيرهم، وينبغي ألا يجدوا غضاضة في البحث مع الآخرين عن أرضية مشتركة يقف الجميع عليها نصرة لقضية حقوق الإنسان وسعياً لإيجاد مجتمع بشري أكثر اطمئناناً وأمناً وتعاوناً، إلا أن هذه الأرضية المشتركة التي تسمح بتعدد الآراء ينبغي ألا تكون على حساب المبادئ الأساسية للعقيدة والأخلاق الإسلامية، ومن هنا ينبع الخلاف بين المسلمين ودعاة العلمانية في الشرق والغرب الذين لايرون الأرضية المشتركة ممكنة إلا إذا كانت هجرة إلى ما يقفون عليه هم من أرضية.

منذ بدأ الفكر الإسلامي المعاصر يتعرض لقضية حقوق الإنسان، كان التعامل مع هذه القضية في كثير من الأوقات نابعاً من رد الفعل على ما يراه البعض تقدماً غربياً وتخلفاً عربياً وإسلامياً، لقد آن الأوان أن يتعامل المسلمون مع هذه القضية من منطلق الهجوم لا الدفاع، وبخاصة بعد أن تطرف الغربيون ومن يروّج لفكرهم في بلادنا وذهبوا في العلمنة مذهباً حول الإنسان إلى سلعة تباع وتشترى فتلاشت الحقوق التي من أجلها قامت النهضة الأوروبية المعاصرة، والمقصود هنا أن يتطرق المسلمون في خطابهم ليس فقط لما يوجد في الإسلام من ضمانات لحقوق الإنسان وللحرية بل أن يتطرقوا كذلك - وبعمق - إلى إفلاس الفكر العلماني وخطورته على الإنسان وحقوقه، ولا أدل على ذلك مما نراه في العالم اليوم من تفكك أسري وتحلل أخلاقي، واعتداء شعوب على أخرى، وتسلط حكومات على محكوميها، وهكذا.

لقد قصر المسلمون حتى الآن في المجال العملي، فثمة تقصير هائل في حقل الدفاع عن حقوق الإنسان من منطلق حضاري إسلامي، واللافت للنظر أن هذا الحقل لايزال - غالباً - حكراً على النخب العلمانية، وبخاصة ممن كانوا حتى عهد قريب أصحاب أفكار وأيديولوجيات باءت بالفشل الذريع، فلجأوا إلى منصة حقوق الإنسان والديمقراطية إبقاءً على وجودهم وعلى مصالحهم، وهؤلاء للأسف يستخدمون حقوق الإنسان لتحقيق أهداف سياسية أو لفرض هيمنة ثقافية أجنبية، من المهم أن يدرك المسلمون أنهم الأحق بالتصدي لهذه القضية الإنسانية منطلقين من ثوابتهم العقائدية وموروثهم الثقافي الثري، مع ضرورة تجنب الوقوع فيما وقع فيه غيرهم من استغلال هذه القضية النبيلة لتحقيق مآرب سياسية خاصة، أو للدفاع عن فئة دون فئة، أو لتسوية الحسابات مع خصومات سياسية معينة.

يلجأ بعض الحكومات إلى تخصيص دوائر أو وزارات للدفاع عن حقوق الإنسان، إلا أن الدفاع عن حقوق الإنسان وتوفير ضمانات تحول دون انتهاكها لا يمكن إلا أن يكون عملاً غير حكومي، وطوعياً بالدرجة الأولى، إلا أن الذي يمكن أن تعمله الحكومات إثباتاً لصدق نواياهم هو احترام العاملين في هذا المجال وتوفير الحرية لهم حتى يرصدوا الانتهاكات ويقدموا تقاريرهم إلى الجهات الحكومية المختصة المكلفة بدورها بتصحيح الأخطاء، ومعاقبة المخالفين للقوانين، ورد المظالم إلى أهلها، وكل ذلك شريطة ألا يستغل العاملون في مجال حقوق الإنسان هذه المنصة للمعارضة السياسية.

ينبغي أن تهتم مناهج التعليم والتربية - سواء في مقاعد الدراسة أو داخل المؤسسات الأهلية الإسلامية - بقضية حقوق الإنسان انطلاقاً من أن الاهتمام بها يمليه الواجب الديني للمسلمين عملاً بمبدأ «الدين النصيحة»، «ومن رأى منكم منكراً فليغيره».. كما أن الاهتمام بهذه القضية يقتضيه الواقع المرير الذي يعاني منه سجل الحقوق في أنحاء العالم الإسلامي■

(*) مدير منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٠)

البطل المغامر عبدالمنعم عبد الرؤوف



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الفريق الركن الطيار عبدالمنعم عبدالرؤوف، من مواليد حي العباسية بالقاهرة عام ١٩١٤م، وقد انتقلت أسرته بعد ذلك إلى حي السيدة زينب، وكان والده من ضباط الجيش، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٨م توفي والده، ثم التحق بالمدرسة الثانوية وأثناءها كوّن مع بعض زملائه الطلبة «جمعية اليد الخفية» التي قامت بتفجيرات ضد الإنجليز.

حيث فجّرت قنبلة بدار المندوب السامي البريطاني بجاردن سيتي يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٣٢م، وأخرى في المدرسة الإنجليزية، وثالثة تحت أقواس الاحتفالات، والرابعة قرب قصر محمد علي.

وفي عام ١٩٣٥م حصل على شهادة البكالوريا والتحق بالكلية الحربية، ثم التحق بمدرسة الطيران، وكان زملاؤه يلقبونه بـ«الأسد» لشجاعته وجراءته، وقد تخرج في مدرسة الطيران عام ١٩٣٨م حيث عمل طياراً وفي العام نفسه تزوّج.

وفي يوم ١٦/ ٥/ ١٩٤١م قام مع زميله الطيار حسين ذو الفقار بتهريب الفريق عزيز المصري بطائرتهما للالتحاق بالثورة العراقية ضد الإنجليز بقيادة رشيد عالي الكيلاني، ولكن الطائرة سقطت بهم، وظلوا مختفين عن أعين الإنجليز الذين أعلنوا عن مكافأة مقدارها ألف جنيه لمن يرشد عنهم، وقد ألقي القبض على الثلاثة يوم ٦/ ٦/ ١٩٤١م وأودعوا السجن، ثم أفرج عنهم يوم ٥/ ٣/ ١٩٤٢م بعد تغيير الحكومة ومجيء حكومة النحاس الوفدية.

وفي العام نفسه وقع نظره على مجلة «الإخوان المسلمون» لسان دعوة الحق والقوة والحرية، وتملّى صورة القرآن الكريم فوق سيفين متقاطعين يزين غلاف المجلة، فسأل عن هذه الجماعة وأين مقرها، ثم زار المركز العام للإخوان المسلمين يوم الثلاثاء، والتقى الأستاذ محمد الطويجي - مدير الدار - الذي رحّب به، وبعد الأذان وأداء صلاة المغرب جماعة مع الإخوان المسلمين في المركز العام جلس بهدوء يستمع إلى حديث الثلاثاء، وسمع هتافات الإخوان: الله غايتنا، الرسول قدوتنا، القرآن شريعتنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.. الله أكبر ولله الحمد.

ثم تكرّرت زياراته للمركز العام للإخوان المسلمين، وفي هذه الفترة لم يلتق الإمام الشهيد حسن البنا لأنه كان خارج القاهرة في جولة في الأقاليم لمدة شهر، ثم أبلغه الأستاذ محمد الطويجي بعودة المرشد العام من رحلته في الأقاليم فحضر لزيارته بالمركز العام، وكان عنده الصاغ محمود لبيب، والدكتور المهندس حسين كمال الدين، فقال عبدالمنعم عبدالرؤوف: لو أن الروح الإخوانية التي لاحظتها في درس الثلاثاء تسود الجيش المصري لعاد ذلك عليه بالخير الكثير، وإن أول شيء يجب البدء فيه هو تكوين مجموعة من الضباط تعتنق مبادئ الإخوان المسلمين وهي الحق والقوة والحرية، لتكون نواة تنبت منها خلايا تعمّ كل وحدات الجيش المصري، وقد استحسن الإمام الشهيد حسن البنا ذلك وقال له: إن أخاك الصاغ محمود لبيب سيعينك على تحقيق هذه الفكرة، وسيكون المشرف على تكوين هذه المجموعة، وكان الصاغ محمود لبيب يشغل منصب الوكيل الثاني للإخوان المسلمين وقائد الجوالة.



الفريق عبدالمنعم عبد الرؤوف

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٤٢م استطاع عبدالمنعم عبدالرؤوف أن يدعو مجموعة من الضباط لحضور درس الثلاثاء بالمركز العام للإخوان المسلمين بالملابس المدنية وكان منهم: جمال عبدالناصر، وحسين حمودة، وكمال الدين حسين، ثم تكاثر عددهم حتى بلغوا سبعة من الضباط عام ١٩٤٤م، وكان لهم اجتماع أسبوعي في منزل أحدهم بإشراف الصاغ محمود لبيب، الذي لم يتغيّب عن هذه الاجتماعات إلا في النادر، وكانوا يدفعون الاشتراكات، ويقومون بالدراسات الإسلامية، ويواظبون على حضور درس الثلاثاء بالمركز العام للإخوان المسلمين بالملابس المدنية، ثم أخذ عدد هؤلاء الضباط يتزايد.

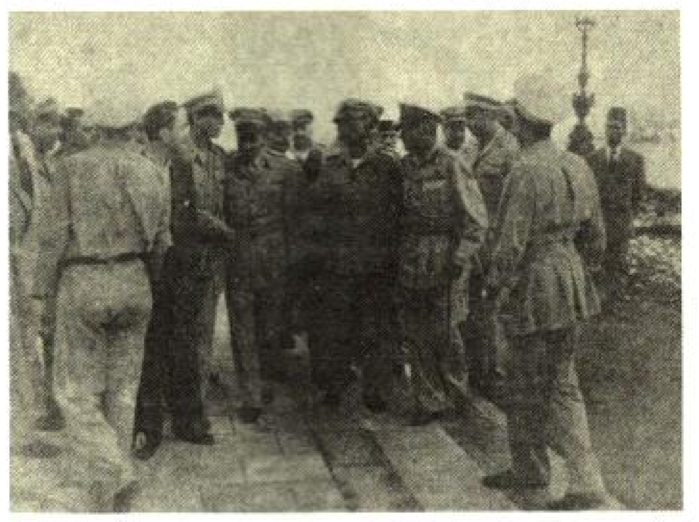
وفي مساء يوم من أوائل عام ١٩٤٦م ذهب الضباط السبعة الأوائل لأخذ البيعة منهم على يد رئيس النظام الخاص في ذلك الوقت عبدالرحمن السندي، وصار هؤلاء الضباط يدرّبون شباب الإخوان المسلمين، الذين كانوا طلائع العمل الجهادي في فلسطين عام ١٩٤٨م، وكانت أول معارك الإخوان ضد اليهود يوم ٩/ ٥/ ١٩٤٨م، ثم تتابعت معارك الإخوان ضد اليهود، أظهر فيها الإخوان المجاهدون أروع البطولات، مما أرعب اليهود وجعلهم يفرّون أمام مجاهدي الإخوان المسلمين، وارتوت أرض فلسطين بدماء الشهداء الأبرار، ثم كان ما كان من حكومات الدول العربية التي أدخلت جيوشها إلى فلسطين بأسلحة فاسدة أو بدون أوامر للقتال، ولم يبق في الميدان سوى الإخوان المسلمين الذين قدموا من مصر، وسورية، والأردن يقاتلون بشجاعة نادرة، وبطولات خارقة.

ثم كانت الهدنات المتتابعة لتمكين اليهود وتقوية جانبهم، وأخيراً أصدر النقراشي - رئيس حكومة مصر - قرار حل الإخوان المسلمين واعتقالهم حسب أوامر أسياده، ولم يقتصر الأمر على اعتقال الإخوان المسلمين بمصر، بل صدرت الأوامر لقيادة الجيش المصري بفلسطين باعتقال مجاهدي الإخوان المسلمين المصريين جميعاً، فوُضعوا في معسكر اعتقال ميداني محاط بالأسلاك الشائكة تحت حراسة الجيش المصري، ثم نُقل المجاهدون المعتقلون بعد تجريدهم من سلاحهم إلى معتقل الهايكستب بعد أن دبرت الحكومة جريمة قتل الإمام حسن البنا في أكبر شوارع القاهرة أمام جمعية الشبان المسلمين على يد ضباط البوليس المصري، وذلك يوم ١٢/ ٢/ ١٩٤٩م.

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيّم «المقاومة السرية في قناة السويس»:

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

[... كان عبدالمنعم عبدالرؤوف أكثر من مجرد ضابط في الجيش المصري، لقد كان بحق رائداً من أوائل الرواد الذين حملوا الفكرة الإسلامية إلى داخل الجيش، وجمعوا الضباط حولها، ولم يكن الضباط يجهلون عنه اتجاهاته الوطنية، فقد سبق له أن قام بمغامرة تستحق الإعجاب، حين حاول هو وزميله حسين ذو الفقار، نقل الفريق عزيز المصري ليلتحق بقوات الثورة العراقية ضد الإنجليز بقيادة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، قبل أن تهوي بهم الطائرة ولم ينجوا من الموت إلا بأعجوبة، عندما وقعت طائرتهم على أغصان شجرة متشابكة فخفف ذلك من اصطدامها بالأرض، ولقد سُجن عبدالمنعم مدة طويلة، وطرد من الجيش، ولم يرد له اعتباره ويرجع إلى الجيش إلا حين تقلّص النفوذ البريطاني بمصر بعض الشيء، ولكنه استمر في رسالته، ولم تقع حركة وطنية بعد ذلك إلا كان مساهماً فيها بنصيب كبر أو صغر.



الفريق عبدالمنعم عبد الرؤوف مع الرئيس محمد نجيب في قصر راس التين في ٢٦ من يوليو - يوم حصار عبدالمنعم عبدالرؤوف للقصر - بعد إخراج الملك فاروق إلى إيطاليا على يخت المحروسة

لقد جمعتني مع عبدالمنعم عبدالرؤوف ظروف كثيرة، توطّدت بيني وبينه علاقة أكثر من الصداقة، حين عملنا سوياً في قوات المتطوعين في فلسطين، وحين تعاونا بعد ذلك في تنظيم الضباط الوطنيين في الجيش، ولذلك كنت واثقاً أن وجوده على مقربة من السويس في كتيبة سيكون عاملاً مهماً في إنعاش حركتنا في هذه المنطقة.

ولقد أخذتُ أستذكر الظروف التي عرفتُ فيها هذا الضابط الوطني وأنا أعبر مجرى القناة قبل الغروب في زورق صغير من السويس إلى الضفة الشرقية ومعي ابن عم لي كان يعمل مدرساً في إحدى مدارس المدينة.

وكنا قد اتصلنا بالأخ عبدالمنعم في مكتبه وأخبرناه عن رغبتنا في الاجتماع به، فحدد لنا هذا الوقت ليقابلنا على شاطئ القناة، وفي اللحظة التي اصطدم بها الزورق بالقاعدة الخشبية المثبتة على الشاطئ كان عبدالمنعم يترجّل من سيارته الجيب ويأخذنا بالأحضان، وفي الطريق إلى معسكر الكتيبة، أخذتُ أحدثّه عن الأحوال الجارية، وأعيّن له الغاية من زيارتي هذه، وهو ينصت باهتمام، ثم أبدى أسفه أن ضباط الكتيبة ليسوا على مثل رأيه، وأنه سيكون من الخطر مفاتحتهم في أي أمر، ولكنه سيحاول أن يعمل جهده في معاونتنا.

وفي الصباح كنا نتجوّل في سيارة عسكرية مصرية على شاطئ القناة ونرقب النقط التي كان الإنجليز قد احتلوها حديثاً في نطاق خطتهم الرامية إلى مضايقة وحدات الجيش المصري، وكان عبدالمنعم يشرح لي أهمية هذه المنطقة والأسباب التي أدت بالجيش المصري إلى إرسال كتيبة إليها.

وكانت فكرة عبدالمنعم تتلخص في أن علينا أن ننظم عصابات في هذه المنطقة الوعرة، وتزويدها بالكفاية من التموين، على أن تكون مهمتها عرقلة أي هجوم تقوم بها القوات اليهودية إذا ما نجحت في اختراق الدفاعات المصرية على حدود سيناء.

وحين اقتربنا من الشاطئ رأيت الجنود البريطانيين يحتلون «معدية الشاطئ» وهي ناقلة بحرية صغيرة تعمل بين ضفتي القناة، وقد احتلها البريطانيون قبل ذلك بوقت قصير، كما احتلوا «جسر الفردان» والمعديات الأخرى، وكان هدفهم من ذلك - كما لخّصه عبدالمنعم - عزل الكتيبة المصرية العاشرة ووضعها تحت رحمة القوات البريطانية، ومنع قوى المقاومة من استغلالها في نقل الأسلحة والذخائر، وقد اقترح عبدالمنعم استرداد «المعدية» بالقوة، ولكن أوامر قيادة اللواء في الإسماعيلية استناداً إلى أوامر رئاسة الجيش المصري كانت تقضي بعدم التعرض للجنود الإنجليز.

ولقد علمتُ من الأخ عبدالمنعم أنه لا يوجد في الكتيبة ضابط آخر يمكنه أن يتعاون معه في مهمة إمداد الحركة الفدائية بالسويس، فأخبرته بأنه توجد كمية كبيرة من العتاد لحسابنا عند اليوزباشي عبدالفتاح غنيم الذي يمكن الاتصال به عن طريق الأخ الطاهر منير - رئيس شعبة الإخوان المسلمين بالسويس -، وبالفعل ذهب عبدالمنعم واستلم الشحنة من الذخائر، وأوصلها إلى إخواننا في السويس الذين أوصلوا العمل الجهادي بعمليات ناجحة ضد الإنجليز].. انتهى.

وهكذا كان القائد البطل عبدالمنعم عبدالرؤوف يدعم المجاهدين بكل قوة، ويغامر بكل جرأة وشجاعة، ويقتحم الصعاب، ولا يبالي بموقعه العسكري في سبيل دعم المحاربين في سبيل الله ضد الإنجليز المستعمرين.

لقد أسهم إسهاماً كبيراً في فلسطين والقناة، حيث قام بتدريب المجاهدين، كما قام بتأمين الأسلحة والذخائر لهم، ولم يدّخر وسعاً في ذلك، وهذا هو شأنه منذ شبابه، لا يتأخر عن أي موقف وطني ضد العدو المحتل لديار العرب والمسلمين سواء من الإنجليز أو اليهود أو غيرهم، وهذا ما سمعته من إخواني بمصر حين كانوا يحدّثونني عنه وعن بطولاته الفذّة.

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه القيّم: «في قافلة الإخوان المسلمين»:

[...لم تكن لي صلة سابقة بالأخ الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف قبل حضوري إلى «رفح»، ولكنني تعرفت عليه حال وصولي إليها، فقد دعاني لزيارته في منزله واستقبلني استقبال الأخ المسلم لأخيه دون اعتبار للفارق الكبير في الرتب العسكرية، فضلاً عن أخلاقه الإسلامية وبساطته وتواضعه، وسرعان ما اندمجنا، وتناولنا أموراً شتى بالبحث والمناقشة، ثم عرّفني بعد ذلك ببعض زملائه من كبار الضباط الذين آمنوا بدعوتنا، وكنا نعقد بعض الجلسات نتناول فيها الدراسات الإسلامية، ولم نتطرق كثيراً للأمور السياسية إلا حين تكون الأحداث لا تحتمل الصمت.

وذات يوم أعلنت حالة الطوارئ في المنطقة، وتأهبت القوات وأخذت قوات الجيش حالة الاستعداد، وتصورنا أن هناك حالة حرب لا محالة، ولكن هذا المساء انتهى بهدوء، وبعد أيام صدرت أوامر من إدارة الجيش بالانسحاب إلى الخطوط الخلفية عدة كيلو مترات، كما صدرت أوامر أيضاً إلى القوات الإسرائيلية بالانسحاب عدة كيلو مترات، ولهذا أُعلنَت حالة الطوارئ، وقد تم الانسحاب من كلا الطّرفين ليلاً.

وكان الفريق عبدالمنعم يتحدث في هذا الأمر وهو غاضب ناقم على هذا التصرّف الذي يوحي بفترة طويلة من المهادنة والملاينة.. ولم تمض أيام حتى صدر قرار بالتحرك إلى منطقة العريش...] انتهى.

هذا البطل المغوار والضابط الجسور هو الذي ذهب إلى الإسكندرية وحاصر قصر رأس التين، وأرغم فاروق على التنازل عن العرش.

يقول الأستاذ أحمد عادل كمال في كتابه «النقط فوق الحروف»:

[... لقد علمت أن حركة الضباط لم تكن تستهدف خلع الملك، وأن الذي أوحى بهذه الفكرة، كان هو الفريق عزيز المصري، حيث قال لعبدالمنعم عبدالرؤوف قل لجمال عبدالناصر، بأن الملك إذا

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص. ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

رجع من الإسكندرية إلى القاهرة، عاد ولاء الجيش إليه وشنقكم في الطرقات، قولوا له الآن: اخرج.

ولقد قال لي محمد قطب بأن الشيخ محمد الأودن أيضاً أوحى إليهم بإخراج الملك، ونقل عبدالمنعم الرسالة، فعقد مجلس قيادة الثورة اجتماعاً وناقشوا الأمر، وقيل إن علي صبري كان سفير الضباط إلى السفارة الأمريكية في القاهرة في هذا الشأن، وأن السفارة لم تعترض على إخراج الملك، ولكنها طلبت ضمان سلامته، وطلب عبدالناصر من عبدالمنعم أن يقود القوات إلى الإسكندرية لإخراج الملك واشترط عليه ألا يقع اشتباك، ولكن عبدالمنعم أبى وقال: «إما أن نقول له اخرج فيخرج، وإما أن يتحتم إخراجه ولو بالقوة، أما أن نطلب خروجه فيرفض ثم نتقاعس فهذا أمر غير مقبول، وعاد عبدالناصر يجتمع بالمجلس، ثم خرج إلى عبدالمنعم بالموافقة على ما طلب، وذهب عبدالمنعم مع القوة إلى الإسكندرية، وخرج الملك بعد أن اعتقل عبدالمنعم كبار ضباط الملك وأطلق بعض الطلقات على القصر] انتهى.

هذا ما رواه الثقات من الوقائع والبطولات عن الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف.

أما هو فيروي في مذكراته التي تحمل عنوان كتابه: «أرغمتُ فاروق على التنازل عن العرش» فيقول:

[... في صباح يوم ٢٦/ ٧/ ١٩٥٢م كان الهجوم على قصر رأس التين ومحاصرته، حيث نجحت في إجبار الملك على رفع العلم الأبيض ومغادرة البلاد، ثم عدتُ إلى القاهرة يوم ٢٨/ ٧/ ١٩٥٢م وشاركت في محاصرة قصر عابدين، وفي يوم ١/ ٨/ ١٩٥٢م صدر قرار نقلي إلى كتيبة أخرى تمهيداً لإبعادي عن القاهرة، فطلبت إعادتي إلى القوات الجوية، ولكن طلبي رُفض، ثم أبعدت إلى فلسطين يوم ٢/ ١٠/ ١٩٥٢م، وفي يوم ١٧/ ١٢/ ١٩٥٣م صدر قرار إحالتي إلى المعاش، فقلت في نفسي إن الطعنة الثانية التي سيوجهها لي عبدالناصر وعصابته هي اعتقالي وإلقائي في غياهب السجن، لأنهم يعلمون إخلاصي لمبادئ الإخوان المسلمين وحماسي لها، ووفائي للقائمين على أمر الدعوة، وبالفعل صدقتْ ظنوني وتوقعاتي، ففي منتصف الليل من مساء يوم ١٨/ ١/ ١٩٥٤م، فوجئت بثلاثة من البوليس الحربي ومعهم أمر اعتقالي، وحين ذهبت وجدت بعض ضباط الإخوان، وهم: حسين حمودة، ومعروف الحضري، وأبوالمكارم عبدالحي، وفؤاد جاسر، ومحمد غراب، وغيرهم من ضباط الإخوان المسلمين، وتم توزيعنا على زنازين السجن، وكنتُ في الزنزانة رقم (٩).

ولقد مر عليّ شهر وأنا في الزنزانة، ثم استدعيت للتحقيق يوم ١٨/ ٢/ ١٩٥٤م ثم نقلتُ بعده إلى سجن الأجانب.

وفي يوم ١٧/ ٤/ ١٩٥٤م عُقد المجلس العسكري العالي لمحاكمتي، وفي يوم ٢٨/ ٤/ ١٩٥٤م نُقلنا جميعاً إلى السجن الحربي ووضع كل واحد منا في زنزانة انفرادية، وقررت الهروب، وتمّ ذلك بتوفيق الله ومعاونة المخلصين.

وأعلن طلب القبض عليّ وعلى الأستاذ حسن العشماوي المحامي وحدد الإعلان كل من يتستّر على الهاربين من الإخوان بعقوبة الإعدام أو الأشغال الشاقة والسجن، كما أعلن عن مكافأة ألف جنيه لمن يُرشد عن عبدالرؤوف أو العشماوي.

تعلن وزارة الداخلية بها قررت منح مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه لمن يرشد عن مكان المتهم عبد المنعم عبد الرءوف او يدلي بمعلومات تؤدى الى القبض عليه ، وهو بكباشى سابق بالجيش ، ويبلغ من العمر ٤٠ سنة ، متوسط الطول ، وجهه مستدير ، عيونه عسلية ، حواجبه مفتوحة ومرتفعة .

وفي عام ١٩٥٥م وفقني الله لمغادرة مصر مهاجراً بديني، حيث وصلتُ لبنان بسلامة الله، وهناك التقيتُ بعض الإخوان كالأستاذ عبدالحكيم عابدين، والدكتور سعيد رمضان، والأستاذ سعد الدين الوليلي، والدكتور عزالدين إبراهيم وغيرهم.

وبعد فترة طويلة التقيتُ ضابط مصري أعرفه جيداً يعمل في مخابرات السفارة المصرية ببيروت، ثم قرأت في مجلة «الصياد» اللبنانية أن الحكومة المصرية طلبت من لبنان تسليمها بعض المصريين المقيمين فيه.

وهنا فكّرت في ترك لبنان، والسفر إلى الأردن، حيث بقيت إلى عام ١٩٥٩م وفي يوم ٢١/ ٧/ ١٩٥٩م غادرت الأردن إلى تركيا وأقمتُ فيها حوالي ثلاث سنوات، ثم غادرتها إلى لبنان يوم ٢٣/ ٧/ ١٩٦٢م حيث زوجتي اللبنانية وأولادي، وهناك زرتُ الدكتور مصطفى السباعي - المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية - الذي كان يعالج في لبنان، كما التقيت الشيخ مناع القطان، وأحمد الطنوبي، وعبدالعظيم لقمة، وكامل الشريف، وغيرهم، كما زرت سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني.

وفي يوم ١٢/ ٩/ ١٩٧٢م عدتُ إلى مصر، بعد أن أعلن أنور السادات في شهر أغسطس عام ١٩٧٢م بأن مصر مفتوحة لكل من يرغب في العودة إليها، وقد استقبلني بمطار القاهرة وزير الداخلية ممدوح سالم، كما حدد لي يوم ٢/ ١١/ ١٩٧٢م لمقابلة السادات في منزله بالجيزة، حيث تمت المقابلة، وصدر قرار جمهوري نُشر في الجريدة الرسمية بإلغاء حكم الإعدام الصادر ضدي..]. انتهى.

ولقد بقي الأخ الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف في مصر لم يغادرها إلا لأداء مناسك العمرة عام ١٩٧٨م حيث التقى اللواء معروف الحضري الذي حدثه عن علاقة عبدالناصر باليهود منذ عام ١٩٤٨م أثناء حصار الفالوجا، وقال:

[لقد كنتُ أمدّ القوات المحاصرة في الفالوجا بالمؤن والمعدات كلما سنحت الفرصة لذلك، وأثناء فترة الهدوء قابلتُ ضابطاً إسرائيلياً يسأل عن عبدالناصر، ولما علم أنني أعمل مع عبدالناصر، أعطاني خطاباً خاصاً بعبدالناصر، وأثناء دخولي إلى الحصار في الفالوجا وقعتُ أسيراً بيد اليهود، وأثناء الأسر أرسل لي عبدالناصر وهو محاصر في الفالوجا ضابطاً يهودياً بخطاب وتضمّن الخطاب تطميني بقرب فك الأسر!!

بل لقد أفرج عبدالناصر عن (١١) بحاراً يهودياً - في الأسبوع الذي أعدم فيه الشهداء الستة عودة وإخوانه] -

بقي الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف في مصر بعد عودته من العمرة، ثم أصيب بشلل نصفي، فلما علم السادات بذلك أرسل له طبيبه الخاص ونقله إلى مستشفى المعادي، كما زاره في المستشفى، ثم أرسله للعلاج في فرنسا، حيث أجريت له عملية جراحية عاد بعدها إلى مصر، وفي عام ١٩٧٩م قام عبدالرؤوف بزيارة الرئيس محمد نجيب في منزله فرحّب به وعانقه وقال له: [يا حبيبي يا عبدالمنعم فين أنت، كلما أسأل عنك يقولون: مات!! يا حبيبي يا عبدالمنعم أنت البطل وكلهم فئران.. كانوا بيهربوا!!].

ولقد عاش الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف بقية حياته في مصر، يعاني من كثرة الأمراض حتى انتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء ١٤ من ذي القعدة عام ١٤٠٥هـ - الموافق ٣١/ ٧/ ١٩٨٥م، عن عمر يناهز الـ٧١ عاماً بعد حياة حافلة بالكفاح والتضحيات والمتاعب، على إثر نوبة قلبية بينما كان يتحدث مع نجله الصغير «مصعب».

رحم الله الفريق الركن طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف وأسكنه فسيح جناته، ورحم الله إخوانه الشهداء في ميادين فلسطين، وقناة السويس، وعلى أعواد المشانق، وفي زنازين السجون، وأقبية التعذيب، وجمعنا الله وإياهم مع الصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

كافأه عبدالناصر على مواقفه الوطنية بأن أحاله إلى التقاعد ثم وضعه في السجن.. فقرر عبدالرؤوف الخروج من مصر سراً



الصليبيون يعتذرون عن الحروب القديمة أم الجديدة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الحقد الصليبي، والكوارث التي خلفها قديماً، والمآسي التي نتجت عن الحروب الصليبية مازالت تمثل حقيقة مرة، لا يمكن أن يتجاوزها الزمان أو ينساها التاريخ، أو تخبو نارها على مر الأيام.

والعنصرية الدينية البغيضة التي توارت خلف المسيحية، ورفعت شعار الصليب، وفعلت بالمسلمين الأفاعيل ستظل تؤرق الزمان، وتقض مضاجعه، ولن تنساها ذاكرة الإنسانية على مر الدهور وتعاقب الليل والنهار.

والقساوسة، والبابوات الذين حملوا وزر التحريض على ذبح المسلمين في الحروب الصليبية رغم أنهم ذهبوا إلى مزابل التاريخ وشيعوا باللعنات، إلا أن جرائمهم وفواجعهم وحضهم على قتل الأبرياء، وسفك الدماء، وإهلاك الحرث والنسل سيظل سبة في جبين الدهر، وفاجعة في صفحات التاريخ، لا يستطيع أن يتحمل وطأتها أو يقف عندها ضمير حي دون أن يصاب بالهلع والاشمئزاز، وهذا ما دعا كثيراً من المؤرخين إلى مسارعة تجريم أعمال الصليبيين المتوحشين في تلك الحروب الصليبية اللعينة.

يقول المؤرخ «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» ص ٢٨٧، بعد سقوط بيت المقدس ١٠٩٩ في أيدي الصليبيين الذين قاموا بمجزرة أليمة وحشية، ذبح فيها النساء والأطفال من المسلمين: «لقد أفرط قومنا الصليبيون في سفك الدماء، وبخاصة في هيكل سليمان، حيث لجأ إليه كثير من المسلمين، وكانت جثث القوم تسبح في بحيرات من الدماء، ولم يكتف قومنا الصليبيون الأتقياء بضروب العسف والتدمير والتنكيل وسفك الدماء التي اتبعوها، بل عقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان المدينة من المسلمين الذين كان عددهم ٦٠ ألفاً فأفنوهم عن آخرهم في ثمانية أيام، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً».

ويقول المؤرخ «ولز» Wells: «حدثت ببيت المقدس مذبحة رهيبة وكان دم المقهورين يجري في الشوارع، حتى كان الفارس وهو يركب الفرس تصيبه دماء القوم وهو على فرسه، وعند الفراغ من كل وجبة للقتل يصيح الصليبيون فرحاً، ويتجهون إلى الناووس ويرفعون أيديهم المضرجة بالدماء يصلون لله شكراً».

ويقول المؤرخ العربي ابن خلدون: «استباح الفرنجة بيت المقدس، وأقاموا في المدينة أسبوعاً ينهبون ويدمرون ويقتلون، وقد أحصي القتلى بالمسجد فقط من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد والمجاورين، فكانوا سبعين ألفاً أو يزيدون، وبجوار القتل قام الصليبيون بعمليات سلب ونهب كثيرة شملت ما بالبيوت من ذهب، أو فضة، أو متاع، أو حيوان، كما أخذوا قناديل الذهب من المسجد، وكانت مائة وخمسين قنديلاً، وغنموا من المساجد والبيوت ما لا يقع عليه الإحصاء».

ثم زحف الصليبيون إلى طرابلس عام ١١٠٩م، وفعلوا فيها ما فُعل ببيت المقدس، ثم ذهبوا إلى عكا، وصور، وتكررت نفس المشاهد والمآسي والآلام، وكأنهم وحوش انطلقوا من الغابات لتدمر كل شيء، فلا تُبقي ولا تذر، والغريب أن هذه الحرب القذرة كانت توصف بالمقدسة، وكانت البابوات، تخطب في هؤلاء الهمج وتحضهم على التدمير وامتلاك ما في أيدي الأبرياء، فيقولون: انهبوا وامتلكوا أرض البرابرة المسلمين لأنفسكم فإنها كما تقول التوراة: تفيض لبناً وعسلاً، ويعلن البابا أربان الثاني في مرسوم بابوي: أن كل من يشترك في هذه الحروب تغفر ذنوبه، ويدخل في حماية الكنيسة، وما أن فرغ أربان الثاني من خطبه ومن إصداره لمراسيمه، حتى تقدم كثير من الغوغاء وحملوا الصلبان رمزاً للاستجابة لحاملي الصليب الأكبر وهو البابا، ثم أخذ البابا يطوف البلاد، ويجيش الكتائب لهذه الحرب الصليبية قائلاً: باسم الرب قاتلوا الكفرة «يقصد المسلمين» وخربوا ديارهم.

هذا.. وبعد أن عانت بلاد المسلمين من هذا التوحش والإبادة استيقظ العزم المسلم بقيادة صلاح الدين الأيوبي وكافح هذا الوباء المدمر، وجالد هذه الذئاب الخسيسة المتعطشة للدماء حتى انتصر عليهم في موقعة حطين الشهيرة ٥٨٤هـ ١١٨٧م، ثم زحف إلى بيت المقدس فاستخلصه من أيدي الغزاة المجرمين، ودخل المدينة في ليلة الإسراء والمعراج، ولم يُرق قطرة من الدماء في المدينة، وسمح لأهلها من الفرنجة أن يخرجوا سالمين في مدة أربعين يوماً يحملون ما يشاؤون من أمتعتهم وأموالهم، وتناسى صلاح الدين ما فعلته الفرنجة من القتل والتنكيل بالمسلمين مدة ٩٠ عاماً، وكان ضمن من خرجوا مستفيدين من شروط الأمان التي أعطاها صلاح الدين، البطريرك الأكبر يحمل أموال البِيَع، وذخائر المساجد المسروقة التي كان الصليبيون قد غنموها عند الفتح، حتى قال بعض المسلمين لصلاح الدين: إن هذا البطريرك يقوى بهذا المال على حرب المسلمين، فأجاب صلاح الدين: الإسلام لا يعرف الغدر، لقد أمّناه وعلينا الوفاء، وخرجت الأميرات والنبيلات معززات من بيت المقدس، وقلن لصلاح الدين: أيها السلطان، لقد مننت علينا بالحياة، ولكن كيف نعيش وأزواجنا وأولادنا في الأسر؟ أيها السلطان هب لنا أزواجنا وأولادنا لحمايتنا، أيها السلطان إن لم تفعل أسلمتنا للعار وللجوع والضياع، فتأثر صلاح الدين، ووهب لهن ذلك.

هذا النبل الإنساني لابد من أن يؤثر حتى في الحجارة، واليوم وفي هذه الأيام يشعر بعض الأوروبيين بوخز الضمير من جرائم آبائهم فيتجمعون ويزورون البلاد الإسلامية للاعتذار عما اقترفه آباؤهم من مخاز وسفك للدماء، ويقول مدير مسيرة الاعتذار «ماثيرهاند»: «جئنا لطلب المعذرة عن الهمجية الصليبية التي اقترفها آباؤنا في حق المسلمين، ويشاركنا في هذه الرحلة قساوسة ومسؤولون في الكنائس يحملون رسالة اعتذار من رئاسة الكنيسة الانجليكانية».

ونحن نقول: نعم.. هذا شيء جيد، ولكن متى تعتذر الصليبية اليوم عن جرائمها في البوسنة والهرسك، وكوسوفا، وجنوب السودان، وليبيا، وأفغانستان، وهلم جرا.. وعن مساعدتها للصهيونية التي تقتل كل يوم بالعشرات وربما بالمئات في قانا بلبنان، وفي أرجاء المدن الفلسطينية، وفي الخليل، ورام الله، وغزة.. وغيرها؟.

ومتى تعتذر عن حمايتها للأنظمة القمعية التي تكبت الشعوب، وعن المؤامرات التي تحيكها للشعوب المسلمة حتى لا تسعد أو تنهض، أو تهنأ بحياة، بين الشعب الواحد كما في أفغانستان، والجزائر، وبين الجيران، ومتى تعتذر عن اتخاذها الإسلام عدواً، حتى قال نيكسون: «لقد انتهت الشيوعية، ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام».

أظن أن الصليبية حديثاً وقديماً إذا أرادت الاعتذار فإن ذلك شيء سيطول ويطول، ولن ينفع المسلمين إلا سواعدهم التي تطرد الذباب عن جسد الأمة، ولله در القائل:

وللذبابة في الجرح المدّ يد
تنال ما قصرت عنه يد الأسد

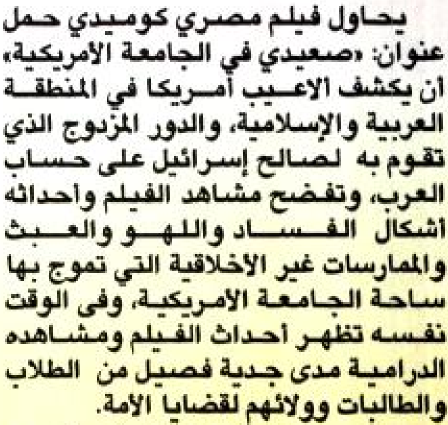
نسأل الله السلامة.. آمين.■

«صعيدي» ينتقد السياسة الأمريكية ويرفض التطبيع



إعداد: مبارك عبد الله

القاهرة: رجب الدمنهوري





يحاول فيلم مصري كوميدي حمل عنوان: «صعيدي في الجامعة الأمريكية»، أن يكشف الاعيب أمريكا في المنطقة العربية والإسلامية، والدور المزدوج الذي تقوم به لصالح إسرائيل على حساب العرب، وتفضح مشاهد الفيلم وأحداثه أشكال الفساد واللهو والعبث والممارسات غير الأخلاقية التي تموج بها ساحة الجامعة الأمريكية، وفي الوقت نفسه تظهر أحداث الفيلم ومشاهده الدرامية مدى جدية فصيل من الطلاب والطالبات وولائهم لقضايا الأمة.

ويسبب سياسة الكيل بمكيالين وشيوع مظاهر الانحراف ومساندة الكيان الصهيوني يثور الطلاب ضد السياسة الأمريكية ويندوون بها، ويحرقون علم الكيان الصهيوني، وهو ما دفع الجامعة الأمريكية والسفارة الإسرائيلية إلى الاحتجاج والمطالبة بإيقافه، وتحكي أحداث الفيلم الكوميدي قصة شاب محافظ جاء من أقاصي صعيد مصر، ويدعى خلف الدهشوري ليستكمل تعليمه في الجامعة الأمريكية، بعد أن تفوق في الثانوية العامة وحصل على منحة للدراسة بهذه الجامعة، يقوم بدور الشاب الصعيدي محمد هنيدي الذي أثار جلبة في الوسط الفني، ففيما أشاد به البعض واعتبره فناناً قديراً ومستقلاً، ولديه موهبة عالية، اعتبر آخرون أنه يعتمد في جذبه للجماهير على الضحك والنكات، ولا يقوم بمواقف درامية وفقاً للمقاييس الفنية.

يأتي هذا الشاب إلى القاهرة ليكتشف العديد من التناقضات فيثور ضدها في مشاهد كوميدية جذابة.

تمزيق القميص المتأمرك

يبدأ الفيلم السينمائي بمشهد يعبر عن رفض خلف الدهشوري أن يكون أمريكياً منذ اللحظة التي غادر فيها بلده راكباً القطار متجهاً إلى القاهرة، إذ رأى شاباً يرتدي قميصاً عليه العلم الأمريكي فيشتبك معه في شجار ينتهي بتمزيق القميص، وفي مشهد آخر يدور جدل ساخن بين طالب جاد لديه ولاء للوطن وأستاذ حاصل على الجنسية الأمريكية، تثور الشكوك حول ولائه لوطنه، وكان محور الجدل ما يحدث على أرض فلسطين من ممارسات إسرائيلية قمعية، وينتهي المشهد بدعوة يوجهها الطالب لمجموعة من الطلاب لحضور مؤتمر طلابي حاشد بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على اغتصاب فلسطين وقيام دولة الكيان الصهيوني، وفي هذا المؤتمر يحرق العلم الإسرائيلي، الأمر الذي يلقى ترحيب الجماهير، وهنا يشتد غيظ الأستاذ الجامعي، فيسارع إلى مدير الجامعة ويبلغه بما قام به الطلاب، فيقوم مدير الجامعة بإبلاغ الجهات الأمنية.

إسرائيلي يتساءل؟!

ولأن الفيلم يعرض في العديد من دور السينما المصرية، فقد كشف عن الروح العدائية التي يكنها شعب مصر ضد الكيان الصهيوني، ففي كل مرة يحرق فيها العلم الإسرائيلي تضج قاعات السينما بالتصفيق الحاد تعبيراً عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني، ورفضاً لكل أشكال التعامل مع الصهاينة إلى درجة أن أحد المشاهدين في إحدى دور العرض - تبين أنه إسرائيلي - وقف متسائلاً: وما جدوى اتفاقات السلام بين مصر وإسرائيل، إذا كانت جماهير الشعب المصري بهذه الروح العدائية ضد إسرائيل؟

وإزاء موقف الفيلم من إسرائيل احتجت السفارة الإسرائيلية بالقاهرة، وطالبت بوقف عرض الفيلم، متعللة بأن فيه إساءة بالغة إلى المجتمع الإسرائيلي، إلا أن احتجاجها لم يلق أي عناية أو اهتمام.

وتتوالى أحداث الفيلم لتعكس اعتراض الطلاب واحتجاجهم ضد استمرار حال[...] الحصار التي تفرضها أمريكا ضد بعض[...] الدول الإسلامية، في حين تعطي لإسرائيل[...] جميع التسهيلات لتمتلك أسلحة نووية وتعربد[...] في المنطقة دون رادع وكيفما شاءت، وتستمر[...] هذه الانتقادات للسياسة الأمريكية في معظم[...] مشاهد الفيلم.

تعكس مشاهد الفيلم بعض الصور[...] المتناقضة، فتعرض موقف بعض الطلاب[...] الجادين، فهناك الطالبة المصرية السوية التي[...] تعجبها مواقف خلف الدهشوري وقناعته[...] وعلى النقيض من ذلك يعرض الفيلم لانبهار[...] ابنة أحد الساسة بالمجتمع الأمريكي التي تفخر[...] بأنها قد تربت في إحدى ولاياته.

وهناك جانب آخر يتعرض له الفيلم عبر[...] صورتين متناقضتين، الأولى: قيام بعض[...] الطلاب الجادين بوضع الأمور في نصابها[...] والتضامن مع قضايا الأمة وانتقاد سياسة[...] أمريكا، والثانية قيام البعض الآخر من الطلاب[...] بتضييع أوقاته في الرقص، وتعاطي الخمر[...] وممارسة الرذيلة.

الجامعة الأمريكية لجأت إلى القضاء تطالب[...] بوقف عرض الفيلم بسبب انتقاداته للسياسة[...] الأمريكية، وعدم استئذان الجامعة في[...] استخدام اسمها، وقد رأى المراقبون أنه ليس[...] من مصلحة الجامعة أن تستمر في هذا[...] الإجراء، وبخاصة أن عرض الفيلم متزامن مع[...] موجة عارمة من الغضب من الإدارة الأمريكية[...] ولهذا لم تجد الجامعة أمامها إلا أن تسحب[...] الدعوى.■

رأي آخر

لن أتكلم عن الفنان محمد هنيدي ولكن سأتناول فيلمه الأخير «صعيدي في الجامعة الأمريكية» الذي حسبه بعض الناس هادفاً وكوميدياً ولم يعلموا أنه خدش حياءنا كعرب ونفخ الأخلاق الهابطة للسياسة الأمريكية بالرقص الفاضح والكلمات القذرة والسلوكيات المنحرفة لفئة الشباب والشابات، ومثل هذه الأفلام لن تزيدنا إلا تأكيداً على خلو الحركة الفنية والمسرحية في وطننا العربي من الذوق الرفيع واحترام مشاعر المشاهد والقارئ معاً.

«صعيدي في الجامعة الأمريكية» احتوى على استهزاء بعبارات شرعية وأحكام فقهية ضرب بها الطاقم الفني عرض الحائط ولم يراعوا دين الأمة مثل أن يقول أحدهم لزميله وهو يغني: جـود ياخـويه جـوِّد..!! ولا نعلم من هذه الكلمـة إلا اشتقاقها من التجويد وهو علم قائم بذاته من علم القراءات وأحكامه، كذلك عند رفض أخ الفتاة تزويجها للشاب الذي تحبه ويحبها يذهبون إلى مهرج ليعقد عليهما ـ ومع الأسف تلبس الحجاب ـ وتقول إن أخي متعصب!! وهذه دعوة لكل فتاة لديها ولي أمر متعصب بأن تذهب إلى أي محامي ويعقد عليها مع زوجها وتضرب بالعادات والتقاليد بالمليان، دأبت صحفنا ـ مع الأسف ـ على تناول جوانب بعيدة وبعيدة جداً عن موضوع الفيلم وأهدافه وبدأت بالكلام عن الخلاف بين مسؤولي الفيلم ومسؤولي الجامعة عن تصوير واجهة الجامعة وغيرها من الأمور التافهة، وآخرها عن تنبئهم بظهور نجم بازغ على الساحة الفنية، نعم نحن نضم صوتنا إلى صوتهم ونزيد أنه نجم بازغ لإفساد الساحة الفنية وجعلها في الحضيض، فالفيلم يندرج تحت شريحة الأفلام الخليعة.

إنها دعوة لجميع المثقفين العرب والمسلمين قاطبة بأن يتقوا الله في عقول وأفكار وأخلاق شبابنا من الانحراف الفني، أو كما يحلو للبعض أن يسميه العفن الفني وإذا كانت مثل هذه الأفلام الهابطة ستخرج لنا نجماً جديداً كل عام فلا نعلم بعد خمسين عاماً كم من النجوم سينضم إلى قافلة الانحلال الفني، وإني انتقد ـ وبكل أسف ـ الغيورين من أهل الفن على القضية الفلسطينية التي تطرق لها هؤلاء النقاد من باب النقد والمديح، فأثنوا على الفيلم لطرحه مثل هذه القضايا المهمة بالنسبة للشارع العربي، وهنا لايسعني إلا أن أقول: ومتى كانت هذه الأطروحات تظهر في أفلام تمتلئ بالقبلات والرقص والدعوة إلى الزنى صراحة، ومع الأسف لازالت السينما المصرية تزج بالمظاهر الشرعية في أفلام هابطة مثل صوت الأذان والمساجد (المآذن) وذكر أحاديث للرسول ﷺ وبعض الآيات الكريمة.

الفيلم بأكمله لايستحق كل هذه الهالة الإعلامية التي وضعت له، ولايستحق كذلك أن يعرض على شباب المسلمين، مع العلم بأن الفيلم الذي سبقه وهو فيلم المصير الذي تحدث بصورة غير مباشرة عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته ما سَلِمَ من مثل هذه المهاترات، فلماذا تجرحون هذه الأمة المكلومة وتزيدون جراحها في هذا الوقت العصيب وقد تجمعت أمم العالم بأكملها وبفضائياتها الملوثة على هدم المبادئ الإسلامية بشتى الوسائل والغايات؟■

أحمد عيسى النجدي. الظهران. السعودية

أشجان الأمة

شعر: محمد شلال الحناحنة

قَتلوا زهرَهْ!

قَصفوا أرضَهْ!

ذَبَحوا أُمَّهْ!

قَطَعوا أصرة الأرحامْ

نَسَفوا أدوية الأيتامْ!

يا شعبي هل تقرأ آياتِ الأنعام؟!

هذا حقدُ بني الأصفر ما كان ينامْ!!

* * *

قال بنو الأصفر:

قدْ جئنا نقطعُ ظهرَ الإرهاب!

لكنْ خَسِئُوا:

خَسِئُوا مَنْ صنعَ الإرهابْ؟!

قالوا:

عُدْنا نَخرقُ وكر الإجرام!

بلْ كذبوا...

من يَغْرقُ في وحل الإجرام!!

قالوا:

سَنُدمرُ كلَّ وحوش الغاب!

كَبُرَتْ كلماتُ الغابْ

مَنْ يحمي هذا الغابْ؟!

قالوا...

لكنْ سرائرَهم جَهرَت:

ما أروعَ أنْ نُرْضي «صهيونَ»

أعزَّ الأحبابْ!

ما أجملَ أنْ نتفقدَ أحوال الأصحاب!

نهربُ من كلِّ فضائحنا للإرهابْ!

طفلٌ سودانيٌّ يتلو الأشجانْ

أمريكا تضربُ في أفغانستان

كلينتون مونيكا هذا الشيطانْ

يقصفُ عاصمة السودانْ

من يوقفُ؟!

من يوقفُ هذا الطغيان؟

* * *

طفلٌ من أرض الإسراء يردِّ

ذاكرتي لن تَنْسى

لن تنسى هذا العدوانْ

دُمِغَ الباطلُ بالحقْ

جاء الزحفُ الأخضرُ بالوعدْ

سقط الحقدُ الأصفرُ

سقط الزيفُ الأكبرُ

سقطت أمريكا.. كلينتون مونيكا

في الوحل الأحقر

لكنْ أعراسُك

أعراسُك يا شعبي

تزهرُ .. تزهرُ .. تزهرُ!!

طفلٌ من بين أنين الأقصى

يهتفُ :

أحملُ روحكَ

أحملُ سيفَ القرآنْ

وتفجِّره كالبركانْ

يا شعبَ السودانْ!

كل الأمة تسمو رايتها

ضدَّ العدوانْ!!

* * *

الثقافة الإسلامية ودورها ماضياً وحاضراً

بقلم: غازي التوبة

شكّلت الثقافة الإسلامية عاملاً رئيساً في استمرار وجود الأمة الإسلامية، وفي تدعيم كيانها، وفي حمايتها من المخاطر الخارجية والداخلية، وفي أداء دورها الحضاري، فكيف تكوّنت هذه الثقافة الإسلامية؟ وماذا كان دورها في الماضي والحاضر؟

شكّل القرآن الكريم والسنة المشرفة أساس الوحدة الثقافية للأمة الإسلامية، فقد أعطيا المسلمين تصوراً عن الكون، ولفتا انتباههم إلى دقة نظامه، وبيّنا لهم مادة خلق الإنسان وكيفية نشأته، وفصّلا لهم صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء، ووضحا لهم جانباً من عالم الغيب بما فيه من ملائكة وجنة ونار، وقصّا عليهم قصص الأمم السابقة، ووجّها نظرهم إلى الاعتبار من سيرتها، ووضّحا لهم السلوك الأمثل للنجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، وحدّدا لهم هدفاً أسمى هو تحقيق العبودية لله تعالى، وبيّنا لهم الحلال والحرام والمشتبهات، وأوجبا عليهم إتيان الحلال والابتعاد عن الحرام والمشتبهات، وقد كانت نتيجة ذلك كله أن قام مجتمع يلتزم مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه، وقامت حكومة تنشر الإسلام وتدعو إليه وتدافع عن حرماته، وقامت أسرة تراعي آداب الإسلام وتغرس الفضائل في نفوس أبنائها، وقام اقتصاد يتجنّب الربا ويجمع الزكاة، وقامت فنون تراعي قيم الجمال الإسلامية، وقام فرد ذو حيوية نفسية وعقلية عالية.. إلخ. إذن شكلت حقائق الإسلام ومبادئه وقيمه وأفكاره وأخلاقه نسيج الثقافة الإسلامية التي كانت غذاء للفرد والمجتمع والمسلمين على مدار القرون السابقة.

وقد أفرزت الثقافة الإسلامية علوماً متعددة، نشأت حول عاملي بناء الأمة: القرآن والسنة، من أجل تعميق فهمهما، وحفظ مبادئهما من أي اختلاط أو ضياع، وتقنين القواعد المساعدة على حسن استنباط الأحكام منهما، فمن العلوم التي أفرزتها الثقافة الإسلامية لحفظ القرآن الكريم وفهمه الفهم السليم: علم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم التفسير، وعلم المكي والمدني، وعلم القراءات، وعلم الرسم القرآني ..إلخ، ومن العلوم التي أفرزتها لحفظ السنة الشريفة: علم الجرح والتعديل، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرواية والدراية، وكتب المسانيد والصحيح... إلخ.

وقد امتد اهتمام الثقافة الإسلامية لينال اللغة العربية التي هي لغة القرآن ولغة النبي محمد ﷺ، فوجد علم النحو والصرف، وعلم البلاغة، وعلم فقه اللغة، وعلم البديع والبيان، ووجدت المعاجم لحفظ مفردات اللغة، كما ابتكرت الثقافة الإسلامية علم أصول الفقه، الذي يعالج الخاص والعام، والمطلق والمقيد، ويحدد عناصر القياس .. إلخ.

ومما يؤكد رسوخ الثقافة الإسلامية في كيان المجتمع الإسلامي، أن المنعطفات الثلاثة الكبيرة، التي تعرض لها كيان الأمة الثقافي وهي: دخول



مذهب الذرة، ودخول المنطق، ودخول التصوف، لم تمر إلا بعد أن وضعت الثقافة الإسلامية عليها بصمتها بصورة من الصور، فلنر ذلك.

المنعطف الأول: دخول مذهب الذرّة

أدخل أبو الحسن الأشعري مذهب الذرة إلى البناء الثقافي الإسلامي بحجة الاستفادة من أدلته وبراهينه في إثبات الحقائق الإسلامية، وأبرز ذلك في رسالة «الاستحسان في علم الكلام»، ولم تأخذ دعوة الأشعري جواز المرور إلى الثقافة الإسلامية، إن صح التعبير، إلا بعد أن قابل أبو الحسن الأشعري البربهاري شيخ الحنابلة آنذاك، وقال له: «كتبت في الرد على المعتزلة كذا، وألفت في تفنيد أقوالهم كذا»، فقال له البربهاري: أنا لا أفهم إلا ما قاله أحمد بن حنبل، فخرج من عنده وألّف كتاب «الإبانة عن أصول الديانة»، الذي امتدح فيه أحمد بن حنبل، ووصفت كتب الطبقات الكتاب فقالت: «إن الأشعري ألّف الإبانة من الحنابلة وقاية».

إذن، كان رضا البربهاري عن أبي الحسن الأشعري مدخلاً لقبول مذهبه، ويمكن أن نعطي هذه الواقعة قدرها الحقيقي، إذا عدنا إلى الوراء قليلاً، فنرى أن سعيد بن كلاب، طرح مذهباً يشبه مذهب أبي الحسن الأشعري، وأقواله قريبة من أقوال أبي الحسن الأشعري، ومع ذلك لم يُرَج مذهبه، والسبب أن أحمد بن حنبل وقف في وجهه وحذّر منه آنذاك.

المنعطف الثاني: دخول المنطق

أدخل الغزالي المنطق إلى البناء الثقافي الإسلامي، بعد أن بيّأه بعناوين إسلامية، فأصبح يسمى القسطاس المستقيم، وأخذت البراهين أسماء إسلامية، فأصبح القياس الحملي يسمى ميزان التعادل، وأصبح القياس الشرطي المنفصل، يسمى ميزان التلازم، والأهم من ذلك أن ما أخذه الغزالي من أرسطو، هو الأقيسة المنطقية، وليست فلسفته عن الكون والحياة والإنسان، وقد أراد أن يستبدل القياس المنطقي بالقياس الأصولي، على أساس أن القياس الأصولي ظني في رأيه، في حين أن القياس المنطقي يقيني ويعطي علماً.

المنعطف الثالث: دخول التصوف

عمّق المتصوفة مضمون العبادة عند المسلمين، مقابل الفقهاء الذين قننوا صورة العبادة عندهم، وقد بنوا كيانهم على جوهر العبادات التي فرضها الإسلام: كالخوف والحب والرجاء والتعظيم والخضوع.. إلخ، وتميزت كل فرقة منهم باعتماد جانب من جوانب تلك العبادات، ففرقة تبني كيانها على الخوف من نار الله وعذابه، وأخرى تبنيه على حب الله، وثالثة يستغرقها الجوع من أجل الارتقاء في عبادة الله، ورابعة تركز على لوم الذات عند الوقوع في المعصية وتقريعها من أجل تصفية النفس.. إلخ.

لكن الأهم من ذلك، أن بعض المتصوفة أبقوا الجانب الفلسفي من التصوف، والذي يقوم على اتحاد الإنسان بالله، أو حلول الله بالإنسان، أو اكتشاف الإنسان لوحدة الوجود، والذي يتعارض مع التوحيد، أبقوه في إطار الأسرار، وهي القاعدة التي اتبعها هؤلاء المتصوفة وتواصوا بها، وهي: أن من يبيح السر الفلسفي يهدر دمه، ليس من شك في أن هذا التصرف أبقى جمهور المسلمين يتعاملون مع الجانب السلوكي من التصوف دون الجانب الفلسفي من جهة، وجعل التصوف في مفهومه الوارد يظهر وكأنه غير متعارض مع الثقافة الإسلامية عند المسلمين من جهة ثانية.

إذن لقد لعبت الثقافة الإسلامية دوراً مهماً في احتواء المنعطفات الكبرى، التي تعرضت لها الأمة في الماضي، مما أدى إلى استمرار وجودها واستمرار فعلها الحضاري.

والآن: ماذا كان دورها في العصر الحديث إزاء مشروع النهضة؟ وماذا كان موقفها إزاء الفكر القومي؟

يمكن أن نرصد في هذا المجال الظواهر التالية:

١ـ تعثر مشاريع النهضة: لقد تعثرت مشاريع النهضة التي قادتها الأحزاب القومية خلال القرن العشرين، والأرجح أن أحد الأسباب الرئيسة لفشلها هو تنكرها لثقافة الأمة، ونستطيع أن نمثل على ذلك بالتجربة الديمقراطية المصرية التي أتيح لها بعد الحرب العالمية الأولى الفرصة الكاملة للنجاح، لتوافر ظروف محلية ودولية: محلية متمثلة في قيادة تاريخية كقيادة سعد زغلول، ودولية ممثلة برعاية إنجلترا، البلد الديمقراطي العريق، ولكنها تعثرت لأنها تنكرت لأبسط مقومات التاريخ المصري وهو انتماء المصريين إلى الأمة الإسلامية، فانطلقت الديمقراطية المصرية من اعتبار مصر أمة فرعونية، وتعثرت لأنها تنكرت لكلية ثقافة الأمة، وكانت دعوة

طه حسين إلى نقل الحضارة الغربية حلوها ومرها في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، نموذجاً واحداً فقط من نماذج التنكر لهذه الثقافة، وهناك أمثلة أخرى لا مجال لنقلها في هذه العجالة.

٢ - قلة جماهير الأحزاب القومية: يلاحظ المتتبع لأحوال الأحزاب القومية بشكل عام، والعربية بشكل خاص، قلة جمهورها، فقد كان أعضاء حزب البعث في العراق عندما قام بانقلاب عام ١٩٦٨م لا يتعدى (١٥٠) عضواً، يملكون آلة طابعة واحدة، ولا يتجاوز مجموع أعضاء حركة القوميين العرب، بعد عشر سنوات من التأسيس في عدة أقطار عربية مائة عضو، فبماذا نفسر ذلك؟ وماذا كانت نتيجته؟ نفسر ذلك بعدم تواصلها الثقافي مع جماهير الأمة، وبخاصة إذا قارنا تلك الأحزاب مع الحركات الإسلامية التي جيّشت الآلاف في عداد أعضائها خلال فترة بسيطة في أكثر من بلد عربي، وربما كان جمال عبدالناصر الاستثناء الوحيد في مجال كسب الجماهير، لكنه يؤكد التعليل السابق ولا ينفيه، **وذلك لأن جمال عبدالناصر تواصل مع ثقافة الأمة في بداية عهده في الخمسينيات بشكل أكبر من الأحزاب القومية**، وماذا كانت نتيجة ذلك؟ كانت نتيجته معاناتها الغربة التي أدت إلى علاقات متوترة مع جماهير الأمة.

٣ - انتقال الأحزاب القومية إلى الفكر الماركسي: تبنّت معظم الأحزاب القومية النظرية الماركسية في الستينيات مع اختلاف في حدة التبني، وكان القوميون العرب أكثرهم تطرفاً في هذا المجال، ويمكن أن نقول إنهم حولوا انتماءهم القومي إلى انتماء ماركسي، فبماذا نفسر مثل هذا التحول الكلي من وضع فكري إلى آخر؟ التفسير الأقرب إلى الصواب هو ضعف ارتباطهم الثقافي بواقع المنطقة، وإلا لو كان هناك ارتباط متجذر بخيوط المنطقة الثقافية لما أمكنهم هذا التحول السريع وكأنه استبدال ثوب بثوب.

٤ - عودة التيار الديني: لقد اضطرب المحللون في تعليل ظاهرة بروز الإسلام في السبعينيات في عدد من الدول العربية والإسلامية مثل: الجزائر، مصر، تركيا، فلسطين.. إلخ، فبعضهم عللها بأنها ردة فعل على نكسة ١٩٦٧م، لأن الناس يلجؤون إلى الغيبيات، عندما يواجهون أحداثاً جساماً، وبعضهم عللها بأنها من صنع الحكام، الذين أطلقوا العنان للتيار الإسلامي لمواجهة خصومهم الشيوعيين واليساريين، وبعضهم عللها بأنها نتاج الظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها العالم الثالث، ولكن هذه التعليلات تبقى قاصرة عن تشخيص هذه الظاهرة التشخيص الدقيق، ما لم تضع في الاعتبار رسوخ الثقافة الإسلامية في المنطقة، وأن تلك الظاهرة جاءت تعبيراً عن تواصل القيادات الإسلامية مع جماهير الناس من خلال تلك الثقافة الراسخة■

المثقفون والسادومازوخية

بقلم: د. خضير جعفر (*)

السادومازوخية: مصطلح حديث جداً، للتعبير عن ظاهرة قديمة جداً، استخدمه المشتغلون بمدارس التحليل النفسي لبيان العلاقة المثيرة بين «السادية» و«المازوخية»، في عملية اقتران بين أقطاب التضاد في المنهج السلوكي لدى الأفراد والجماعات على حد سواء.

فالسادية وصف سيكولوجي لأولئك الذين يجدون لذة في إنزال الأذى والألم بالآخرين، وهي تنتسب إلى «المركيز دي ساد» (١٧٤٠ - ١٨١٤م)، الذي ضمن أفكاره في كتاباته التي اشتهر منها روايته المعروفة «لعنة الفضيلة، ونعمة الرذيلة» أو «جوستين وجوليت».

أما المازوخية، فهي تعبير عن حالة الفرد، في إقباله وتقبله لما يمكن أن يوقع عليه الأذى والألم الجسمي والنفسي، ومن ثم استمتاعه بذلك الألم والأذى، وينسب هذا المصطلح إلى الكاتب الروائي النمساوي «ليبولد زاخر مازوخ» (١٨٦٣ - ١٨٩٥م)، وفقاً لروايته الشهيرة (فينوس في الفراء).

وإذا كانت المازوخية هي المضاد للسادية، فإن اقترانهما بعلاقة وثيقة قد ولّد مصطلح السادومازوخية، الذي احتل في كتابات مدرسة التحليل النفسي الحديثة وموضوعاتها حيزاً مهماً، في مجال تفسير الكثير من مظاهر السلوك البشري، لتسوقها تلك المدرسة إلى علم النفس الاجتماعي، ومن ثم إلى علم الاجتماع، وأخيراً إلى ميدان الفلسفة السياسية، حيث تتمظهر في هذه الأخيرة على شكل كوارث اجتماعية مروعة تصنعها العلاقة بين طرفين: الأول قوة مسيطرة متسلطة تفرض إرادتها ورأيها، والثاني أمة مستسلمة خانعة ارتضت لنفسها هذا المصير السلبي السيئ، في إطار علاقة قائمة على الميل المشترك، دون أي تناشز اجتماعي بينهما، مما يعكس حاجة مشتركة بين الميلين يطلق عليها «إريك فروم» مصطلح (التكافل)، والذي يعني لديه سيكولوجياً اتحاد ذات الفرد مع ذات أخرى، (أي قوة الآخر الذي يقع خارج دائرة الذات)، بطريقة تجعل كلاً منهما يفقد تكامل ذاته أو استقلاليتها، ويعتمد على الآخر اعتماداً تاماً.

وهكذا يحتاج الشخص السادي إلى موضوعه، بقدر ما يحتاج إليه الشخص المازوخي تماماً، والفرق بينهما هو أن أحدهما يبحث عن أمان في شخص يبتلعه، والآخر يسعى إلى الأمان عن طريق ابتلاع شخص آخر، وبما يضيع استقلال الذات في الحالتين، إحداهما تذيب نفسها في قوة خارجية، والأخرى توسع من ذاتها، بحيث تجعل الآخر جزءاً منها، ومن ثم تحصل على القوة التي كانت تنقصها كذات مستقلة، ويظل العجز عن تحمل وحدة الذات هو الدافع باستمرار، للدخول في علاقة تكافلية مع شخص آخر، وهكذا يتضح السبب في امتزاج الميول السادية والمازوخية بعضها مع البعض الآخر، ورغم أنهما يبدوان متناقضين، لكنهما في الجوهر يضربان بجذورهما في حاجة أساسية واحدة، ومأساة الأمم - عبر التاريخ - في ميدان العلاقات السياسية تكمن في ظاهرة السادومازوخية التي اجتاحت ألمانيا، إبان حكم هتلر، وإيطاليا في عهد موسوليني، وروسيا في حقبة ستالين، وإسبانيا زمن فرانكو، وكمبوديا أيام بول بوت، والعراق أيام صدام حسين.

إن دور المثقف الحر الغيور - في مثل هذه الحالة - يتمثل في بذل الجهد لنسف العلاقة السادومازوخية، بين الأمم ومضطهديها، من خلال معالجة السادية والوقوف في وجهها، وتطبيب المازوخية ببعث الوعي، واستبدال اليأس بالبأس، والانهزام بالإقدام، والفرار من الحرية باللجوء إليها، لأن حالات الضعف البشري، قد تنتاب شعوباً، وأمماً فتريبها في وهدة الضياع والانصياع، فلا تجد سوى الاسترحام والاستسلام سبيلاً، وإلا كيف يمكن أن نتصور شاعراً يفترض به أن يكون ذا إحساس وشعور، وهو يخاطب سادياً كصدام ليقول له «لولاك ما طلع القمر»؟، وكيف ينبغي لجماعات أقل ما يقال فيها أنها «مازوخية» تهتف للطاغية ببؤس مثل «صدام حسين يلوك إلنا»، أي يناسبنا! إنها السادومازوخية بعينها، التي يتحمل المثقف والمثقف الإسلامي، بالذات مسؤولية كبح جماحها وديمومتها، ولو كلفه ذلك حياته، لأن الأمم تحيا بشهدائها وتسقي شجرة كرامتها بدمائهم الطاهرة القانية.

وإذا كان دم الشهداء قد أوقف انتشار سرطان الاستسلام في ميادين المنازلة، وسوح الكفاح، فإن أقلام المثقفين مدعوة في ساحاتها للعمل الإيجابي، لاستعادة ثقة الأمة بنفسها، وتحويل مواقعها من خنادق الانصياع إلى خطوط الهجوم والاندفاع، في مواجهة الاستخفاف الذي يستهدف قتل إرادة الأمة، وسحقها، واستخذائها، واسترزال رجالها، وهذا ما يحتاج إلى صوت جريء، وموقف مضيء، وقلم راعف، وجرح نازف، وإصرار على مواصلة درب الانعتاق، رغم كل التضحيات، وإلا فالتاريخ لا يرحم، ولا يخشى، والله لا يهمل، ولا ينسى، بعد أن أخذ على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم.

إن إنقاذ الأمة من كارثة سادومازوخية، تدعو المثقف الإسلامي أن يخاطب الساديين بلغة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».

ويتحدث مع المازوخي بلغة «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً».

وتبقى القدوة الحسنة، والتجسيد الحي لقيم التحرر والانعتاق أكبر من كل مقولات التنظير، وإن عظمت واستحقت كل الاحترام والاهتمام.

إذن تعالوا نقاوم السادومازوخية في البيت، حينما نجد أباً قامعاً، وابناً خانعاً، وفي المدرسة حينما نرى المعلم الجبار، والتلميذ الذي ارتضى الصَّغار والاحتقار، وفي المجتمع الذي يستسبع فيه الأشرار، ويتصاغر أمام بطشهم جموع كثار، ويتفرعن الطغاة، ويصفق لهم حشود الحفاة.

هذه هي مسؤولية الثقافة، وضرائب الوعي، واستحقاقات من يمتلك الوجدان وناصية البيان والبنان.■

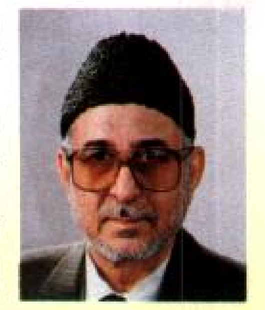
(*) أستاذ جامعي - طهران.

تناول الكاتب في مقال سابق (المجتمع ١٣١٢) الوظائف الإدراكية للقلب ويتناول اليوم وظائف القلب الأخلاقية.

القلب في القرآن الكريم

الوظائف الأخلاقية للقلب

بقلم: الدكتور أحمد عبدالرحمن



«القلب» في لغة القرآن الكريم يقوم بوظائف الضمير الأخلاقي، فهو الذي يميز بين الخير والشر، وهو الذي يحث على عمل الخيرات وينهي عن اقتراف الشرور والرذائل، فثمة وظيفة تمييزية، وأخرى إرادية للقلب. ولقد قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يجعل له واعظاً من قلبه»، والقلب الواعظ هو الذي يقوم بوظيفتي الضمير الأخلاقي التمييزية والإرادية، وأما في لغة القرآن الكريم فنجد تعبير «النفس اللوامة»، ووظيفة هذه النفس لدى المفسرين هي وظيفة القلب الواعظ أو الضمير.

يقول الله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ (القيامة) ويفسرها القرطبي فيقول إن: النفس اللوامة هي نفس المؤمن التي تسائله دائماً ما أردت بكلامي؟ ما أردت بعملي؟ «وقال مجاهد: هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم فعلته، وعلى الخير لِمَ لم تستكثر منه»(١)، وهذا اللوم، أو الوخز كما يقال، غير ممكن إلا بعد التمييز بين الخير والشر.

وهنا نلاحظ اختلاف المصطلحات والألفاظ بين لغة القرآن وبين اللغة الفلسفية المستخدمة في مباحث الأخلاق حول «الضمير» لكن الموضوع واحد، وهو الوظائف الأخلاقية للذات الإنسانية، وهي التي ينسبها القرآن إلى «القلب» (٢).

● ولكي يكون للفرد الإنساني فضل الالتزام بعمل الخير، مع وجود البواعث على عمل الشر، أودع الله تعالى في جبلة الإنسان «النفس الأمارة بالسوء» في مقابل النفس اللوامة، قال تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣) فهناك ثنائية في تكوين الفرد الإنساني، وفي هذه الثنائية يقول جل ثناؤه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ (الشمس) والإلهام هنا يشير إلى الجبلة والفطرة.

وقد وصف رسول الله ﷺ عمل النفس «الأمارة بالسوء» وصفاً شائقاً بليغاً فقال لأصحابه: «ماتقولون في صاحب لكم إن أنتم أكرمتموه وأطعمتموه وكسوتموه أفضى بكم إلى شر غاية؟ وإن أنتم أهنتموه، وأعريتموه وأجعتموه أفضى بكم إلى خير غاية؟ قالوا: يارسول الله، هذا شر صاحب في الأرض! قال: فوالذي نفسي بيده إنها لنفوسكم التي بين جنوبكم»(٣).

والرسول ﷺ يحذر أصحابه هنا من الانقياد للنفس الأمارة بالسوء، ويحثهم على كبح جماحها، فهي - بحق - كما قال ابن القيم: «محل الجناية ومصدرها»(٤).

وإلى جانب النفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، ينسب القرآن الكريم إلى القلب وظائف أخلاقية شعورية، مثل: الرحمة، والرأفة، والشجاعة، وفي ذلك يقول جل جلاله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وهذا ينفي الغلظة والقسوة عن قلب الرسول ويصفه بالرحمة بأصحابه وأمته، وفي آية أخرى يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد: ٢٧). والرحمة في القلب تُتَرْجَمُ في العمل في شكل سلوك أخلاقي رفيع، هو: تجنب تعذيب أي كائن حي، والمبادرة إلى رفع العذاب عنه، أو تخفيفه حيثما وقع.(٥) ويقول جل جلاله في وصف شجاعة أهل الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝١٤﴾ (الكهف) والربط على القلب وصف له بالشجاعة والثبات في مواجهة الخطر، وتلك فضيلة أخلاقية إسلامية أساسية. (٦).

الإرادة الحرة عمل القلب: والفعل الإرادي الحر وظيفة للقلب بحسب القرآن الكريم، والفعل الإرادي الحر هو أساس الحكم الأخلاقي سلباً وإيجاباً، فلا فضيلة حقة ولارذيلة حقة، يمكن أن تنسب إلى سلوك الإنسان، إلا على أساس إرادته الحرة، وهذا بدهي. (٧).

يقول جل ثناؤه ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الأحزاب: ٥) فأساس الجناح، أو التأثيم، هو تعمد القلب، أي إرادة الإثم الحرة، أما الخطأ فليس فيه إثم، وإن كان المخطئ مسؤولاً عن الأضرار التي تلحق بالآخرين نتيجة لفعله الخاطئ، ويتأكد هذا المبدأ القرآني في آيتين أخريين، فيقول سبحانه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٥) وكسب القلب يُقْصَد به الإرادة الحرة، والنية، والعزم، دون إكراه أو قسر، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦﴾ (النحل)، لأن الإكراه معناه انتفاء الإرادة الحرة، وانتفاء الموقف القلبي الباطن المؤيد للارتداد إلى الكفر، ففي هذه الحالة يسقط الإثم عن الفاعل، أما الإدانة والغضب من الله والوعيد بالعذاب في الآخرة فللفعل الإرادي الحر للردة، دون إجبار أو إكراه، وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في حق «عمار بن ياسر» - رضي الله عنه - حين عذبه المشركون وأكرهوه على التفوه بكلام آثم في حق الله ورسوله، وشكا عمار ذلك للنبي ﷺ فسأله: كيف تجد قلبك؟ فأجاب عمار: «مطمئن بالإيمان» فقال ﷺ: «فإن عادوا فَعُدْ!» (٨)

وصفوة هذا كله أن الإرادة الحرة وظيفة من وظائف «القلب» في حكم الكتاب والسنة، تضاف إلى الوظائف السابقة.

وحين يمارس «القلب» فعل الإرادة الحرة، ويُصْدِرُ أمره إلى جارحة من الجوارح، لتقوم بعمل ما، بحسب الإمكانات المتاحة، فإنه يستعمل المخ كأداة جسدية لتبليغ الإرادة القلبية الحرة، وقد يظن البعض أن هذه الصورة لصلة «القلب» بالمخ والجوارح صورة حديثة ناتجة عن تقدم العلوم الطبية، وهذا ليس صحيحاً على إطلاقه، فقد تبين الإمام أبو حامد الغزالي هذه الصلة حين قال إن القوى المدركة نوعان: «ما أسكن المنازل الظاهرة - وهي الحواس الخمس - وما أسكن منازل باطنة، وهي تجاويف الدماغ» (٩) و«القلب» من وراء كل هذه القوى، وتبعاً لذلك قرر الغزالي أن «القلب» هو «المخَاطَبُ والمعاقَبُ والمعاتَبُ والمطَالَبُ» لأنه هو الذي يمارس الإرادة الحرة، ويسخر كل إمكانات الذات البشرية لتحقيق غاياته، ومسؤوليته تتأسس على حريته.

● وبناءً على هذا كله يمكن أن نقول إن «القلب» بهذا المفهوم الوظيفي المركب، الشامل، متحد اتحاداً وثيقاً بالمخ والجوارح، وكل القوى الجسدية، فالذات البشرية لها باطن، هو الذي يسميه القرآن «القلب» ولها ظاهر، هو الجسم بكل قواه وجوارحه، والباطن يؤثر في الظاهر ويتأثر به بطرق عديدة، مثل أي وحدة عضوية، وهذه الوحدة، وتفاعلات جانبيها، عرفت منذ زمن بعيد (١٠) لكنها كشفت عن نفسها إلى حد بعيد في العلوم الطبية الحديثة، حتى نشأ ما يسمى بالطب السيكوسوماتي، أي الطب الذي يعالج تأثير الأحوال النفسية على الجسد.■

الهوامش

(١) القرطبي: الجامع ج٨ ص ٦٨٨٤.
(٢) انظر مثلاً نظرية «شافتسبري» عن الحاسة الخلقية في كتاب «الربية» تاريخ الفلسفة الحديثة «بالفرنسية» ج٢ ص ٣٣٠.
(٣) القرطبي: الجامع جـ ٤ ص ٣٤٣٩.
(٤) ابن القيم: السابق، جـ ١ ص ٢١٩.
(٥) الفضائل الخلقية في الإسلام، للمؤلف: نشر دار الوفاء، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م، ص ١٧٤.
(٦) نفسه، ص ١٥٥. (٧) نفسه، ص ٣٧ - ٤٠.
(٨) القرطبي: الجامع ج ٥ ص ٣٧٩٦.
(٩) إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٦.
(١٠) القرطبي: الجامع، ج ١ ص ١٦٤.

وقفة مع المسرح الإسلامي

بقلم: حسين محمد الجبالي (*)

للمسرح الإسلامي أهمية كبيرة في التوعية الإسلامية، علينا العمل على ديمومتها، والأخذ بها في كل الجوانب الحياتية تعميقاً للقيم والمفاهيم الإسلامية والرقي بها إلى أذهان الناس، خالية من الشوائب والأوهام، حريصة على أن تبقى عقيدة التوحيد مغروسة في قلوب المسلمين لاتؤثر فيها الأفكار الشاذة الدخيلة.

وفي سيرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة التسليم، وسيرة الصحابة البررة، وقصص نضال والكفاح والمعارك الإسلامية مجال رحب كن لمن يقوم بالتوعية الإسلامية أن يتناوله من ميع الجوانب، لينهل منه ويواجه به جمهوره في رد سهل محبب يجذب به قلوبهم، ويستهوي قولهم، ويسير بهم إلى الاقتداء بأخلاقهم صفاتهم والاهتداء بمناهجهم في الحياة.

ولنأخذ لذلك مثالاً النص المسرحي الذي كتبه لي أحمد باكثير بعنوان «الفرار من قدر الله إلى ر الله»(١) ومن حياة أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا التاريخ واسع المتشعب الجوانب كأنه بحر واسع يحوي رراً ثمينة لاتدري أيها تأخذ وأيها تتناول!! أخذه في قوة العزيمة أم في الرحمة والعدل، أم ي التشريع، أم في الحرص على أموال المسلمين مصالحهم، أم في ذكائه وسعة أفقه وتصديق وحي له في أمور شتى.

والأمثلة كثيرة لمن يريد الأخذ من الأعمال عظيمة، التي تمتاز بها الشخصيات الإسلامية الصحابة - رضي الله عنهم - أمثال أبي بكر خالد وأبي عبيدة و طلحة وشرحبيل.

من هذه الينابيع الثرية، يستطيع من يتناول وضوع التوعية الإسلامية أن يأخذ منها ما يدفع لسلمين إلى التمسك بدينهم عقيدة وعملاً سلوكاً واقتداء بالسلف الصالح عبادة وخلقاً.

إذن لابد لمن يقوم بهذا الدور من أن يكون لماً بالمصادر الإسلامية من تراث إسلامي تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بسير الصحابة رضي الله عنهم - والفتوحات البطولات في تاريخنا المجيد، وأن يكون لديه قدرة على تمثيل هذا التاريخ بصورة مشرقة عبرة!.

إن على الإنسان الذي يقوم بهذا الدور أن غوص إلى أعماق النفس البشرية لشدها إلى نوز الدين ومايحويه من علم ومعرفة وسعادة مجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩).

نتبين مما سبق أن الدعوة يجب أن تتسم بالقواعد الراسخة، التي سار عليها النبي ﷺ وبينها القرآن الكريم.

من هذا المنطلق جاءت أهمية المسرح الإسلامي كوسيلة ملحة ذات فاعلية في التوعية الدينية وبلورة مفاهيمها في أذهان الناس ولاسيما الناشئة منهم، والمسرح بطبيعته وسيلة تربوية شائقة تجذب الجماهير لما فيه من إثارة وحركة وترويح عن النفس واستغلال أوقات الفراغ وتسلية نافعة لما يعتري الناس في حياتهم من جهد وهموم.

فالمسرح أداة إعلامية خطيرة جداً له آثاره الكبيرة والمؤثرة في نفوس الشعوب وتوجيههم، وبقدر ما يلقاه من اهتمام وتوجيه، بقدر ما تكون آثاره ونتائجه كبيرة، وكثيراً ما تحيد المسارح عن رسالتها التربوية التهذيبية، فتكون وبالاً على الشعوب آخذة بهم إلى هاوية سحيقة، وبالتالي إلى تفكيك مجتمعاتهم، وعلى النقيض من هذا نجد كثيراً من المسارح تسمو برسالتها، فتغرس القوة في نفوس جماهيرها، وتترفع بهم عن الرذائل والشهوات إلى طريق النور والهداية إلى مجتمع قوي متماسك البنيان يشد بعضه بعضاً.

إذن فليس أنبل من أن يتجه المسرح إلى دور التوعية الدينية مادامت هذه خطورته وهذا تأثيره، ولابد من أن يقوم المسرح الإسلامي بدوره كمدرسة عظمى ترتادها الجماهير لتجد فيه النبع المتدفق بشتى المعاني الصافية النقية وقد وعى الكثير ممن يهمهم ديننا الحنيف هذه المهمة وقاموا بمحاولات لإيجاد مسرح إسلامي يقوم على توعية الناس وتبصيرهم بأمور دينهم فمنهم من نجح فعلاً واستطاع أن يقوم بالدور المطلوب منه والبعض الآخر تعثر لعدم معرفته بقواعد المسرح الإسلامي.

ولنستطيع إيجاد مسرح إسلامي مؤثر في نفوس الجماهير وذي هوية عربية إسلامية لابد من اختيار النص الجيد القوي الذي يتضمن الأفكار النبيلة في سهولة ويسر وأن يكون النص مرتبطاً بالحوادث واضح الألفاظ لا إطالة مملة فيه وأن تكون الألفاظ غنية بالمعاني وعدم اللجوء إلى الإطناب، وأن يكون النص باللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم حتى تتلاءم مع الحس الروحي للتوعية الإسلامية.

كما ينبغي أن تكون الشخصيات المجسدة للأحداث متمسكة بتعاليم دينها متمتعة بفهم أموره ومتحلية بالقيم والأخلاق النبيلة، لأن فاقد الشيء لايعطيه، وأن يكونوا ملمين بقواعد اللغة العربية وضبط الكلمات، فالعربية لغة القرآن وعلى من يقوم بدور التوعية بقالب مسرحي أن يتقن ضبط الكلمات حتى لايسقط في خطأ قد يفسد معنى الكلام.

وينبغي أن يكون الصوت المسرحي معبراً وملائماً للشخصية المسرحية، ليكون وقعها على الجماهير مؤثراً ومعبراً وبأسلوب شائق.

وأن تشتمل المسرحية على مواقف ترويحية فيها مزاح لائق.. لقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولايقول إلا صدقاً وحقاً.

كما لابد من التركيز على الفكرة الأساسية للمسرحية كالبطولة والشجاعة والكرم وكذلك عدم إقفال النص بأفكار كثيرة ومتشعبة، وبالتالي تشتيت انتباه الجمهور وعدم فهم ما يُجَسّد أمامهم من أحداث ومعها نفقد هدف المسرح الإسلامي وهو التوعية.

وينبغي مراعاة المناخ الإسلامي العام للمسرحية والبعد عن الإسفاف والهزل والتهريج والاصطناع وكل ما ينافي ديننا الحنيف من ممارسات خاطئة على خشبة المسرح من الممثلين، ولاننس الاهتمام بالإمكانات المسرحية من ديكورات وإضاءة وملابس على أن تكون ملائمة لجو المسرحية وغير منافية لتعاليم الإسلام الحنيف بعيداً عن التكلف والإغراق في الديكور حتى لايشد انتباه الجمهور، فيتركوا أحداث المسرحية.■

(*) كاتب ومخرج مسرحي أردني.

الهوامش

(١) نشرت هذه المسرحية لعلي أحمد باكثير في مجلة الأدب الإسلامي في عددها الرابع عام ١٤١٥هـ - من ص ٦٥ - ٦٧.

بعد أن قذف غريمه بغير دليل شرعي

مهاتير يحاول استقطاب شيخ الأزهر للحصول على فتوى تُدين أنور إبراهيم

عندما بدأ الخلاف بين مهاتير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - ونائبه أنور إبراهيم، بشأن الخلافات المالية والاقتصادية لرئيس الوزراء وعائلته وأصدقائه وأقربائهم، وأراد الأول وضع خطة لتصفية أنور إبراهيم، وجد أنه لا مجال لتصفيته إلا بطعنه في مركز قوته وهو تدينه وخُلقه، وكانت الخطة اتهامه بالزنى واللواط.

وباعتبار الدكتور مهاتير يتولى أيضاً منصب وزير الداخلية المتحكم في الشرطة، فقد فصَّل له عدة قضايا في هذا السياق، قال إنها حصلت أعوام ١٩٩٣م، و١٩٩٤م، و١٩٩٥م، ولكنه سكت عنها، والواقع أن بدء الخلاف في مايو ١٩٩٧م، كان مهاتير يكرر أن أنور خليفته، وأنه أفضل من اختار ليكون رئيس الحكومة والحزب من بعده، وأنه يرتب لتسليمه الحكم، وظهر التناقض واضحاً في انقلابه عليه، ثم هدده إن لم يوافق على ما يخص عائلته وأصدقائه من قرارات مالية تسمح لهم بالاستفادة من بلايين الدولارات الموجودة في أرصدة الضمان الاجتماعي والبنك المركزي، فسوف يقضي عليه حياً، ورفض أنور التهديد وتمسك بضرورة تنظيف البيت وإنقاذ أموال الدولة.

عندما دعا مهاتير شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي إلى ماليزيا، وقلَّده وساماً تمهيداً لعلاقة قادمة هو بحاجة إليها عندما تبدأ الحرب بينه وبين نائبه أنور المتدين، وهي: «تبرير شرعي لجريمة سياسية»، وكان الأمر واضحاً أن استعمال الدين في ضرب أنور هو السلاح الوحيد المؤثر.



مهاتير محمد — د. سيد طنطاوي

اتُّهم مهاتير - رئيس الحكومة، ووزير الداخلية، والمالية، والمتحكم في الصحف والإذاعة والتليفزيون، ووزارة العدل، والنائب العام - اتَّهم أنور علناً بالزنى واللواط، ونَشَرَ التُّهم في كل وسائل الإعلام، وأمر الشرطة والنائب العام بأخذ اعترافات بالقوة والتعذيب من متدينين مقربين لأنور، بأنه فعل فيهم اللواط، وقال: إنه سوف يجلب داعرات ليشهدوا زوراً على أنور بالزنى بهن، ثم أمر القضاة بالحكم عليهم بالإدانة في جلسة مغلقة لم يحضرها غير النائب العام والقاضي، ومحامي حكومي منتدب من الحكومة، ولم يتمكن محامون آخرون من موكلون من عائلات المتهمين ومتطوعون ليس فقط من الدفاع، بل أيضاً من حضور المحاكمة، ولم يكن هناك شهود، بل إن أحدهم نقل إلى غرفة الإنعاش في المستشفى من شدة التعذيب!!.

وبناء على الحكم عليهم قُدِّم أنور لمحكمة أري... منها ألا تدع له مجالاً لاستئناف أي حكم خاطئ أو ظالم فلم تناقشه المحكمة الأولى، لكن بعد دقيقة واحدة حولت المحكمة القضية للمحكمة العليا للفصل فيها في قفزة واحدة حتى يكون الحكم نهائياً.

وبذلك ستطوى صفحة استعمال أجهزة الدولة من شرطة وقضاء في تصفية أنور حياً كما هدده مهاتير، وبقي على الساحة الحكم الشرعي فيما حدث وتداول الناس: حكم الإسلام في تهمة القذف، فانتقل إلى آخر مرحلة من الخطة، وهي طلب الصك الشرعي من شيخ الأزهر، بأن ما فعل هو الواجب الشرعي للحاكم، ولم لا؟! ألم يمهد لذلك بدعوته لماليزيا والترحيب به وتقليده أعلى وسام، وتوثيق الصلة والاحترام به؟!.

فهل سيقع شيخ الأزهر في الشراك؟

أم سيصمد صمود الأزهر الذي يرأسه، و... يخاف في الله لومة لائم؟

وهل ستتدخل السياسة لإنقاذ مهاتير دينياً بالضغط على شيخ الأزهر أن يعطي الصك الشرعي لانتهاك الشرع في هذه القضية؟

وهل ستساند القيادة شيخ الأزهر ليقول للظالم إنه ظالم، والقاذف إنه قاذف، لتعزيز مصداقية شيخ الأزهر؟ أم ستلوى ذراعه من أجل الصداقة والسياسة؟

وهل سيخرج شيخ الأزهر على الإجماع الدولي في إدانة ما حدث لأنور؟!

أسئلة تنتظر الجواب من فضيلة شيخ الأزهر؟!■

القرضاوي: من اتهم إنساناً بفاحشة الزنى فعليه إثبات دعواه

لا يجوز منع المتهم من الدفاع عن نفسه ومن حقه طلب محاكمة من اتهمه

الدوحة: د. حسن علي دبّا

وقد توجه عدد من المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي إلى فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي بعدد من الأسئلة حول هذه القضية.. وجاءت الأسئلة والإجابة كالتالي:

● **إذا عرف شخص لدى الناس بالاستقامة والنظافة والصلاح طوال عمره، وفجأة ظهر من يتهمه بأشنع التهم من الزنى، وعمل قوم لوط، والقتل، وغيرها.. فما حكم الشرع في المُتَّهِمْ والمُتَّهَم؟**

○ رمي البرآء بالتهم، وخصوصاً التهم الكبيرة مثل: الزنى، واللواط، وقتل النفس، يعتبر في نظر الإسلام من المحرَّمات المقطوع بها، بل من كبائر الإثم، وعظائم الذنوب، التي تستوجب مقت الله تعالى وعذابه، ولعنته في الدنيا والآخرة، وذلك لما فيه من عدوان على حرمات المؤمنين والمؤمنات، وإساءة الظن بهم، وتجرئ السفهاء عليهم، وإشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن، ولذلك ذم القرآن هذا السلوك أبلغ الذم، وتوعد مقترفيه بعذاب الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) ﴾ (الأحزاب).

وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) ﴾ (النور).

وقد أجمع علماء الأمة على أن رمي المؤمنين مثل رمي المؤمنات في الإثم والعقوبة، وإنما جاءت الآية بهذه الصيغة لأن السياق جاء في الدفاع عن عائشة أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه بعد خديجة، هذه الطاهرة البتول لاكت عرضها ألسنة السوء، وأشاعوا عنها قالة السوء واتهموها برجل من أصحاب رسول الله لم يُعرف عنه ريبة قط، ولكن المنافقين انتهزوها فرصة، وأشعلوا نار الفتنة، وكانت قصة «حديث الإفك» الشهيرة، التي أقلقت البيت النبوي، والبيت الصديقي، والمدينة كلها، حتى نزل القرآن من فوق سبع سماوات يفصل في القضية، ويرد الأمور إلى نصابها، ويخرس كل لسان كذوب، ويبرئ الصديقة الطاهرة من كل سوء، ويخرج المسلمين من هذ...

المحنة القاسية المريرة.

اقرأ قوله تعالى في سورة النور: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين (١٢) لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٣)﴾.

هذا حكم الله القاطع: أن من اتهم إنساناً بفاحشة الزنى فعليه أن يثبت دعواه بأربعة شهداء عدول لا مطعن فيهم، رأوا الرجل وهو يزني بالمرأة عياناً بياناً، كما حددتها النصوص الشرعية (كالميل في المكحلة، والقلم في الدواة)، فإذا لم يأت بالشهداء الأربعة على هذا الوجه المبين، فذلك هو الكاذب عند الله.

وهذا الكاذب عند الله له عقوبة شرعية، بل عقوبات ثلاث، نص عليها جميعاً القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون (٤) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٥)﴾ (النور).

عقوبة الكاذب

ذكرت الآية الكريمة ثلاث عقوبات لهذه الجريمة البشعة:

الأولى: عقوبة بدنية: وهي أن يجلد ثمانين جلدة، تؤذي بها بدنه، كما آذى أنفس البراء، ونغص عليهم حياتهم، وأساء إليهم وإلى ذويهم.

والثانية: عقوبة أدبية اجتماعية: وهي إسقاط اعتبارهم الأدبي والاجتماعي، فلا تقبل لهم شهادة في أي مجال من المجالات: المالية، أو المدنية، أو الاجتماعية، أو السياسية، لأن كلمة «شهادة» جاءت نكرة في سياق النفي فتشمل كل شهادة، ومن هنا يجب حرمانه من حق التصويت في الانتخابات، لأنه نوع من الشهادة، وبالتالي من باب أولى حق التشريع.

والثالثة: عقوبة دينية: وهي وصفه بالفسق، وإدخاله في زمرة (الفاسقين).

والقرآن الكريم جعل الفسق في بعض الأحيان مقابل الإيمان، فقال تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون (١٨)﴾ (السجدة).

ومن رحمة الله تعالى أنه فتح باب التوبة لمن أراد أن يتطهر ويغسل نفسه، فقال تعالى: ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٨٩)﴾ (آل عمران).

وإن كان الإمام أبو حنيفة يرى أن التوبة تؤثر في إسقاط العقوبة الأخيرة - وهي الوصف بالفسق - فقط، ولا تؤثر في إسقاط الشهادة، لأنها موصوفة بالتأبيد ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾.

ويزداد الجرم عظماً إذا اتهم من عرف بين الناس بالاستقامة والصلاح، وأنهم لا يعلمون عنه إلا خيراً، فإن ألسنة الخلق أقلام الحق، والعبرة بشهادة الصالحين وأهل الخير فيهم «شهداء الله في الأرض» كما قال الرسول ﷺ.

لقد شدد الإسلام في المحافظة على أعراض الناس وحرماتهم وكراماتهم، ولم يبح لمسلم أن



د. يوسف القرضاوي — انور إبراهيم

يتناول مسلماً بكلمة سوء في حضرته أو في غيبته، كما قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢)﴾ (الحجرات).

وفي الحديث الصحيح: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه».

ولو لم يفعل الإسلام ذلك، لتسلط الناس بعضهم على بعض، وديست الكرامات، وانتهكت الحرمات، وضاعت الحقوق والحريات.

● **هل من حق المتهم أن يدافع عن نفسه؟ وهل يجوز منعه من ذلك؟ وما واجب المجتمع المسلم حياله، أيسعه السكوت وترك الأمور تجري في أعنتها؟ أم يقف بجواره مناصراً؟**

○ نعم.. من حق الفرد الذي اتهم في دينه وعرضه وسلوكه ظلماً أن يدافع عن نفسه، وتجاه من ظلمه، ويرفع صوته جاهراً بالحق، بل أباح الله تعالى له ما لا يبيح لغيره، رعاية لظرفه، وذوداً عن حرمته حين قال الله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً (١٤٨)﴾ (النساء).

ولا يجوز لأحد منع المتهم من الدفاع عن نفسه، فهذا حق طبيعي وشرعي، وقد أعطى الله الحرية لإبليس اللعين ليجادل عن نفسه أمام رب العالمين، ويقول عن آدم: ﴿أنا خير منه﴾، كما جعل من حق كل نفس يوم القيامة أن تجادل عن نفسها.

ويجب على المجتمع المسلم أن يتيح له الفرصة، ويحفظ له الحرية في هذا الدفاع عن النفس بكل ما يستطيع قولاً باللسان، أو كتابة في الصحف، أو حديثاً إلى المذياع، أو إلى التليفزيون، ولاسيما إذا كان شخصية عامة لها وزنها وتأثيرها، فلا يجوز شرعاً أن يترك لمخالب خصومه وأنيابهم تفترسه جهاراً نهاراً والمجتمع يتفرج، ولا يحرك ساكناً، والأبواب مغلقة على المتهم البريء، لا يملك أن يرد عن نفسه أسلحة الخصوم الذين يملكون كل شيء، وقد جرد هو من كل شيء، وأدهى من ذلك أن يشارك الناس في حملة الافتراء، بنقل كلام السوء دون إنكار.

● **كيف تتوافر للمتهم محاكمة نزيهة محايدة عادلة، لا تقع تحت نفوذ الحاكم وسلطانه، ولا تحكم إلا بشرع الله، الذي يرضى به الجميع حكماً في الفصل في الخصومات والنزاعات؟**

○ المقذوف بالزنى أو اللواط ونحو ذلك، لا يحاكم، إنما الذي يحاكم من قذفه، لأنه ادعى عليه، فعليه أن يثبتها بالبينة، فمن القواعد الشرعية المقررة أن البينة على من ادعى، واليمين على المدعى عليه، ولكن في هذه القضية خاصة لا يطلب من المدعى عليه، لأن الأصل في الناس البراءة من التهم، كما أن الأصل في المسلم حسن الظن به، وأن يحمل حاله على الصلاح.

فمن حق كل إنسان رمي بهذه التهم الشنيعة أن يطلب محاكمة من اتهمه محاكمة شرعية عادلة، ومن واجب القاضي المسلم الذي يتحرى رضوان الله تعالى وتحكيم شرعه: أن يطالب قاذف المتهم بإقامة البينة على دعواه - أربعة شهداء، كما صرح القرآن الكريم - ودون ذلك خرط القتاد - كما يقولون، فإذا لم يفعل - وهذا هو الغالب - فيجب على القاضي أن يقيم عليه حد الله تعالى، ويأمر بجلده ثمانين جلدة، مع إسقاط شهادته واعتباره، ورميه بالفسوق إلا أن يتوب، ولا يستثنى من ذلك إلا حالة واحدة ذكرها القرآن الكريم، وهي إذا ما رمى الزوج زوجته بالزنى، فهنا فرض الله عليهما ما عرف باسم «اللعان».

● **إذا اختلف رئيس ونائبه في بعض الأقطار حول بعض القضايا المالية والإدارية والسياسية وغيرها، وتبادلا التهم في ذلك، فما الطريقة الشرعية لحل النزاع بينهما؟**

○ أمثل الطرق في ذلك: تحكيم جهة محايدة مرضية من الطرفين، لا تخضع لسلطان الرئيس بما يملك من إغراءات وتهديدات، ولا تتأثر بوعد ووعيد، وتنظر في الأمر بحيدة وإنصاف في ضوء مصلحة الأمة، سعياً إلى التوفيق ما استطاعت، فيد الله مع الجماعة، والاتحاد خير، والفرقة شر.

وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه - وقبله الصحابة الموجودون معه ومع معاوية، وإن رفضه الخوارج بعد ذلك، قائلين: لا حكم إلا لله.

ولكن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أفحمهم بحجته البالغة، حين قال لهم: «إن الله شرع التحكيم فيما هو أهون من ذلك، في الخلاف داخل الأسرة بين الزوجين، فكيف لا يشرع التحكيم في خلاف يتعلق بالأمة، وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً (٣٥)﴾ (النساء).

وأعتقد أن لجنة من كبار أهل الرأي والحكمة من المسلمين من: إندونيسيا، أو باكستان، أو المملكة العربية السعودية، أو غيرها تستطيع أن تفصل في هذه الخصومة بما يشرح الله لها صدورها من الحق، وبالنيات الصالحة، والعزائم الصادقة، والجهود المبذولة، تزول الصعوبات، ويسهل الطريق، ويحدث التوفيق كما قال الله تعالى في شأن الحكمين: ﴿إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾.

وإني لأهيب بإخوتي في ماليزيا الشقيقة التي كانت تمثل أحد آمال المسلمين في التقدم والنمو: أن يعملوا جاهدين لإطفاء نار الفتنة، وجمع الشمل، وتوحيد القوى الوطنية، لمواجهة المؤامرات الكبرى التي تحاك لهم وللمسلمين عامة لتحطيم رموزهم وشغل بعضهم ببعض، لتستمتع القوى العظمى بخيرات بلادهم، وثروات دولهم، بأرخص الأسعار، وهم في غمرة ساهون، وبخصوماتهم مشغولون.■



إلى زوجي المسافر (*)

إليك يا زوجي الحبيب.. يا سكن روحي.. ويا صفيي من الدنيا.. أسطر بالكلمات ما يجيش في صدري وفي قلبي، أرجو بذلك أن أعوض عن عيب عجزي عن النطق بذلك، قد تجد في الكلا تأخيراً وتقديماً، أو عدم ترابط متسق فاعذرني، فإني أردت أن أكتب بصدق وعفوية.

الآن فقط وبعد فترة تأمل فتح الله عليّ بها ولله الحمد والمنّة، أرى كيف يسّر لي ربي فيها الهدى، وعلّمني ما لم أكن أعلم.. وقد يكون لعلم الله فيّ أني لم أكن لا أستطيع أن أقرأ أو أتعلم ديني بهذا الشكل لو لم أتفرغ هكذا بلا مسؤوليات كثيرة، فيكون من لطف الله الكريم إن لم يكن هناك ما يشغلني ويعوقني عن ذلك، ومن هذه الأشغال الذُّرية وغيرها.. فيكون عدم وجودها في ذلك الزمان عين الرحمة واللطف بي، إذ علِم سبحانه ضعف قوتي وعجزي عن تحصيلِ ذلك العلم والنور والهدى لو كانت هناك ذرية تربكني بمشاغلها، فلربي الحمد والمنة.. وبه التوفيق والعصمة.

وإلى أن نلقى الله فإن أمنية القلب هي الثبات على دين الله، وسط ما نرى من ابتعادٍ عن صراط الله المستقيم فيما يجري حولنا وبيننا وفينا، والزيادة من الهدى والنور والخير في الدنيا والآخرة، والفوز بأعلى الدرجات في الآخرة، ورضوان من الله أكبر، بالله آمنا، وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

يزدحم الكلام في قلبي، ويخرج منه ما تقرأ.. يعلم الله كم عجزي عن شكره سبحانه بإنعامه عليّ بك، كم آنس ربي روحي وقلبي بحبك والسكن إليك، وبرحمتك التي أحبها كثيراً فيك، وبحُسن خُلقك الذي عندما أتذكره أخجل من نفسي وأرى كم أنَا حقيرة أمامه، عشت والله أجمل سنين عمري إلى الآن معك، وأرجو من فيض فضل ربي أن تكون بقية حياتنا معاً أكثر هدىً وجمالاً ونوراً وخيراً، وأن يكون منقلبنا إلى جنات النعيم في الفردوس الأعلى برحمة الله سبحانه.. آمين.

زوجي الحبيب : في النفس والروح والقلب كلام كثير والمجال محدود.. ولذلك أحاول ذكر الأهم فالأهم.. ومن أهم الأمور مسألة علاقاتنا بالله سبحانه، وعملنا في دين الله، وخدمتنا فيه بحيث نلقى الله وهو عنا راضٍ سبحانه.. فهناك شيء اسمه «النور إذا دخل القلب»، وقد جاء ذكره في حديث للرسول عليه الصلاة والسلام يقول فيه ما معناه: «إن النور إذا دخل القلب انفسح وانشرح»، قالوا: وهل لذلك من علامة أو ما علام ذلك يا رسول الله؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلو والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قب نزوله».. انتهى الحديث.

معنى عظيم.. لكن ليست كل القلوب متحققة به، وهو في ذاته أمر مطلوب، ويدل على أن صاحب عنده أنوار هداية، وقلبه فيه (حياة)، وليس كالقلو الميتة.. إن الناس في غفلة عظيمة عن مثل هذ المعاني الجليلة العظيمة القدر، مع أن الفلاح ك الفلاح، والخير كل الخير فيها، وفي التحقق به وفي استشعارها.. هل الحياة كما يعيشها كثي من الناس؟ لا.. والله، إن لم تكن معاني الإيما والعبودية لله تعالى واضحة في العقول والقلو والأرواح تغلي بها، فوالله ما ذقنا إن حلاوة الإيمان وطعمه.. عندم أذهب لبيت أمي أو لبيت عم أو لغيرهما من البيوت وأرى حالة الغفلة واللهـ أشعر بقتل في روحـ وطعن في قلبـ وعصرات وعصرات فـ هذا القلب، مما أرى مـ هوان أمر الدين فـ القلب.. ترى منكراً معيـ فتنبه إليه فلا يتغير تفعل أنت أموراً صحيـ فتُناقش كثيراً من الغير.

ما عاد هناك الكثير مـ الوقت.. فالزمن يجري بسرعـ والساعات كما تراها لا تنتظر أحداً، والعمر فـ ازدياد، وهذا معناه تناقص القوى معه.. هذ الحقيقة صارت واضحة أمامي وهي تفزعني بشد - وحُقّ لها ذلك - كيف لا ومعنا انتهاء مها الامتحان الإلهي المعطاة لنا على هذه الأرض وقرب لقائه سبحانه، فيحاسبنا على الصغير والكبيرة.. أمرٌ جلل تتصدع منه القلوب، وتنـ الأرواح، وتخشع وتذل.. ولا يحتمل المرء إ انفتحت بصيرته عليه أن يغفل عنه.. نسأل الله أ يتولانا ويرحمنا ويزيدنا من كل خير.. آمين.

أخاف على نفسي، وأخاف عليك، وأخاف عل أبي وأمي، وأخاف على أختي وزوجها وذريتهـ وعلى إخواني، وعلى المسلمين، ما بقي من شيـ من العمر فكيف لو كان هذا المتبقي هو على كبـ ومشاغل وضعف قوى، وتناقص فيها، اللهـ لطفك.. اللهم رحمتك.. اللهم ارحمنا ونجـ برحمتك من كل ضيق وهول وفظيعة يا أرحـ

نبضاتُ قلبٍ مسافر

زوجتي الغالية...

أنّى لي أنْ أهشّ بنبضِ قلبي على شجى هذا الغياب؟! أنّى لي قطف وميض العتاب، وأقمار عتابك تغمرني في الذهاب والإياب؟!! أنّى لي - يا بعد روحي - أن أفرّ من بعضي إلى بعضي، وأنتِ حنيني إلى بعضي؟!! أنّى لي أنْ أرتَدي حلمي كي أفض العذاب؟! أنّى لي، فليس ذاك المتألق بيننا محض سراب؟! أتراني الآن أغادرُ لياسمين يزهر من شرايينك؟ أتراني أضيء مساحة الشوق بالابتهال، وأعانق نزيفي لأوقّع حروفك الأولى؟! أتراني أهدهد صغاري واحداً واحداً، فأذرف دمع حروفي لأشعل حزني الطليق؟! أتراني اليوم أرنو لكل أحبابي، أرنو لبلادي، لكل صديق؟! أتراني أصغي إليك، أمضي في حداء الطريق؟ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، فأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، فما أرقّ أزهار هذا الندى، وما أجمل - يا وردتي - أن نجوب تلك الحدائق المعطرة بالشذى، وليس أعظم من أن تظل ألسنتنا رطبة بذكر الله: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، فهذا خير أعمالنا، وأزكاها عند مليكنا، وأرفعها في درجاتنا، وأعظم غراس لنا في الجنة!

فهل تراني أزفُّ إليك رياض الحبيب المصطفى ﷺ لتكون حداء الطريق الذي لا حداء قبله ولا بعده؟

وهل نحظى بالبشارة الأغلى - يا حبيبة العمر - فنسأل الله حُبّه، وحبّ من يحبه، والعمل الذي يبلغنا حبه؟!! ■

محمد شلاّل الحناحنة

الراحمين.. آمين.

دينك.. دينك.. دينك.. عليك به.. ابدأ به أولاً.. تستجد بركة ذلك، وإياك وخدع إبليس والنفس الأمارة بالسوء، بالتسويف والتأجيل.. ومما يدلك على سخف هذه الخدع أن الأجل مغيب، وليس بأيدينا، ولا ندري متى يأتي فكيف نسوف ونؤجل.. اللهم رحمتك.. يا مجير أذنا بك.. يا أرحم الراحمين ما عاد هناك وقت للانتظار.. أنقذ نفسك أولاً، ثم إن استطعت أعنْ غيرك.. ابدأ بنفسك ولا تنتظر أحداً ولا شيئاً فلن يحمل أحد الحساب عنك.. ولازلتُ أذكر المرة التي انحبس فيها نَفَسُكَ في الفندق وأنت نائم فاستيقظت ولم تستطع التنفس.. حتى إذا لطف الله كان الذي فعلت أن أخرجت القرآن لتقرأ فيه.. حفظك الله من كل شر في الدنيا والآخرة.

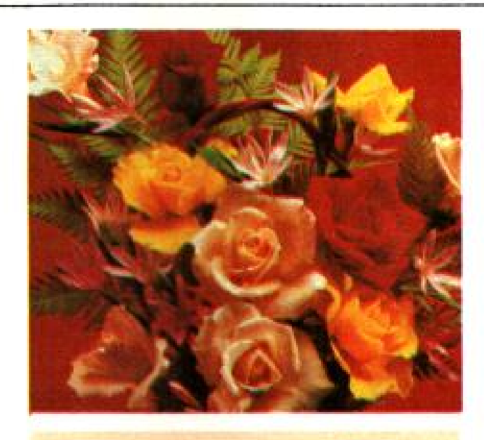
نحن مقصرون جداً، وعسى ربي أن يرحمنا إنه أرحم الراحمين.. وما الراحة والله إلا في طاعة المولى.. أقول ذلك وأنا والله المذنبة الخطاءة الخجلة من حسن خُلقك، ولكن إن كان الإنسان لا يتكلم بالخير حتى يكمل فلن يتكلم أحد، وود إبليس لو ظفر من آدم بهذه.

أشياء تزعجني

من قراءاتي ورؤيتي لأنواع من الناس صرت ألاحظ قلة الرحمة، وقلة الحب والوفاء بشكل ليس بقليل، وتجد مع ذلك غلظ الطباع، وتيبس المشاعر، وكم يرعبني هذا الأمر.. لأنه يعني تعذر أن يتعايش الناس مع بعضهم، وتعبهم إذا فعلوا ذلك، ولك أن تتخيل الحياة بلا حب، أو رحمة، أو مشاعر سهلة لينة، وقلوب رفيقة ودودة قريبة، الا ما أبغض الحياة بالكراهية والجفاف وموت القلوب والعواطف والأحاسيس والمشاعر.

وزيادة على ذلك يؤرقني ذلك الانحلال والتحلل العجيب الرهيب الذي زاد بشكل فاجر لم نره من قبل، ليت شعري كيف يكون المنكر معروفاً؟ أم كيف يكون المعروف منكراً؟.. أيصير حلال ربي حراماً؟ أينقلب حرام ربي حلالاً؟ أتصبح بيوت المسلمين أظلم من الكهوف، وأنتن من الجيف؟! هل صار عادياً وشيئاً طيباً أن تخرج المرأة المسلمة (أمة الله العفيفة) بلبس يحدد عورتها في الأماكن العامة؟! هل شيء عادي أن تضع صورها الفاضحة الكاشفة لما أمر الله بستره على أوراق نسميها في عصرنا (الصحف)، ثم إن هذه الأوراق يشتريها مسلمون بأموالهم لتدخل بيوتهم وباقي بيوتات المسلمين، وفي هذه البيوت زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وأمهاتهم؟!

في كل يوم في عصرنا ضغط على الأعصاب بما نرى مما يستفز غيراتنا وعواطفنا تجاه ديننا وولائنا لربنا، يريد أعداء الله أن يميتوا هذا الدين بأن يطفئوا شعلته في القلوب، يريدون أن يخنزرونا) فتموت الشهامة والنخوة والنبل، وتموت العفة والسماحة والخير والحياء، يريدون تموت الغيرة في قلوب الرجال والنساء، ولتموت الحماسة لهذا الدين والإحساس بمن يجاهد في سبيله من إخواننا في أرض الله، يريدون أن



هذه الحقيقة صارت واضحة أمامي.. وهي تفزعني بشدة.. وحقّ لها ذلك

ينشروا التخاذل والهمم الدنية النازلة في الاهتمامات، فصرنا نرى أبناء المسلمين مدمنين (شبس، وكتشب، وبيبسي)، مجذوبين لجهاز تظهر عليه صور أكاذيب وتخيلات وتفاهات، يجلسون أمامه بالساعات (الغالية من عمر المؤمن التي ليس لها ثمن) قد ترهلت منهم الأجساد، وبرزت البطون، وضمرت والله العقول، وماتت الأرواح والقلوب، وعقمت الأفكار.

ما أبلغ عبارة عمر وأحقها: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام.. ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»، ولكن صدق رسول الله ﷺ: «الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة» أو كما قال عليه الصلاة والسلام: «...ولن تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله».

زوجي الحبيب .. أسأل ربي سبحانه أن يجعلني وإياك وأحبابنا من هذه الطائفة المنصورة.. آمين.. آمين، وأذكر الآن ما زدت على نفسك من مسؤولية عمل زائدة على طاقتك كثيراً، من ميزان الخيرية في العمل عند الله ديمومة العمل وإن قل: «أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»، والحقوق كثيرة على الإنسان: حقوق ربه خالقه ومولاه، وحقوق نفسه وروحه وقلبه وعقله وجسده، وحقوق العباد ممن قرب منه أو بعد، ليست حياتك يا (....) فقط العمل بأوراق، والكمبيوتر والأبحاث، فإن هذا سيتعبك عاجلاً أو آجلاً، فالقلب والروح محتاجان لربهما ولقوة

لازلتُ أذكر المرة التي انحبس فيها نَفَسُكَ في الفندق وأنت نائم فاستيقظت ولم تستطع التنفس

الصلة به سبحانه حتى نحس بالروحانية التي تخفف من قسوة المادية في عصرنا، أراك كل يوم تصحو على العمل والفكر فيه، وتنام على التخطيط له قد تعطش لسانك إلى ذكر الله، وقراءة القرآن، والتسبيح، وأنت لا تدري، قد تعب قلبك من كثرة الغفلة عن ذلك، وكأنك في دوامة أو تيار يجرفك بعيداً حتى ما تجد وقتاً لتفتح القرآن فتقرأ منه ولو صفحة، وحتى لم يعد لديك وقت تخلو فيه مع ربك لوحدك، فيصفو قلبك، فتصفو أنت بذلك.. ليتك يا (....) تعرف كم هو جميل ورائع ونوراني ذلك الكلام الطيب المكتوب في كتب علمائنا رحمهم الله، إنها والله كنوز تشترى بالأرواح.. فيها هداية ونور وفلاح.. فلا حرمنا الله بركتها.

وقد علمت مما أقرأ من كلام العلماء أن الإنسان إذا كان مستغرقاً بهذه الصورة في الغفلة عن الذكر والقرآن والطاعات فإن وضع ذلك الإنسان يكون خطيراً بميزان دين الله، ولذلك تفسيره الذي قد يطول قليلاً فلا أكتبه هنا، ولكن الله سبحانه برحمته ومنّه وكرمه ولطفه ورفقه يوقظ عبده من غفلاته بما شاء من الأسباب، وبما شاء من التيسيرات، وعلى العبد أن ينيب إلى ربه، ويقبل هدى الله ويشكر لله رحماته وفتحه وتوفيقه وفضله، وعليه كذلك أن يعلي همته في درجات الجنان لتصل إلى الفردوس الأعلى ورضوان من الله أكبر.. وعلينا أن نعرف تماماً أن أيامنا على هذه الأرض محدودة، بل سريعة المرور جداً.. عرف ذلك المتقون المشمرون، وغفل عن ذلك الغافلون، جعلنا الله وأحبابنا ممن انتبه لآخرته، وعرف قدر أيامه التي يعيشها، وأعاذنا ربنا من الغفلات والضياعات، والنقصان والحرمان من الفوز العظيم، وبصّرنا الله بعيوبنا، وعرّفنا قدر نفوسنا حتى لا نشم للكبر ولا للعجب ولا لسائر الآفات رائحة.

والله يا (....) إني لأكتب ذلك أرجو به الخير لي ولك، أعترف بذنبي وتقصيري في دين ربي، ونزولي في الدرجات عن حُسن خُلقك، فاقبل ذلك الخير ودع عنك شري وتقصيري، فلن يضرك شيء، وارحم نزولي عنك في حُسن الخُلق والدين، وادع ربي لي أن يهديني ويزيدني خيراً، وإياك، وجميع أحبابنا، وأمة محمد أجمعين.. آمين.

يا زوجي الحبيب.. أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، لا تنس أذكار صباحك ومسائك، وليكن لسانك من ذكر الله رطباً، وقلبك بالإيمان عامراً، أنت الآن مسافر ودعاؤك مستجاب، فعليك بالدعاء، وادع لي أن يرضى عني ربي، ويوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يبلغني أملي من الخير، يسّر الله جميع أمرك، ورزقك السلامة والغنيمة من كل بر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

زوجتك المحبة (....)

(*) هذه الرسالة ليست رداً على رسائل (نبضات قلب مسافر) التي تنشر في الباب.

المضادات الحيوية العدو الأول لجهاز المناعة

كان المتعارف عليه أن المضاد الحيوي يشكل حائط صد أمام الميكروبات التي تهاجم الجسم ويقتلها، ولكن الدراسات الطبية الحديثة أثبتت أن الاستخدام المبالغ فيه للمضادات الحيوية يعطل جهاز المناعة الذاتي ويصيبه بالخمول فيصبح الجسم عاجزاً عن المقاومة الذاتية للمرض.

وفي أحدث دراسة لمنظمة الصحة العالمية جاء أن الاستخدام الخاطئ المتكرر للمضادات الحيوية أدى إلى قتل البكتريا النافعة للجسم، والتي توجد في أمعاء الإنسان، وأيضاً أدى إلى انتشار سلالات من البكتريا لا يمكن علاجها بالأدوية المعروفة، ولهذا انتشرت أنواع مختلفة من الحساسية وأكزيما الطفل.

وهناك عدة طرق لمساعدة الإنسان على التغلب على هذه المشاكل، وهي أن نبني بأنفسنا جهازنا المناعي وذلك عن طريق الخطوات التالية:

ـ تناول وجبات غذائية متوازنة، وتناول



بعض الفيتامينات كفيتامين أ، د، ج، بالإضافة إلى الأملاح المعدنية والزنك والصوديوم والماغنسيوم.

ـ الثوم يُعد أفضل كثيراً من المضادات الحيوية في معالجة كثير من الأمراض ومحاربتها، فلابد من الإكثار من تناوله بأي طريقة.

ـ أثبتت الدراسات الحديثة أيضاً أن الحمّام البارد أفضل وسيلة لتنشيط جهاز المناعة.. حيث يكون الحمام في البداية بماء دافئ عن درجة حرارة الجسم، ثم بالتدريج تزيد من

برودة المياه حتى نحصل في نهاية الحمام عل ماء بارد، ونستمر على ذلك لمدة أسبوعين ث في الأسبوع الثالث نبدأ في استخدام الدش البارد مباشرة من بداية الحمام.

ـ استخدام الأعشاب الطبية له مفعول مه في معالجة كثير من الأمراض، فهناك ور الجوافة لعلاج الكحة ونزلات البرد، والنعنا لاضطرابات المعدة، والكركديه للضغط العالي وقشر الرومان المغلي لعلاج الإسهال، وأيضـ الحمام الدافئ يفيد في علاج نزلات البرد عل أن يلف الجسم ببطانية بعد الحمام مباشرة ووضع زجاجة مياه ساخنة على البطن، ث الوقوف تحت ماء الدش البارد.

ـ عند الاضطرار إلى استخدام المضاد الحيوي يجب تناول الأطعمة التي تعمل عل استعاضة نسبة البكتريا النافعة بالجسم مثل الجزر، والبطاطس، والبطاطا، والحبوب، والأرز والألبان ومنتجاتها للحفاظ على البكتري النافعة.■

أمنة محمـ

الرياضة تساعد في الوقاية من الإصابة بحصى المرارة

قائمة فوائد التمارين الرياضية مازالت تطول.. إذ تقول دراسة جديدة إن التمرين العنيف والمنتظم قد يساعد الرجال في الوقاية من الإصابة بحصى المرارة.

وأكد أطباء أمريكيون أن ممارسة الرياضة والنشاطات الجسمانية العنيفة أو المعتدلة مثل المشي السريع أو المشي لمسافات طويلة بانتظام قد يقلل خطر إصابة الرجال بنوبات الألم الناتجة عن تشكل حصى المرارة.

وأظهرت نتائج الدراسة التي استمرت ٨ سنوات تتبع خلالها العلماء ٤٥,٨١٣ رجلاً تراوحت أعمارهم بين ٤٠ ـ ٧٥ عاماً، أن الرجال الذين يمارسون التمارين الرياضية أكثر يقل خطر إصابتهم بآلام المرارة بحوالي ٣٧٪ مقارنة بالرجال الذين سجلوا نشاطاً أقل.

وبيّنت أن الرجال الذين يشاهدون التليفزيون أكثر من ٤٠ ساعة أسبوعياً يصابون بآلام حصى المرارة أكثر بحوالي مرتين ونصف.

وأفاد الدكتور مايكل ليتزمان ـ جامعة هارفارد الأمريكية ـ أن التمرين والنشاط الجسماني العنيف والمعتدل قد يقلل خطر تكون الحصى عن طريق زيادة مستويات البروتين الشحمي عالي الكثافة، أو ما يُعرف بالكوليسترول الجيد HDL أو بتقليل كميات نوع آخر من الدهون المتواجدة في الدم تعرف بالدهنيات الثلاثية التي تلعب دوراً في إنتاج حصى المرارة، وأكد أن انتظام الرجال على الركض أو الهرولة أو المشي السريع أو ممارسة الألعاب الرياضية، كرياضات التنس يمنع ظهور الأعراض الناتجة عن حصى المرارة، أو يخفف حدتها، كما يساهم في تقليل معدلات الإصابة بها.■

صعود الدرج.. حماية للقلب وتخفيف للوزن

توصل باحثون أمريكيون إلى طريقة بسيطة وغير مكلفة تلعب دوراً كبيراً في تحسين أنماط الحياة في شكلها الصحي، وأوضح الدكتور روس أندرسون أخصائي الجراحة العامة، أن استخدام الدرج بدلاً من المساعد كان له تأثير فعال في زيادة النشاط الفردي، مؤكداً على ضرورة ممارسة نشاطات جسدية معتدلة لمدة ٣٠ دقيقة أو أكثر في معظم أو جميع أيام الأسبوع، حيث يعتبر صعود الدرج والمشي من أفضل الطرق العملية لتنشيط الأفراد.

واعتمدت الدراسة التي استمرت ثلاثة أشهر على مراقبة مرتادي السوق في بالتيمور، حيث وضعت إشارة بين المصعد والدرج، وفي مرحلة تالية، تقول: «قلبك بحاجة إلى الرياضة... استخدم الدرج»، تم استبدال الإشارة السابقة بإشارة تقول: «حسن قياس محيط خصرك باستخدام الدرج»، وأظهرت النتائج أن استخدام الدرج زاد بشكل ملحوظ مع وضع إشارة القلب، ثم زاد بنسبة أقل مع وضع إشارة تخفيف الوزن.

وقال الدكتور أندرسون: إن الاستجابة للإشارات كانت الأفضل بين الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٤٠ عاماً فما فوق، مقارنة بمجموعات العمر الأصغر، حيث زاد معدل استخدام الدرج حوالي الضعف بين الأشخاص المسنين مع استخدام الإشارات الصحية.■

حبوب القهوة الخضراء.. علاج لإصابات الإيدز

اكتشف باحثون أمريكيون أن حبوب القهوة لخضراء قد تساعد على مهاجمة فيروس نقص لمناعة المسبب لمرض الإيدز الذي يغزو الخلايا لبشرية.. وأوضح الباحثون من جامعة كاليفورنيا لأمريكية أن حبوب القهوة الخضراء تحتوي على مادة كيميائية تسمى «حامض شيكوريك» تعمل على تعطيل عملية الإصابة الفيروسية، ووجد الباحثون أن إضافة حامض شيكوريك إلى لخلايا المصابة بالفيروس المسبب للإيدز يعيق ضاعفه وتكاثره بتعطيله لواحد من ثلاثة أنزيمات ضرورية يستخدمها الفيروس لإحداث الإصابة هو انزيم HIV «إنتجريز».

وفسر الدكتور إدوارد روبنسون - بروفيسور علوم الأمراض والأحياء الدقيقة - أن فيروس قص المناعة يهاجم الخلايا المناعية السليمة يتكاثر فيها من خلال نسج أو حياكة مادته لوراثية داخل المادة الوراثية للخلاية لإنتاج نسخ فيروسية بسرعة، ويبدو أن «حامض شيكوريك» يعطل عملية تكامل الفيروس بإعاقة وظيفة أنزيم الإنتجريز فيمنع الفيروس من التكاثر وإصابة خلايا أخرى.

وحسب الباحثين، فمن المتوقع أن تكون هذه المادة الكيميائية أول سلاح فعال لمهاجمة أنزيمات الإنتجريز الفيروسية.

ويقول الأخصائيون إن اكتشاف هذا الحامض من مصادر طبيعية واعد جداً، لأنه يقود إلى تطوير صنف جديد غير سام من الأدوية المضادة للإيدز لا يستطيع الفيروس تطوير مقاومته لها، ولا تسبب أي آثار جانبية سلبية، وحذر روبنسون من أن استخدام حامض شيكوريك وحده لا يكفي ليعمل كدواء قوي مضاد للإيدز، منبهاً إلى أن حبوب القهوة الخضراء هي المصدر الرئيس لهذا الحامض بسبب عدم إمكانية استخلاصه من حبوب القهوة المحمّصة، ويسعى فريق البحث إلى اكتشاف مواد كيميائية صناعية قوية تعمل على إعاقة وتعطيل أنزيم الإنتجريز الفيروسي كما يفعل الحامض المذكور.■

القهوة للحامل خطر على الجنين

الأمهات الحوامل اللواتي يشربن ما بين كوبين إلى ثلاثة أكواب من القهوة يومياً يواجهن خطر وفاة أجنتهن بسبب التأثيرات المترتبة على مادة الكافيين.

فهذه المادة الموجودة في مشروبات أخرى مثل الشاي والكولا لها تأثير سلبي على النساء الحوامل.

وقد أجرى الأطباء مقابلات مع ٣٩٣ امرأة فقدن أطفالهن بصورة مفاجئة في المراحل الأولى من الحمل، أسفرت الفحوصات أنهن كن يتعاطين مشروبات تحتوي على الكافيين بصورة كبيرة.■

وجبة الإفطار.. تحسن قدرة الطفل على الاستيعاب



أكد باحثون أمريكيون أن تناول الأطفال لوجبات إفطار صحية تحتوي على أطعمة متوازنة غنية بالحبوب والألياف يحسن تحصيلهم العلمي وقدرتهم على الاستيعاب.

وأوضح الباحثون أن الأطفال الذين يتناولون إفطاراً صحياً يكون تحصيلهم الأكاديمي ودرجاتهم العلمية أفضل في المدرسة.

وأفادت الدراسة التي نشرتها مجلة طب الأطفال والمراهقين أن مستويات المشاركة العالية في برامج الإفطار في المدرسة لها علاقة مباشرة بتحسن أداء الطلبة واستيعابهم للدروس، مشيرة إلى أن الحضور المدرسي ودروس الحساب والرياضيات كانت من أهم النشاطات التي شهدت تحسناً ملحوظاً، ووجد الباحثون أيضاً بعد تتبع الوضع الأكاديمي لـ ١٣٣ طالباً على مدى ٤ أشهر.

إن الأطفال الذين يتناولون طعام الإفطار حصلوا على درجات أعلى من الذين لم يتناولوا هذه الوجبة.■

الفاكهة والخضراوات تقلل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية

إضافة كميات كبيرة من لفاكهة إلى الغذاء اليومي ـد تساعد في تجنب لإصابة بالسكتات لدماغية، هذا ما أكدته راسة طبية استندت لى مراقبة الحالة لصحية لـ٨٣٢ رجلاً ي متوسط العمر لمدة ٢ عاماً بعد ملئهم ستبانات وقوائم خاصة أنواع الأطعمة التي أكلوها ومياً.

وتبين أن خطر الإصابة بالسكتة كان أقل ما مكن في الأشخاص الذين أكلوا الخضراوات الفواكه يومياً فلكل ٣ حصص تؤكل يومياً، يث تعادل الحصة الواحدة نصف كوب من لخضراوات أو الفواكه المطبوخة أو كوب واحد من الطازجة أو النيئة قل خطر السكتة بحوالي ٢٢٪.

وكانت دراسة سابقة أظهرت النتائج نفسها عند متابعتها لـ ٨٧ ألف ممرضة، حيث أكدت أن الأغذية الغنية بالفاكهة والخضراوات قللت خطر السكتة إلى النصف، آلية عمل هذه الأغذية في الوقاية من السكتة لم تتضح بعد، إلا أن احتواءها على مواد مثل البوتاسيوم وحامض الفوليك والفيتامينات المضادة للأكسدة التي تمنع تخثر الدم وتقوي جدران الأوعية الدموية قد يلعب دوراً في إبعاد خطر السكتة أو قد تكون أنماط الحياة الصحية التي يتبعها هؤلاء الأشخاص هي التي قللت خطر إصابتهم.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

اختبر ذكاءك

١ - إذا كان لدينا مجموعة من الطيور والحيوانات وكان مجموع الرؤوس ٤٣ رأساً و١٢٠ قدماً، فكم عدد الطيور والحيوانات؟

٢ - إذا كان طول أحد الحيتان كما يلي: طول الرأس: ٧٢ قدماً، وطول الذيل نصف طول الرأس والجسم، فكم يبلغ طول هذا الحوت؟

٣ - أي من عجائب الدنيا ظهرت أولاً؟

٤ - في الإنجيل، إلى من أرسل الله الوصايا العشر؟

نقلاً عن كتاب ألغاز وألعاب وأحاجي

عمرو حمدي شعيب

دمنهور. مصر

شغل عقلك

س١: ما الدولة التي في نفس حروف سوريا؟

س ٢ : عندما كنت ذاهباً إلى النزهة قابلت رجلاً معه سبع زوجات، كل زوجة معها سبع قطط، كل قطة معها سبع قطط صغيرة، كم شخصاً كان ذاهباً إلى النزهة؟■

خلاد حمدي عبدالحفيظ

البحيرة. مصر

من هو؟

داعية إسلامي رحل، كان له دور كبير في نشأة الحركة الإسلامية في سورية، وقد شارك في حرب فلسطين، ومن مؤلفاته «من روائع حضارتنا - وهكذا علمتني الحياة» والذي ألفه وهو على سرير المرض.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٨ + ١٢ + ٤ من أدوات القتال.

١ + ١١ حرف جر.

١٠ + ٢ + ٩ + ١١ في اليد.■

٩ + ٢ + ٧ له فوائد صحية عديدة.

٣ + ٦ + ٩ شُفي من مرضه.

محمود الصفطاوي. الخبر. السعودي

المؤذنون

الأذان في اللغة هو الإعلام

وفي الاصطلاح الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ معلومة مأثورة على صفة مخصوصة (الموسوعة الفقهية).

وهو من أشرف الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، فقد ورد فيه أي في فضله آيات وأحاديث منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

يقول ابن كثير في تفسيره إن هذه الآية نزلت في المؤذنين كما روي ذلك عن عائشة، وابن عمر رضي الله عنهما.

وعن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة» رواه مسلم.

وعن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال له: «إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك - أو باديتك - فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن، ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة» قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ. رواه البخاري.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «لو كنت مؤذناً لكمل أمري، وما باليت ألا انتصب لقيام الليل وصيام النهار لأني سمعت الرسول ﷺ يقول: «اللهم اغفر للمؤذنين ثلاثاً».

وقال كذلك - رضي الله عنه -: «لولا الخلافة لصرت مؤذناً».

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه: «لو كنت مؤذناً ما باليت ألا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد»، وقد تنازع المسلمون في معركة القادسية عندما أصيب المؤذن تنازعوا في أمر الأذان، كل منهم يريد أن يؤذن، حتى أقرع سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بينهم فخرجت القرعة لأحدهم.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

فكر معنا .. واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف: إذا حذفت الحرف الأول تصير فعلاً، بمعنى حسب النقود، وإذا حذفت الحرف الثاني تصير فعلاً بمعنى رغب، وإذا حذفت الحرف الثالث تصير كلمة يرددها الطفل حديث الولادة خلال بكائه عند الولادة.

هل عرفتها؟.. الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء. السالمية. الكويت

تعريفات

الإسلام: عقيدة في الضمير، وشعيرة في التعبد، وشريعة في واقع الحياة.

الإخلاص: أن يستوي عندك الذم والشكر.

الحكمة: أن تضع الشيء في محله.

القناعة: كنز لا يفنى، ورضاء بالقسمة.

الفقه: أن تعبد الله بما شرع وكما شرع.

الصبر: حمل النفس على ما تكره.

الفتوى: ترك ما تهوى لما تخشى.

الأخوة: إصلاح العلل، وسد الخلل، وغفران الزلل.

الدنيا: ألم يشفيه أمل، وأمل يحققه عمل، وعمل ينهيه أجل.■

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

إجابات العدد الماضي

من هو: زغلول راغب النجار.

فكر معنا: عجب.

اختبر قوة ملاحظتك: ١٤ مثلثاً.

هل تعلم أن ...؟

● أغنى سبعة رجال في العالم يملكون من الأموال مايكفي للقضاء على الفقر في الكرة الأرضية.

● إنسان آلي (روبوت) في جامعة «واسيدا» اليابانية في طوكيو يعطي إشارة حمراء عندما يغضب، وأخرى خضراء وهو سعيد، وإذا ما اقتربت بطاريته من النفاد ينام.!

● العاصمة البريطانية لندن انشئت على الضفة الشمالية لنهر التايمز في عام ٤٣ ميلادية من قبل الرومان، الذين غزوا الجزيرة البريطانية بقيادة الإمبراطور كلوديوس، وقد بدأت المدينة بجسر لندن الذي مازال قائماً حتى الآن رغم إعادة بنائه مرات عدة من أجل عبور الجنود الرومان النهر من الجنوب إلى الشمال أثناء توجههم للاستيلاء على كلوتشستر في منطقة ايسكس التي كانت مقر الملك كانوبلين، ثم أصبحت لندن التي كان اسمها «لندنيوم» عاصمة لما كان يعرف ببريطانيا الرومانية في نحو عام ١٠٠ ميلادية بسبب موقعها المتميز.

● بناء جسر بروكلين في مدينة نيويورك الأمريكية، الذي أصبح لاحقاً أحد المعالم المهمة في المنظر المميز لمدينة نيويورك ذات ناطحات السحاب العالية استغرق ١١ عاماً، وتم تزويده بالكهرباء مباشرة بعد إنجازه في عام ١٨٨٣م.

● المجاعة التي ضربت جنوب الهند تحت الاستعمار البريطاني في عام ١٨٧٧م، واستمرت حتى عام ١٨٧٨م أسفرت عن وفاة نحو ٦ ملايين شخص، وامتدت آثارها من مدينة بومبي الساحلية الغربية حتى مدراس في الجنوب، واضطر العديد من الآباء والأمهات الهنود إلى التخلي عن أولادهم والهرب نحو الشمال بحثاً عن لقمة العيش، في حين كان من المألوف مشاهدة أطفال أعمارهم حوالي العاشرة يتسولون في الشوارع باحثين عن طعام.■

الكلمة المفقودة

ا	ل	ا	خ	و	هـ	ا
م	ج	ر	ل	ب	ر	ل
هـ	و	هـ	ح	ع	ا	ا
ق	ل	د	هـ	م	م	خ
ث	ا	د	هـ	ا	هـ	ل
ل	ت	ا	ب	ث	ل	ا
ا	ل	ط	ا	ع	هـ	ص

ابحث عن الكلمات الآتية افقياً وراسياً وعكسياً واشطب حروفها يتبقى أحرف، كوّن منها كلمة هي ذروة سنام الإسلام: الإخلاص - الثقة - الثبات - الطاعة - العمل - الإخوة - صلاة - مودة - رحمة - بر.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود - القصيم - السعودية

الرجوع والإنابة

لقد كان مغروراً بشبابه أيما غرور، لايبالي بنصيحة صديق ولا قريب، فقد رفع أنفه ونفّض يده من كل الذين حاولوا إهداء عيوبه إليه!!، راح هذا المغرور هنا، وهنالك شاغلاً وقته، باللعب واللهو والسهر، تاركاً نفسه إلى مصيرها المظلم، وإلى طريقها المسدود، لايدري إلى أين يتجه، فهو في طريق متعددة، وفي طريق متعرجة، فكيف السبيل إلى سكانها؟وكيف المخرج والسلامة منها؟!

وفي ذات مرة من، المرات الكثيرة، التي يطيل النظر، والوقوف أمام المرآة، نظر هذه المرة بنظرة حادة ، ومتقنة إلى «لحيته»؟، وإذا بين الشعيرات السوداء، شعرة تلمع بالبياض الناصع، مرة أخرى، يدقق النظر ويتفحص الأمر، وإذا بالنذير قد أطل ولاح براسه، وفي ثنايا ذلك رجع تفكيره وهداه، إلى ماضيه الذي يمجّ بالمخالفات الكثيرة، فأسند ظهره إلى الجدار وأمسك جمجمته بكلتا يديه يتمتم بكلمات الإنابة والرجوع إلى مولاه.. عله يغفرها ويتوب عليه.■

مبارك بن عبدالله الحودي
بريدة - السعودية

رعاية الله لمن عصاه

قال يوسف بن الحسين - زاهد من العلماء -: كنت مع ذي النون المصري على شاطئ غدير فنظرت إلى عقرب أعظم ما يكون على شط الغدير واقفة.

فإذا بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب، فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت، فقال ذو النون: إن لهذا العقرب لشأناً، فامض بنا فجعلنا نقفو أثرها، فإذا رجل نائم سكران، وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سرته إلى صدره وهي تطلب أذنه، فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت ورجعت العقرب إلى الغدير، فجاءت الضفدع فركبتها، فعبرت، فحرك ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال: يا فتى.. انظر مما نجاك الله: هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك.

فقال الشاب بعد أن أفاق: إلهي هذا فعلك بمن عصاك، فكيف بمن يطيعك؟!.■

عمرو صبري تركي - المنصورة - مصر

ذكر الله.. وتهذيب النفوس

«إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرّفه حيث يشاء»، وها هو ذا رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللهم مُصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك» (رواه مسلم)، بل ويصلي حتى تتورم قدماه ويقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟» (رواه البخاري).

هذه هي التربية التي تزكي النفس، وتدفعها للاعتصام بالله، ويوصي معاذ بعد كل صلاة أن يقول: «اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» (رواه أبو داود).

إن الخوف من الله، والانكسار بين يديه، والثقة به وحده، هو الذي يهذب النفس الإنسانية ويروضها، ويطامن من كبريائها، ويحد من غرورها وعجبها، فالإلحاح لله في الصلاة وفي كل وقت بالدعاء بالرحمة المغفرة، وكثرة الذكر والاستغفار، كلها من أدوات التهذيب والاطمئنان بين يدي الرحمن الرحيم، ويصاحب ذلك شعور الإنسان بضعفه وحاجته إلى عون الله، ولهذا قالت السيدة عائشة لرسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠)، أهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر؟

فقال ﷺ: «لا يا بنت الصديق، هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون، يخافون ألا يُقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات» (رواه أحمد والترمذي).

ويقول أبو بكر الصديق لرسول الله ﷺ: علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي فقال: «قل اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم» (رواه البخاري).

وهذا عمر بن الخطاب حينما علم أن حذيفة ابن اليمان يعلم أسماء المنافقين سأله وألحّ في السؤال: هل سماني لك رسول الله؟.. سبحان الله.. هؤلاء هم الصحابة الأفذاذ، فأين نحن بعملنا أمامهم وأمام رسول الله ﷺ ؟

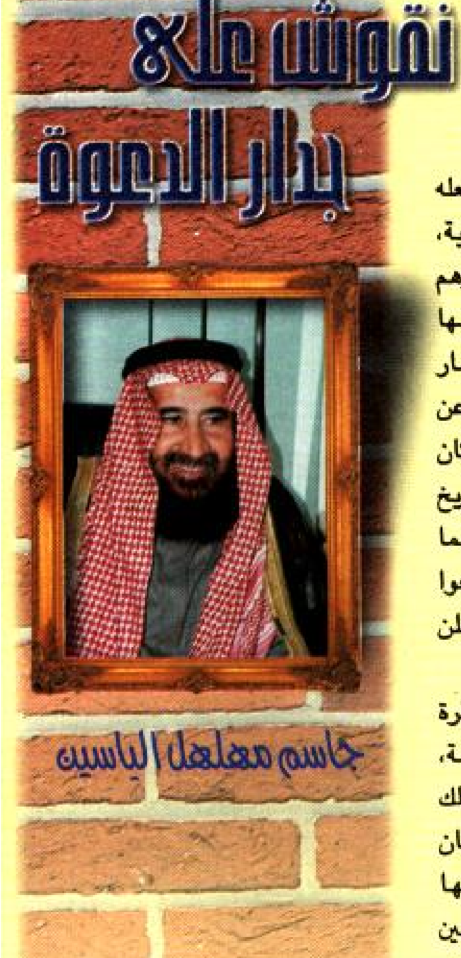
نسأل الله الرحمة والمغفرة والنجاة من النار.■

هناء عبدالرحمن - مصر

سلسلة النجاح (٢)

الإصرار على الاستمرار.. منهج الواثقين

نقوش على جدار الدعوة



جاسم مهلهل الياسين

المثل الأعلى من المبادئ والقيم ينبغي أن يكون نصب عينيك، تتطلع إليه، وتسعى نحوه، لتجعله محور حياتك، إذ هو يعصمك من السقوط والتردي في مهاوي القبح والذل والشعور بالدونية، ويجعلك لا تعبأ بما يصيبك من أذى في سبيل ما آمنت به من مثل، اختطها لأنفسهم ولغيرهم صفوة البشرية، وأرسوا دعائمها بين الناس، وجعلوها واقعاً ملموساً في الحياة، لم ينههم عنها وعيد ، ولم يحولهم عن التمسك بهذا ترغيب، وكان أتباعهم يؤتى بالواحد منهم فيوضع المنشار على مفرق رأسه، ويشق نصفين، ويمشط ما بين لحمه وعظمه بأمشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ (آل عمران: ١٤٦)، وكان المبدأ في نفوسهم أرسخ من أن تزعزعه آلام جسدية، أو معوقات مادية، وعلى مدار التاريخ الإسلامي، لم تخل حقبة منه من أناس يقاومون السقوط، ويرفضون المساومة على المبادئ، مهما كان الثمن، وقدوتهم في ذلك إمام المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ حين قال: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله...» ويعلن استعداده التام للتضحية بنفسه في سبيل ذلك فيضيف: «أو أهلك دونه».

ويبدو أن رفض الظلم والقبح والهوان والحنين إلى الفضائل والكمال شيء مركوز في فطرة الإنسان، إذ ليس قاصراً على المؤمنين وحدهم، بل يتعداهم إلى غيرهم ممن وهبوا فطرة سليمة، ففي عام ١٩٥٥م، رفضت «روزا باركس» أن تتخلى عن مقعدها في «الأتوبيس» متحدية بذلك قانوناً غير عادل أدى إلى التفرقة العنصرية، وأبت وهي سوداء اللون أن تنفذ قانوناً جائراً، وكان وراء رفضها تنفيذ هذا القانون وعلمها بما يتبع ذلك من إجراءات - قد تكون قاسية - تعلقها بمعايير أفضل للحياة، وكان هذا بداية الطريق لوضع هذه المعايير موضع التنفيذ بإلغاء القوانين التي تجيز التفرقة العنصرية، فجاء عملها هذا موافقاً لقول ابن المقفع، حين تحدث عن صفات العاقلين التي منها: «تنفيذ البصر بالعزم بعد المعرفة بفضل الذي هو أدوم، وبعد التثبت في مواضع الرجاء والخوف، فإن طالب الفضل بغير بصر تائه حيران، ومبصر الفضل بغير عزم ذو زمانة «صاحب عاهة محروم» (الأدب الصغير ص ١٦).

وإذا استصعبت الوصول إلى الغاية جملة واحدة، فلا بأس من البدء بخطوات صغيرة على الطريق، فإن الاستمرارية والجدية كلتيهما كفيلتان بتحقيق غايتك، فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، فلا تتقاعس عن اتخاذها الآن بغير اندفاع، لأن الحماسة والاندفاع شعلتان تتوهجان في النفس في لحظات معينة، ثم يخفت ضوؤهما، حتى يتلاشى تحت رياح الخمول والفتور والكسل، فاحذر من الاندفاع، واحذر كذلك من القعود والتكاسل، فخير الأمور أوسطها، فالتثبت والتوازن والاستمرار لا غنى عنهم في رحلة الحياة الطويلة التي تريد أن تحقق فيها الكثير لنفسك ولقومك وللناس - أجمعين - إن استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولا شك عندي في أنك إن اتخذت هذه الحياة الجادة ثارت عليك غرائزك، وأهاجت شياطين الإنس والجن عليك شهواتك لتضلك عن الطريق، وتصدك عن السير، لأنهم قاعدون بكل صراط يصدون عن الجادة ويبغونها عوجاً، ومن فضل الله أنه لم يحرِّم الطيبات، بل أباحها، وأجاز للناس أن يأخذوا منها بغير إسراف، فالزواج والطعام الحلال والشراب، وأنواع الملبس والزينة، كلها حلال مباحة - إن أخذها الإنسان بحقها - ولم يتجاوز شرع الله فيها، وفي الحلال لهذه الشهوات والملذات متسع يغني عن الحرام، ويعين على وعورة الطريق، ويخفف من مشاق الحياة، ويجدد الطاقة للسير نحو الهدف في تثبيت وتوازن واستمرار، ومن ليس قادراً على الزواج، فالصوم له وجاء ووقاية وحفظ وصيانة، فإذا ما اقتنعت بما تريد، فيجب أن تطبق ما يقوله صاحب كتاب: ٣٦٥ خطوة للنجاح، حيث يقول: «إن العبقرية الحقيقية هي المقدرة على توظيف أحسن الموارد والقدرات التي نملكها، وذلك ببساطة عن طريق الاقتناع المطلق بما نريده، (ص٩١)، ولا تجعل الأمل يفارقك في أي لحظة من لحظات هذه الحياة، ثم بعد هذا أنت واجد طلبك ومحقق أملك.■

الخطوات وإن كانت قصيرة.. فإنها توصل إلى الغاية ما دام صاحبها متمسكاً بالجدية والاستمرارية

المبادئ والقيم الإسلامية التي يهتدي الإنسان بضوئها في حياته تعصمه من السقوط في مهاوي القبح والذل والشعور بالدونية